

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحّابه والمسلمين

الجزء الرابع

من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية كافور الإخشيديّ على مصر

- الأستاذ أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيديّ الخادم الأسود الخصى صاحب مصر والشام والثغور، اشتراه سيده أبو بكر محمد الإخشيديّ بمائة عشر ديناراً من الزياتين، وقيل: من بعض رؤساء مصر، ورباه وأعتقه؛ ثم رقاّه حتّى جعله من كبار القوّاد لما رأى منه الحزم والعقل وحسن التدبير. ولما مات الإخشيديّ في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، أقام كافور هذا أبناءه واحداً بعد واحد. وكان الذي ولى أولاً أبا القاسم أنوجور بن الإخشيديّ — ومعنى أنوجور بالعربية محمود — وقد تقدّم ذلك كله. فدام أنوجور في الملك إلى أن مات في يوم السبت ثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة. ثم بعد موت أنوجور أقام أخاه أبا الحسن عليّ بن الإخشيديّ كما تقدّم ذكر ذلك كله في ترجمتهما. وكان كافور هذا هو مدبر ملكهما. ودخل كافور في أيام ولايتهما في ضمان البلاد مع الخليفة، ووفّى بما ضمنه.
- ولما مات الإخشيديّ اضطربت أحوال الديار المصرية، فخرج كافور منها باجئ الإخشيديّ وتوجّه بهما إلى الخليفة المطيع لله، وأصلح أمرهما معه، والترم كافور

لتخليفة بأمر الديار المصرية، ثم عاد كافور بهما إلى الديار المصرية . وكان غلبون قد تغلب على مصر بعد موت الإخشيد في غيبة كافور لما توجه إلى العراق؛ فقدم كافور إلى مصر وتهايا لحرب غلبون المذكور وحاربه وظفر به وقتله، وأصلح أحوال الديار المصرية؛ واستمر مدبرها إلى أن مات أنوجور وتولى أخوه علي؛ ثم مات علي أيضا في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة؛ واستقل كافور بالأمر وخُطب له على المنابر وتم أمره .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخ الإسلام : كافور الإخشيد الحبشي الأستاذ السلطان أبو المسك اشتراه الإخشيد من بعض رؤساء مصر، كان أسود بصاصا .^(١) ثم ساق الذهبي نحو ما حكيناه، إلى أن قال : تقدم عند الإخشيد صاحب مصر لعقله ورأيه وسعده إلى أن صار من كبار القواد، وجهزه الإخشيد في جيش لحرب سيف الدولة بن حمدان . ثم إنه لما مات أستاذه صار أتابك^(٢) ولده أبي القاسم أنوجور وكان صبيا؛ فغلب كافور على الأمر، وبقي الاسم لأبي القاسم والدست^(٣) لكافور، حتى قال ويكله : خدمت كافورا وراتبه في اليوم ثلاث عشرة جراية، وتوفي وقد بلغت جراته على يدي في كل يوم ثلاثة عشر ألف جراية . قلت : وهو أتابك السلطان أنوجور، أما لما استقل بالملك فكان أكثر من ذلك .

وقال أبو المظفر في تاريخه مرآة الزمان : كان كافور شجاعا مقداما جوادا يفضّل على الفحول . وقصده المتنبّي ومدحه فأعطاه أموالا كثيرة، ثم فارقه إلى

(١) بصاص : وصف من يص إذا برق ولمع وتلاّ . (٢) أتابك : من الألقاب الرفية للأمراء، ومعناه وصي أو رئيس وزارة، كما في القاموس القامسي والانجليزى للستر استانبول المستشرق . (٣) الدست : الديوان، ومجلس الوزارة، والرياسة . (راجع شفاء الطليل) .

العراق . وقال أبو الحسن بن أذين النحوي^(١) : حضرت مع أبي مجلس كافور وهو غاص بالناس ، فقام رجل فدعاه ، وقال في دعائه : أدام الله أيام مولانا (بكسر الميم من أيام) فانكر كافور والحاضرون ذلك ؛ فقام رجل من أوساط الناس فقال :^(٢)

لا غمروا إن لحن الداعي لسيدنا * أو غص من دهش بالريق أو بهر

ومثل سيدنا حالت مهابة * بين البليغ وبين القول بالخصير

فإن يكن خفض الأيام من غلط * في موضع النصب لا من قلة البصر

فقد تفاءلت من هذا لسيدنا * وأنفال مأثورة عن سيد البشر

بارت أيامه خفض بلا نصيب * وأن أوقاته صفو بلا كدر

فعجب الحاضرون من ذلك ، وأمر له كافور بجائزة .

- ١٠ وقال أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوي^(٣) النسابة : ما رأيت أكرم من كافور ! كنت أسايره يوما وهو في مركب خفيف يريد التره^(٤) وبين يديه عدة جنائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال المراكب ؛ فسقطت مقرعته من يده ولم يرها ركابته^(٥) ، فنزلت عن دابتي وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ؛ فقال : أيها الشريف ، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ما ظننت أن الزمان يلفني حتى تفعل بي أنت هذا ! وكاد يبكي ؛ فقلت : أنا صنعة الأستاذ ووليّه . فلما بلغ باب داره ودعني ؛ فلما سرت التفت فإذا بالجنائب والبغال كلها خلفي ؛ فقلت : ما هذا ؟

- (١) كذا في نزعة الألبا لابن الأتباري . وفي الأصل ومراة الزمان : « بن آذن » .
(٢) هو أبو الفضل بن عياش ، كما في تاريخ الاسلام للذهبي في حوادث سنة ست وثمانين وثلاثمائة .
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيري النحوي كما في تاريخ الاسلام للذهبي وبنية الوعاة للسيوطي وسيأتي ذكره أثناء هذه الترجمة .
(٤) كذا في ابن خلكان وعقد الجمان وبنية الوعاة للسيوطي
٢٠ ومراة الزمان . وفي الأصل : « ... من دهش في الريق ... » . (٥) في مراة الزمان : « مركب » . (٦) في الأصل : « كاتبه » . والتصويب عن مراة الزمان .

قالوا : أمر الأستاذ أن يُجَلَّ مركبهُ كُلَّهُ إليك ، فأدخلته دارى ، وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار . وراوى هذه الحكاية مسلم بن عبيد الله المذكور من صالحى الأشراف .

ووقع له حكاية غريبة نذكرها فى ضمن هذه الترجمة ، ثم نعود إلى ما نحن فيه من ترجمة كافر ، وهى أنه كان لمسلم بن عبيد الله المذكور غلام قد رآه من أحسن الغلمان ، فرآه بعض القواد فبعث إليه ألف دينار مع رجل ، وقال له : أشتري منه هذا الغلام ؛ قال الرجل : فوافيته — يعنى الشريف مسلم ابن عبيد الله — فى الحتام ورأيت الغلام عُرِيَانَا فرأيت منظرا حسنا ؛ فقلت فى نفسى : لا شك أن الشريف لا يفوته هذا الغلام ، وأذيت الرسالة ؛ فقال الشريف ما دفع فيه هذا الثمن إلا وهو يريد [أن] يَعْصِيَّ الله فيه ، إرجع إليه بماله فلا أبيع . فعادت إليه وأخبرته ونمت تلك الليلة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فسألت عليه فما رد على ، وقال : ظننت فى ولدى مسلم الخنا مع الغلام امض إليه وأسأله أن يجعلك فى حل . فلما طلع الفجر مضيت إليه وأخبرته وبكيت وقبلت يديه ورجليه وسألته أن يجعلنى فى حل ؛ فبكى وقال : أنت فى حل والغلام حر لوجه الله تعالى .

وأما كافر فإنه لما صار قبل سلطته مدبر الممالك المصرية وعظم أمره أنف من ذلك خُشِدَاشَه الأمير أبو شجاع فاتك الرومى الإخشيدى المقدم ذكره فى سنة نيف وخمسين وثلثمائة . وكان فاتك يُعرف بالمجنون ، وكان الإخشيد قد اشترى

(١) فى الأصل : « وهو » . (٢) فى الأصل : « فى » . والتصويب عن مرآة

الزمان . (٣) الكلمة عن مرآة الزمان . (٤) الخشداش : الخادم والغلام ، كما

فى القاموس الفارسى والانجليزى .

فانتكا هذا من أستاذة بالرملة كرهاً وأعتقه، وحَظَى عند الإخشيد، وكان رفيقا لكافور هذا، وهو الأعظم مع طيش وخِفة وجُبُرة، وكان كافور عاقلا سَيُوسا، فكان كلما ترايد أمر كافور وعظم يزيد جنونُ فانتك وحسدُه، فلا يلتفت كافور إليه بل يدر عليه الإحسان ويراعيه إلى الغاية . وكان القيوم إقطاع فانتك المجنون، فاستأذن فانتك كافورا أن يتوجه إلى إقطاعه بالقيوم ويسكن هناك حتى لا يرى عظمة كافور، فأذن له كافور في ذلك وودعه، فخرج فانتك إلى القيوم، فلم يصح مزاجُه بها لوخامتها^(١) فعاد بعد مدة مريضا إلى مصر ليتداوى بها . وكان المتنبي الشاعر بمصر قد مدح كافورا بغرر القصائد، فسمع المتنبي بكرم المجنون فأحب أن يمدحه ولم يحسر خوفا من كافور . وكان كافور يكره فانتكا في الباطن ويخافه، وصار فانتك يرسل المتنبي ويسأل عنه إلى أن اتفق اجتماعهما يوما بالصحراء وجرت بينهما مفاوضات . فلما رجع فانتك إلى داره بعث إلى المتنبي بهدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا أخر . فاستأذن المتنبي كافورا في مدح فانتك فأذن له خوفا من فانتك وفي النفس شيء من ذلك، فمدحه المتنبي بقصيدته التي أولها :

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالٌ * فَلْيُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

إلى أن قال :

كفانتك ودخولُ الكافِ مَنَقَصَةٌ * كالشمس قُلْتُ وما للشمس أمثالُ

لحقَد كافور على المتنبي لذلك، وفطن المتنبي بُدْوانه . فخرج من مصر هاربا، وكان هذا سببا لهجو المتنبي كافورا بعد أن كان مدحه بعدة مدائح، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل : « لوخامها » .

قال الذهبي: «وكان كافور يذني الشعراء ويحيزهم، وكان تُقرأ عنده في كل ليلة السِّير وأخبار الدولة الأُموية والعباسية وله ندماء، وكان عظيم الحرمة وله حجاب يمتنع^(١) عن الأمراء، وله جوار مغنيات، وله من الغلمان الروم والسُّود ما يتجاوز الوصف؛ زاد ملكه على ملك مولاه الإخشيد؛ وكان كريما كثير الخلق والهيآت خيرا بالسياسة فطنا ذكيا جيد العقل داهية؛ كان يُهادى المعز صاحب المغرب ويظهر ميله إليه، وكذا يُدعِن بالطاعة لبني العباس ويُدارى ويخضع هؤلاء وهؤلاء وتم له الأمر .

وكان وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات راغبا في الخير وأهله . ولم يبلغ أحد من الخدام ما بلغ كافور؛ وكان له نظر في العربية والأدب والعلم . وممن كان في خدمته أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيري^(٢) النحوي صاحب الزجاج . وقال إبراهيم بن إسماعيل إمام مسجد الزبير: كان كافور شديد الساعد لا يكاد أحد يمد قوسه ، فإذا جاءوه برام دعا بقوسه [وقال: أرم عليه]؛ فإن أظهر الرجل العجز خنك وقدمه وأثبته؛ وإن قوى على مدها وأستهان بها عبس وسقطت منزلته من عنده . ثم ذكر له حكايات تدل على أنه كان مغرورا بالرمي . قال : وكان يداوم الجلوس غُدوة وعشية لقضاء حوائج الناس، وكان يتعهد ويتمرغ وجهه ساجدا ويقول : اللهم لا تسلط على مخلوقا . انتهى .

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الاسلام للذهبي : «وكان عظيم الحية يمتنع من الأسواق» .

(٢) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي وبنية الوعدة للسيوطي ومعجم البلدان لياقوت . والنجيري ، نسبة الى

نجير : محلة بالبصرة . وفي الأصل : «البحري» ، وهو محريف . (٣) زيادة عن كثر المردود

(نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ) .

قلت : ونذكر حينئذ أحوال المتنبي معه وما مدحه به من القصائد . لما
فارق المتنبي سيف الدولة بن حمدان مغاضباً له ، قصد كافورا الإخشيدى ودخل
مصر ومدحه بقصيدته التي منها :

قواصد كافور توارك غيره * ومن ورد البحر أستقل السواقياً^(٢)

• بغامت بنا إنسان عين زمانه * وحلت بياضاً خلفها وما قيا
وهو أول مدح قاله فيه ، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة .
وقال ابن خلكان : وأنشده أيضاً في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قصيدته
البائية التي يقول فيها :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه * وإن لم أشأ تمثل على فا كتب^(٤)

• إذا ترك الإنسان أهلاً وراءه * ويتم كافوراً فما يتغرب
ومنها أيضاً :

فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهم * فإناك أحلى في فؤادي وأعذب

وكل أمرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

وآخر شيء أنشده في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة — ولم يلقيه بعدها —
قصيدته البائية :

أرى لي بقربي منك عيناً قريبة * وإن كان قرباً بالبعد يشاب

(١) في الأصل : « ونذكر من حينئذ » . (٢) في ديوانه وابن خلكان وتاريخ الاسلام
للذهبي وعقد الجمان : « ومن قصد البحر ... الخ » . (٣) في الأصل : « قصيدته الثانية » .
والصواب عن وفيات الأعيان . (٤) كذا في ديوانه وابن خلكان . وفي الأصل :

• وإن لم تشأ تمثل عليك ومكتب

وهل نافعى أن تُرفعَ الحُجُبُ بيننا * ودون الذى أملتُ منك حِجابُ
أقلّ سلامى حبٍّ ما خَفَ عنكم * وأسكتَ كما لا يكون جواب
ومنها :

وما أنا بالباغى على الحبِّ رِشوةً * ضعيفٌ هوى يُننى عليه نوابُ
وما شئتُ ألا أن أدلَّ عواذلى * على أن رأيتُ فى هواك صواب
وأعلمُ قوماً خالفونى فشرقوا * وغربتُ أنى قد ظفرت وخابوا
ومنها :

وإن مديح الناس حقّ وباطلٌ * ومدحك حقّ ليس فيه كذابُ
إذا نلتُ منك الودَّ فالمال هين * وكلّ الذى فوق التراب تراب
وما كنتُ لولا أنت إلا مهاجراً * له كلّ يوم بلدةٌ وصحابُ
ولكنك الدنيا إلى حبيبةٍ * فما عنك لى إلا إليك ذهابُ

وأقام المتنبي بعد إنشاد هذه القصيدة سنة لا يلقى كافوراً غضباً عليه ، لكنه
يركب فى خدمته [خوفاً منه ^(١)] ولا يجتمع به ، وأستعدّ للرحيل فى الباطن وجهز
جميع ما يحتاج إليه . وقال فى يوم عرفة قبل مفارقتة مصر بيوم واحد قصيدته

الدالية التى هجا كافوراً فيها . وفى آخر هذه القصيدة المذكورة يقول :

مَنْ عَلمَ الأسودَ المَخْصَى مَكْرُمَةً * أَقَوْمُهُ البِيضُ أمَ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ
أمَ أذْنُهُ فى يدِ النخاسِ داميةٍ * أمَ قَدْرُهُ وهو بالفَلَسَيْنِ مردودُ

ومنها :

وذلك أن الفحول البيض عابرةٌ * عن الجميل فكيف الخصى السودُ

(١) الزيادة عن ابن خلكان .

وله فيه أهاج كثيرة تضمنها ديوان شعره . ورَّحل المتنبي من مصر إلى
عَصْد الدولة بن بويه .

وقال ابن زولاق : أقام كافور الإخشيدي الأستاذ إحدى وعشرين سنة
وشهرين وعشرين يوما — يعني أقام مدبر مملكة مصر — من قِبَل ولدَي أستاذه ،
وهما أنوجور وعلى أبنا الإخشيد محمد بن طنج ، وأقام هو فيها ستين وأربعة أشهر
وسبعة أيام ملكا مستقلا بنفسه . قلت : ونذكر ذلك محذرا بعد ذلك . قال
ابن زولاق : وكان كافور دينيا كريما . وسماطه ، على ما ذكره صاحب كثر الدرر ،
في اليوم : مائتا خروف بكار ، ومائة خروف ربيع ، ومائتان ونمسون مأوزة ،
ونعمانة دجاجة ، وألف طير من الحمام ، ومائة صحن حلوى كل صحن عشرة أرطال ،
ومائتان ونمسون قرابة أفسيا .

قال : ولما توفى كافور اجتمع الأولياء وتعاهدوا وتعاهدوا ألا يختلفوا ،
وكتبوا بذلك كتابا ساعة توفى كافور وعقدوا الولاية لأحمد بن علي الإخشيد ،
وكان إذ ذاك صبيا ابن إحدى عشرة سنة — وكافور بعد في داره لم يدفن —
ودعى له على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين ، ثم من بعده للحسن

(١) عبارة كثر الدرر : « بلغ مما كان يعمل في مطبخ كافور لما قوى سلطانه وكثرت أمواله
في كل يوم من اللحم اثنتان وسبعائة رطل ، ونعمانة طائر ودجاج ، وألف طائر حمام ، ومائة طائر إوزة ،
ونمسون خروفا وديسا ، ومائة جدى سمين ، وعشرون فرخا سمكا ، ونعمانة صحن حلوى في كل صحن
عشرون رطلا ، ومائتان ونمسون طبقا فاكهة ، وعشرة أفراد نقل ، ونعمانة كوزقناع كبير (وهو شراب
يُخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يرتفع في رأسه ويطؤه من الزبد) ومائة قرابة سكر وليون » .

(٢) الأفسيا : شراب يصنع من السكر المخلول بالماء والليون ، ويطرح في ذلك قليل من السذاب ،
وهو شراب جيد للهضم . (راجع كتاب الأطلعة الموجود منه نسخة مأخوذة بالتصوير للشمسي تحت رقم
٥٩ علوم معاشية) . وفي شفاء الغليل أن الأفسيا : قيع الزبيب ، قال : وأظنه معزب « أفسيا » .

ابن عبيد الله . ثم عقِدَ للحسن بن عبيد الله المذكور على بنت عمه فاطمة بنت الإخشيد بويكل سيّره من الشام ؛ وجعل التدبير بمصر فيما يتعلّق بالأموال إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفُرات ، وما يتعلّق بالرجال والعساكر لسمول الإخشيدى صاحب الحمام بمصر . وكلّ ذلك كان في يوم الثلاثاء لعشر بَقيّين من بُحادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . انتهى كلام ابن زُولاخ رضى الله عنه .

وأما وفاة كافور المذكور فإنه توفّي بمصر في بُحادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وقيل : سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، والأصحّ سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، قبل دخول القائد جوهر المعزّى إلى مصر . وقيل : إنه لما دخل جوهر القائد إلى مصر خرج منها كافور هذا ؛ وليس بشيء ، والأوّل أصحّ . وملّك بعده أحمد بن عليّ بن الإخشيد الآتى ذكره . وعاش كافور بضعا وستين سنة ، وكانت إمارته على مصر اثنتين وعشرين سنة ، منها استقلالا بالملك سنان وأربعة أشهر ، خُطب له فيها على منابر مصر والشام والجزيرة والثغور ، مثل طرسوس والمصيصة وغيرهما ، وحُلّ تابوته إلى القدس فدفن به ، وكتب على قبره : ما بلّ قبرك يا كافور مُتَقَرِّداً * بالصّحّاح المرت بعد العسكر الجلب ^(١٢) يدوس قبرك آحاد الرجال وقد . كانت أسود الشرى تخشاك في الكتب

وقال الوليد بن بكر العمريّ وجدت على قبر كافور مكتوبا :

أنظر إلى عبر الأيام ما صنعت * أفنت أناسا بها كانوا وما فُتت ^(١٣)

دنياهُم ضحكك أيام دولتهم * حتى إذا فُتت ناختم وبكت

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي والمقرئى وإحدى روايتى العفدى . وروايته الأخرى :

« شول » بالسين المعجمة . وفي مجارب الأم : « شون » . وفي الأصل : « سمول » . (٢) كذا

في مرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبي . والمرث : مفازة لآيات فيها . وفي الأصل : « المرد »

ومع تحريف . (٣) في الأصل : « وما دفنت » ، والصواب عن مرآة الزمان .



السنة الأولى من ولاية كافور الإخشيديّ على مصر — وهي سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

- فيها أقيم المآتم على الحسين رضى الله عنه في يوم عاشوراء ببغداد على العادة .
 وفيها ورد الخبر بأن ركب الشام ومصر والمغرب من المجتاج أخذوا وهلك أكثرهم .
 ووصل الأقل إلى مصر، وتمزق الناس كل ممزق، وأخذتهم بنو سليم ؛ وكان رجباً عظيماً نحو عشرين ألف جمل، معهم الأمتعة والذهب ؛ فما أخذ لقاضى طرسوس المعروف بالحواتيمى [مائة ألف و [عشرون ألف دينار .

- وفيها قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر إلى ميفارقين ؛ كانت
 ١٠ أخت ملك الروم أخذته لتفادى به أخاها ، فتقد سيف الدولة أخاها في ثلثمائة إلى حصن الهياج^(٢) ، فلما شاهد بعضهم بعضاً سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس ومرتج الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة ؛ فالتقى في وسط الطريق وتعاقبا ، ثم صار كل واحد إلى أصحابه فزجلوا له وقبلوا الأرض ؛ واحتفل سيف الدولة بن حمدان لقدم ابن أخيه وعمل الأسمطة المائلة ، وقدم له الخيل والممالك والعُدَد الثاقبة ؛ فن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم .

- ١٥ وفيها جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى الصليحيّ أخذ الأموال التي في خزائن أنطاكية وخرج بها كآته متوجه إلى سيف الدولة بن حمدان فدخل بلاد الروم مرتداً . وقيل : إنه كان عزم على تسليم أنطاكية إلى الروم ، فلم يمكنه ذلك

(١) الزيادة عن عقد الجمان والمنظم وتجارب الأمم . (٢) كذا في الأصل وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي تجارب الأمم : « حصن الهياج » بالحاء المهملة . ولم نثر مله في الكتب التي تحت أيدينا .

لاجتماع أهل البلد على ضبطه ، فغشي أن يتم خبره إلى سيف الدولة فقتله فهرب بالأموال .

وفيها قدم الغزاة الخراسانية من الغزو إلى ميفارقين ، فقتلهم أبو المعالي بن سيف الدولة وبالف في إكرامهم بالأطعمة والعلوفات . وكان رئيس الغزاة المذكورين محمد بن عيسى .

وفيها سار طاغية الروم بمجموعه إلى الشام ، فمات وأفسد وأقام به نحو خمسين يوماً ، فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة لبعده ، ووقع لسيف الدولة مع الروم حروب ووقائع كثيرة .

وفيها توفي محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر [بن] الجعابي التميمي البغدادى الحافظ قاضى الموصل ، سمع الكثير ورحل وكان حافظ زمانه ، حُب أبا العباس ابن عُقْدَة ، وصنف الأبواب والشيوخ والتاريخ ، وكان يتشيع ، وروى عنه الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين والحاكم أبو عبد الله وآخرون آخرهم وفاة أبو نعيم الحافظ . ومولده في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين . قال أبو علي الحافظ النيسابورى : ما رأيت في المشايخ أحفظ من عبْدان^(١) ، ولا رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر [بن] الجعابي !

(١) الكلمة عن القاموس وتذكرة الحفاظ والمنظم وعقد الجمان وشرح قصيدة لامية في التاريخ لأحد علماء القرن الثامن الهجرى (ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧٩ تاريخ) .
(٢) في الأصل : « آخرهم وفاة » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٣) هو الحسين بن علي بن يزيد بن داود الحافظ توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة (راجع ترجمته في ج ٣ ص ٣٢٤ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية . (٤) هو عبْدان بن أحمد بن موسى الجواليقي الأهوازي أبو محمد الحافظ . توفي سنة ست وثلاثمائة (راجع ج ٣ ص ١٩٥ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية) .

وفيهما توفى محمد بن الحسين بن علي بن الحسن الأنباري الشاعر المشهور ،
كان أنتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها في شهر رمضان . وكان من فحول
الشعراء . ومن شعره وقد رأيت له غيره :

أبكي وتبكي الحمام لكن * شتآن ما بينها وبيني
تبكي بعينٍ بغير دمع * وأبكي بدمع ^(١) بغير عين

ويعجبني في هذا قول أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز :

بكت عيني غداة البين حزناً * وأخرى بالبكا بخلت علينا
فعاقت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

ومما يجيش ببالي أيضا في هذا المعنى قول القائل ، ولم أدر لمن هو غير أني

أحفظه قديما :

قالت سعاد أتبكي * بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمي * من طول عُمر بكائي

(٢)

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو الحسن علي بن
الحسن بن علان الحزاني الحافظ يوم النحر ، وأبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم
التميمي [ابن] الجعابي ، وأبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي قاضي الأندلس
وعالمها ومفتيها .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع .
مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

(١) يريد « بدم » . (٢) كذا في تذكرة الحفاظ وتاريخ الاسلام للذهبي وشرح القاموس



السنة الثانية من ولاية كافور الإخشيدي على مصر - وهي سنة ست وخمسين وثلثمائة .

فيها عيّلت الراقضة الماتم في يوم عاشوراء ببغداد على العادة .

وفيها مات السلطان معز الدولة بن بويه الآتي ذكره ، وتولى مملكة العراق من بعده أبنته عز الدولة بختيار^(١) بن أحمد بن بويه . وفيها قبض على الملك ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن حمدان ولده أبو تغلب ، لأن أخلاقه سامت وظلم وقتل جماعة وشتم أولاده وتزايد أمره ؛ فقبض عليه ولده المذكور بمشورة [رجال] الدولة في جمادى الأولى ، وبعثه إلى القلعة ورتب له كل ما يحتاج إليه ووسع عليه .

وفيها توفي السلطان معز الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه بن قنأ خسرو بن تمام بن كوهي ؛ كان أبوه بويه يصطاد السمك وكان ولده هذا ربما أخطب . وقد تقدم ذكر ذلك كله في محله في هذا الكتاب ؛ قال أمره إلى الملك . وكان قدومه إلى بغداد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وكان موته بالبطن ، فعهد إلى ولده عز الدولة أبي منصور بختيار ، وكان الرقص في أيامه ظاهراً ببغداد ؛ ويقال : إنه تاب قبل موته وتصديق واعتق . قلت : وجميع بني بويه على هذا المذهب ١٥
القيبح غير أنهم لا يفسحون ذلك خوفاً على الملك . ومات معز الدولة في سابع عشر شهر ربيع الآخر عن ثلاث وخمسين سنة ؛ وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة . وكان قد ردّ المواريث إلى ذوي الأرحام . ويقال : إنه من فزرية سابور ذي الأكَاف^(٢) .

(١) ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : «فتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء

المثناة من فوق وفتح اليا. آخر الحروف وبعد الألف راء مهملة» . (٢) في الأصل : «شاپور»

بالتين المعجمة ، وهو تصحيف .

وهو أخو ركن الدولة الحسن، وعماد الدولة علي. وكان معز الدولة يُعرف بالأقطع؛
كان أصابته جراح طارت بيده اليسرى وبعض أصابع اليمنى. وهو عم عضد الدولة
الآتي ذكره أيضا.

- وفيهما توفي علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الإمام العلامة أبو الفرج
الأصبهاني الكاتب، مصنف كتاب الأغاني وغيره؛ سَمِعَ الحديث وتفقه وبرع
وأستوطن بغداد من صباه، وكان من أعيان أدبائها؛ كان أخبارياً نساباً شاعراً
ظاهراً بالتشيع. قال أبو علي التُّنُوحِي: كان أبو الفرج يحفظ من الشعر والأغاني
والأخبار والمُسنَدات والأنساب ما لم أر قط مثله، ويحفظ سِوَى ذلك من علوم
أخر، منها: اللغة والنحو والمغازي والسِّير. قلت: وكتاب الأغاني في غاية الحسن.
وكان منقطعا إلى الوزير المهلب وله فيه غرر مديح، وله فيه من جملة قصيدة يهته
بمولود من سُرَّة:

إِسْعَدَ بِمَوْلُودٍ أَنَاكَ مَبَارَكًا * كَالْبِدْرِ أَشْرَقَ جُنْحَ لَيْلٍ مُقْمِرٍ
سَعْدٌ لَوْ قَتِ سَعَادَةٌ جَاءَتْ بِهِ * أُمُّ حَصَانٌ^(١) مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ
مَتَبَجِّجٌ فِي ذِرْوَى شَرَفِ الْعُلَا * يَنْ^(٢) الْمَهْلَبِ مِنْتَاهُ وَقِصْرُ
شَمْسِ الضُّحَى قُرَيْتَ إِلَى بَدْرِ الدُّجَى * حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا أَتَتْ بِالْمُشْتَرَى^(٣)
بِمَوْلُودٍ مِنْ سُرَّةٍ:

(١) الحصان: العفيفة. (٢) في الأصل: «متبجح». وما أُنْبِئناه عن تصدير كتاب

الأغاني. ومتبجح: مفتخر. (٣) كذا في تصدير كتاب الأغاني. وفي الأصل:

«... شرف الوزير ابن المهلب...»

(٤) في الأصل: «اجتمعت».

وشعره كثير ومحاسنه مشهورة^(١) . ولادته في سنة أربع وثمانين ومائتين ، وهي السنة التي مات فيها البحري الشاعر . ومات في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة .

وفيها توفي سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لُهمان بن راشد بن المُنْتَنِي بن رافع بن الحارث بن عُطَيْف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب التغلبي ، ومولده في يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة ، وقيل : سنة إحدى وثلثمائة . قال أبو منصور الثعالبي : « كان بنو حمدان ملوكا ، و [أمراء] أوجههم للصباحه ، وأستهم للفصاحه ، وأيديهم للسباحه ، وعقولهم للزجاحه ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة قِلاذتهم . وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرجال ، وموسم الأدباء ، وحلبة الشعراء » . وكان سيف الدولة ملكا شجاعا مقداما كريما شاعرا فصيحاً ممدحا . وقصده الشعراء من الآفاق ، ومدحه المتنبي بغرر المدائح . ومن شعر سيف الدولة في قوس قزح :

وساق صبيح للصُّبُوح دعوته * فقام وفي أجفانه سِنَّة الغَمِضِ
يطوف بكاسات المقار كأنهم * فمن بين مُنْقَضِّ علينا ومنقَضِّ
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا * على الجودُكِّ والحواشي على الأرض

(١) راجع ترجمته بتفصيل واف وحلة صالحة من شعره في تصدر كتاب الاغانى (ص ١٥ — ٣٢

طبع دار الكتب المصرية) . (٢) كذا في ابن خلكان وعقد الجمان . وفي الأصل : « محربة

ابن جارية » . (٣) في الأصل : « عمر بن غنم » والتصويب من عقد الجمان وابن خلكان .

(٤) الزيادة عن نبذة الدهر . (٥) ترك المؤلف بعد هذه الفقرة عدة فقرات مبنية في قيمة الدهر .

يطوزها قوسُ السحاب بأصفر * على أحمر في أخضر إثر مبيض^(١)
 كأذيال خُود أقلت في غلائل * مُصبغة والبعض أقصر من بعض
 قال ابن خلكان : وهذا من التشبيهات الملوكة التي لا يكاد يحضر مثلها
 للسوقة . ويحكى أن ابن عمه أبا فراس الأمير الشاعر كان يوما بين يدي سيف
 الدولة في نفر من ندمائه ؛ فقال لهم سيف الدولة : أيكم يُجيز قولي ؟ وليس له إلا
 سيدي (يعني ابن عمه أبا فراس المذكور) وقال :
 لك جسمي نُعلهُ * فدعي لم نُجَلهُ
 فأرتجل أبو فراس وقال :

أنا إن كنتُ مالِكًا * فلي الأمرُ كلُّهُ

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج أنفل ألقى دينار في كل سنة .
 ومن شعر سيف الدولة أيضا :

تجنّ على الذنب والذنب ذنبه * وطائني ظلمًا وفي شقه العتبُ
 وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلاجفاني حين كان لي القلبُ
 إذا برم المولى بخدمة عبده * تجنّ له ذنبًا وإن لم يكن ذنبُ

وله :

أقبله على جَزَع * كشرب الطائر الفزيع
 رأى ماءً فأطعمه * وخاف عواقب الطمع
 فصادف خُلَسة فدنا * ولم يلتدّ بالجُرْع

وأما ما قيل في سيف الدولة من المديح فكثير يضيق هذا المحل عن ذكر شيء

منه . وكانت وفاته يوم الجمعة في ثالث ساعة ، وقيل : رابع ساعة ، لخمس بقين من

(١) رواية اليتيمة وابن خلكان : « تحت مبيض » .

صفر بحلب . ونُقِلَ إلى مِيفَارِقِينَ ودُفِنَ في تربة أُمّه وهي داخل البلد . وكان مرضه بعُسْر البُول . وكان قد جَمَعَ من نَفْضِ الْغُبَارِ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ فِي غَزَوَاتِهِ شَيْئًا ، وجعله لَبَنَةً بِقَدْرِ الْكَفِّ ، وَأَوْصَى أَنْ يُوَضَعَ خُدُّهُ عَلَيْهَا فِي لَحْدِهِ ، فَتَقَدَّزَتْ وَصِيَّتُهُ فِي ذَلِكَ . وكان مَلِكُ حَلَبٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ؛ اِتْرَعَهَا مِنْ يَدِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْكَلَابِجِيِّ صَاحِبِ الْإِخْشِيدِ ، وكان قَبْلَ ذَلِكَ مَلِكُ وَاسِطٍ وَتِلْكَ النُّوَاحِي .

وفيها تُوفِّيَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ الشَّيْخِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمِرَاغِي الْمَحْتَمَتِ الْمَشْهُورِ ؛ كَانَ فَاضِلًا رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ . قَالَ : أَنَشَدَنِي مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَقِيهِ :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَكُونُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو * لَ خِيَلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ إصْبَعًا . يَبْلُغُ الزِّيَادَةُ اثْنَتَا عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَسَبْعَ عَشْرَةَ إصْبَعًا .



السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ وِلَايَةِ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ عَلَى مِصْرَ - وَهِيَ سَنَةُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَهِيَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا كَافُورُ الْمَذْكُورِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

فِيهَا عَمِلَتِ الرَّافِضَةُ مَائِمَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي بَغْدَادَ عَلَى الْعَادَةِ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي يَوْمِ طَاشُورَاءَ .

وَفِيهَا لَمْ يَبْجَحْ أَحَدٌ مِنَ الشَّامِ وَلَا مِنْ مِصْرَ . وَفِيهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ أَقْبَلَ تَقْفُورُ عَظِيمُ الرُّومِ بِجِيُوشِهِ إِلَى الشَّامِ فَنَجَرَ مِنْ دَرَبِنْدٍ^(١) وَنَازَلَ أَنْطَاكِيَّةَ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ أَرْحَلْ وَأُخْرِبَ الشَّامَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكُمْ مِنَ السَّاحِلِ ؛ وَرَجَلَ وَنَازَلَ مَعْرَةَ

مَصْرِينَ فَأَخَذَهَا وَغَدَّرَ بِهِمْ وَأَسَرَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَسِتِّمِائَةَ نَسَمَةٍ . ثُمَّ نَزَلَ
 عَلَى مَعْرَةِ النَّعْمَانِ فَأَحْرَقَ جَامِعَهَا ؛ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ إِلَى الْحَصُونِ
 وَالْبَرَارِيِّ وَالْجِبَالِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى كَفَرطَابٍ وَشِيزَر ، ثُمَّ إِلَى حَمَّاءَ وَحِمَصَ وَخَرَجَ مِنْ
 بَيْتِهَا فَأَمَّنَهُمْ وَدَخَلَهَا وَصَلَّى فِي الْبَيْعَةِ وَأَخَذَ مِنْهَا رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّا ، وَأَحْرَقَ
 الْجَامِعَ . ثُمَّ سَارَ إِلَى عِرْقَةٍ فَأَتَقَتْحَهَا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى طَرَابُلُسَ فَأَخَذَ رِبْضَهَا . وَأَقَامَ
 فِي الشَّامِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ وَرَجَعَ ؛ فَارْضَاهُ أَهْلُ أَنْطَاكِيَةِ بِمَالٍ عَظِيمٍ .

وفيهَا تَرْوِجُ عِزَّ الدَّوْلَةِ بِخَيْتَارِ بْنِ مَعَزِ الدَّوْلَةِ أَحْمَدَ بْنَ بُوَيْهِ بِأَبْنَةِ عَسْكَرِ الرُّومِ
 الْكَرْدِيِّ عَلَى صَدَاقٍ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

وفيهَا قُتِلَ أَبُو فِرَاسٍ [الْحَارِثُ]^(٦) بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ التَّغْلَبِيِّ الْعَدَوِيِّ
 الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ الْفَصِيحِ ، تَقَدَّمَ بَقِيَّةَ نَسَبِهِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي عَمِّهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ
 حَمْدَانَ ، وَمَوْلَدِهِ بِمَنْبِجٍ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ يَنْتَقِلُ فِي بِلَادِ الشَّامِ فِي دَوْلَةِ
 أَبِي عَمِّهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ؛ وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ وَالشُّعْرَاءِ الْمُفْلِقِينَ ؛ وَدِيَوَانَ
 شِعْرِهِ مَوْجُودٌ . وَمِنْ شِعْرِهِ قَصِيدَةٌ :

رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ أَهْلًا * وَوَدَّعْتُ النَّوَايَةَ وَالشُّبَابَا

وَمَا إِنْ شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ * لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا

- (١) معرة مصرين : بلدة وكورة بناوحي حلب ومن أعمالها ، بينهما نحو خمسة فراسخ .
 (٢) هو النعمان بن بشير صحابي ، اجتاز بها فأتى له بها ولد فدفعه وأقام عليه فسميت به . وهي مدينة
 كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . (معجم ياقوت) . (٣) كفرطاب :
 بلدة بين المعرة ومدينة حلب . (معجم ياقوت وتقوم البلدان) . (٤) شيزر : قلعة تشتمل
 على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم . (معجم ياقوت) . (٥) عرقه : بلدة في شرق
 طرابلس ، بينهما أربعة فراسخ وهي آخر عمل دمشق في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة .
 (معجم ياقوت) . (٦) زيادة عن وفيات الأعيان لأبن خلكان ومعجم ياقوت . (٧) يوجد منه
 عدة نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية . وطبع ببيروت سنة ١٨٧٣ م و ١٩١٠ م .

وله أيضا :

مَنْ يَتَّقِ العَمْرَ فَلْيَدْرِغْ * صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
وَمَنْ يُؤْجَلْ يَرِ فِي نَفْسِهِ * مَا يَتَمَنَّى لِأَعْدَائِهِ

وفيها توفي حمزة بن محمد بن علي بن العباس الحافظ أبو القاسم الكوفي المصري،
سمي الكثير ورغل وطوف وجمع وصنف ، وروى عنه ابن مندة والدارقطني
والحافظ عبد الغني [بن سعيد الأزدي^(١)] وغيرهم . وقال ابن مندة : سمعت حمزة
ابن محمد الحافظ يقول : كنت أكتب الحديث فلا أكتب « وسلم » ، فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال [لي]^(١) : أما تحتم الصلاة على في كتابك !
الذين ذكر النعبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أحمد بن الحسن^(٢)
ابن إسحاق بن عتبة الرازي بمصر ، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن رُمَيْح النَّسَوِي^(٣) ،
وحمزة بن محمد أبو القاسم الكافي بمصر ، وأبو العباس عبد الله بن الحسين
النَّضْرِي^(٤) المروزي في شعبان عن سبع وتسعين سنة ، وعمر بن جعفر البصري
الحافظ ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن محمَّد الحنْطَب ، وأبو سليمان
محمد بن الحسين الحراني ، وأبو علي محمد [بن محمد بن عبد الحميد بن خالد بن إسحاق]
ابن آدم الفزارى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع واحدة وإحدى وعشرون

إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة أصبعا .

(١) الزيادة عن تذكرة الحفاظ . (٢) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي شذرات
الذهب : « أحمد بن الحسين » . (٣) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي وتذكرة الحفاظ وشذرات
الذهب . وفي الأصل : « أحمد بن محمد بن سعيد بن رُمَيْح » . (٤) كذا في شذرات الذهب
وبشرح قصيدة لامية في التاريخ وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « البصري » وهو تصحيف .
(٥) التكلة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي .

ذكر ولاية أحمد بن عليّ بن الإخشيد على مصر

- هو أحمد بن عليّ بن الإخشيد محمد بن طُنج بن جُفّ الأمير أبو الحسن التُّركيّ الفَرغانيّ المصريّ . وفي سلطنة مصر بعد موت مولى جدّه كافور الإخشيديّ^(١) في العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة وهو يوم مات كافور^(٢) ، وسنّه يوم وليّ إحدى عشرة سنة^(٣) ، وصار الحسن بن عبيد الله بن طُنج — أعني ابن عم أبيه — [خليفته] ، وأبو الفضل جعفر بن الفُرات [وزيره] ، ومعهما أيضا سمول الإخشيديّ مدبر العساكر . فأساء أبو الفضل جعفر بن الفرات السيرة وقبض على جماعة وصادروهم ، منهم يعقوب بن كلّس الآتي ذكره ؛ فهرب يعقوب بن كلّس المذكور إلى المغرب ، وهو من أكبر أسباب حركة المعز ، وإرسال جوهر القائل إلى الديار المصرية . ولما زاد أمر ابن الفرات آخلف عليه الجند وأضطربت أمور الديار المصرية على ما سنذكره بعد أن نذكر مقالة ابن خلّكان إن شاء الله تعالى .

قال ابن خلّكان : « وكان عمر أبي الفوارس أحمد بن عليّ بن الإخشيد يوم وليّ إحدى عشرة سنة ، وجعل الجند خليفته في تدبير أموره أبا محمد الحسن بن

- (١) في الأصل : « وهو يوم مات فيه كافور » . (٢) كذا في ابن خلّكان في ترجمة الإخشيد وتاريخ دمشق وتذكرة الصفدي وتاريخ الإسلام للذهبي وشرح الكبرى لديوان المتنبي . وفي الأصل في كل المواضع التي ذكر فيها هذا الاسم والمقرّبي وعقد الجمان : « الحسين بن عبيد الله » . (٣) تنكلا عن المقرّبي وعقد الجمان . (٤) في الأصل : « وهو أحد أكبر » . (٥) في الأصل : « وجعلوا الجند خليفته الخ » بإثبات علامة الجمع في الفعل .

عبيد الله بن طُغْج بن جَف ، وهو ابن عم أبيه ، وكان صاحب الرملة من بلاد الشام ، وهو الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أولها :

أنا لَأُنمى إن كنتُ وقتَ اللوائِمِ • عَلِمْتُ بمابى بين تلك المَعَالِمِ

وقال فى مخلصها :

إذا صُلْتُ لم أتركُ مَصَالاً لِفَانِكِ • وإن قلتُ لم أتركُ مَقَالاً لِعَالِمِ
وإلا لخانتنى القسوافى وعافنى • عن ابن عبيد الله صَغُفُ العزائمِ

ومنها :

أرى دون ما بين الفُرَاتِ وَبَرْقَةِ • ضِراراً يُمْنَى الحَيْلِ فوقَ الجَمَاحِمِ
وطعنَ غَطَارِيفَ كَأَن أَكْفَهُمِ • مَرَقْنَ الرَّدِيئَاتِ فَسَلَ المعاصِمِ
حَمَّتهُ على الأعداءِ من كلِّ حَانِبِ • سِوْفُ بَنى طُغْجِ بنِ جَفِّ القَهَاقِمِ
هم المَحْسِنُونَ الكَرَّ فى حَوْمَةِ الوَعَى • وأَحْسَنُ مَسْهَرُهُمُ فى المَكَارِمِ
وهم يُحْسِنُونَ العَفْوَ عن كُلِّ مَذْنِبِ • وَيَحْتَمِلُونَ الغُرْمَ عن كُلِّ غَارِمِ

قال : ولما نفّز الأمر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة

عمه الإخشيد ، ودعوا له على المنابر بعد أبي الفوارس أحمد بن على صاحب الترجمة .

قال : والحسن بالشام . واستمر الحال على ذلك إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت

من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ودخل إلى مصر رايات المغاربة الواصلين

مُحِبَّةَ النفاذ جوهر المعزى ، وأنقضت الدولة الإخشيدية من مصر . وكانت مدتها

أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً . وكان قد قَدِمَ الحسن بن

(١) فى الأصل : «أيا لَأُنمى» ، والتصويب عن شرح العكبرى . (٢) كذا فى ديوانه

ما بين خلكان . وفى الأصل : «لم أترك محالا» ، وهو تحريف .

- عبيد الله من الشام منهزماً من القرامطة لما آستولوا على الشام . ودخل الحسن على أخته عمته التي تزوجها وحكم بمصر وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن القُـرّات وصادره وعذبه ، ثم سار إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . ولما سير القائد جوهر جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر ابن فلاح المذكور أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج وسيّره إلى مصر مع جماعة من الأمراء إلى جوهر القائد ، ودخلوا إلى مصر في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة . وكان الحسن بن عبيد الله قد أساء إلى أهل مصر في مدة ولايته عليهم ، فلما وصلوا إلى مصر تركوهم وقوفاً مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون إليهم وشمّت بهم من في نفسه منهم شيء ، ثم أنزلوا إلى مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين من آل الإخشيد . ثم في السابع عشر من جمادى الأولى أرسل القائد جوهر ولده جعفرأ إلى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجلّ عن الوصف ، وأرسل معه الماسورين الواصلين من الشام ، وفيهم الحسن بن عبيد الله ، وجعلوا في مركب بالليل وجوهر ينظرهم ، وأنقلب المركب ، فصاح الحسن بن عبيد الله على القائد جوهر : يا أبا الحسن ، أريد أن تفرقنا ! فاعتذر إليه وأظهر له التوجع ، ثم نقلوا إلى مركب آخر . انتهى كلام ابن خلكان باختصار . ولم يذكر ابن خلكان ١٠ أمر أحمد بن علي بن الإخشيد - أعني صاحب الترجمة - وأظن ذلك لصغر سنه .
- وقال غير ابن خلكان في أمر آقراض دولة بني الإخشيد وجها آخر ، وهو أن الجند لما اختلفوا على الوزير أبي الفضل بن القُـرّات وطلب منه الأتراك الإخشيدية ١٥

(١) وصف من الشهرة ، وهي الفضيحة . (٢) الذي في ابن خلكان : « سبع ساعات » . ٢٠

والكافورية ما لا قدرة له به من المال ، ولم تُحمل إليه أموال الضمانات ، قاتلوه ^(٢)
 ونُهِبَ داره ودُور جماعة من حواشيه . ثم كتب جماعة منهم إلى المعز العبيدي
 بالمغرب يستدعونه ويطلبون منه إنفاذ العساكر إلى مصر ؛ وفي أثناء ذلك قدم
 الحسن بن عبيد الله بن طُفَّج من الشام منهزماً من القرامطة ، ودخل على أبنه عمه ،
 وقبض على الوزير أبي الفضل جعفر بن الفُرات لسوء سيرته ولشكوى الجند منه ؛ ^(٣)
 فعذبه وصادره ؛ وتولى الحسن بن عبيد الله تدير مصر بنفسه ثلاثة أشهر ، وأستوزر
 كاتبه الحسن بن جابر الرِّياحي ؛ ثم أطلق الوزير جعفر بن الفرات من محبسه ^(٤)
 بواسطة الشريف أبي [جعفر] مسلم الحسيني ، وفوض إليه أمر مصر ثانياً ؛ كلَّ
 ذلك وأحمد بن علي صاحب الترجمة ليس له من الأمر إلا مجزء الأسم فقط . ثم
 سافر الحسن بن عبيد الله بن طُفَّج من مصر إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر
 سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وبعد مسيره بمدة يسيرة في جمادى الآخرة من السنة وصل
 الحلب بمسيره عسكر المعز صُحبة جوهر القائد الرومي إلى مصر ؛ فجمع الوزير جعفر بن
 الفرات [أنصاره] ^(٥) وأستشارهم فيما يعتمد ؛ فاتفق الرأي على أمره فلم يتم . وقدم جوهر
 القائد إلى الديار المصرية بعد أمور نذكرها في ترجمته إن شاء الله تعالى ؛ وزالت
 دولة بني الإخشيد من مصر وأتقطع الدعاء منها لبني العباس . وكانت مدة دولة

(١) كذا في وفيات الأعيان في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات . وفي الأصل : « ومنعه
 طلب الحقوق التي في وجهه الضمان » . ولا يخفى ما فيها من اضطراب . (٢) في الأصل :
 « ثم قاتلوه » . (٣) في الأصل : « عليه » . (٤) كذا في وفيات الأعيان .
 وفي الأصل : « الزنجاني » . (٥) التكلفة عن وفيات الأعيان وانعاط الحفا بأخبار الخلفاء
 (ص ٧٧) وما تقدم لازمت (ص ٣ من هذا الجزء) . (٦) زيادة يقتضيها السياق .
 (٧) في الأصل : « فيما يعتمد » والسياق يقتضي ما أثبتناه .

- الإخشيد وبنيه بمصر أربعاً وثلاثين سنة وأربعة وعشرين يوماً ؛ منها دولة أحمد بن علي - هذا - أعني أيام سلطته بمصر - سنة واحدة وثلاثة أشهر إلا ثلاثة أيام . وكانت مدة الدعاء لبني العباس بمصر منذ ابتدأت دولة بني العباس إلى أن قدم القائد جوهر الميصرى وخطب بأسم مولاہ المعز معذ العبيد القاطمى .
- مائتى سنة ونحسا وعشرين سنة . ومنذ افتتحت مصر إلى أن انتقل كرسى الإمارة منها إلى القائد جوهر ثلثمائة سنة وتسعا وثلاثين سنة . آتمت ترجمة أحمد بن علي ابن الإخشيد .



- السنة التى حكم فى بعضها أحمد بن علي بن الإخشيد على مصر، وكانت ولايته فى جُمادى الأولى من السنة الماضية ، غير أننا ذكرنا تلك السنة فى ترجمة كافور، ونذكر هذه السنة فى ولاية أحمد هذا، على أن القائد جوهر ا حكم فى آخرها ؛ وليس مانحن فيه من ذكر السنين على التحرير، وإتمام المقصود ذكر الحوادث على أى وجه كان . وهذه السنة هى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة .

- فيمّا عملت الرافضة الماتم فى يوم عاشوراء ببغداد وزادوا فى التَّوَجُّ وتعلق المسوح، ثم عيدوا يوم القدير .^(٣)

- (١) تقدم للوف نقل عن ابن خلكان أن مدة الدولة الإخشيدية كانت أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً . (٢) فى الأصل : « ومن منذ ... الخ » .
- (٣) القدير : هو غدیر خم . وخم : واد بين مكة والمدينة عند الجلفة به غدیر ، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من مكة ، وتعرض فى خطبه لمن تعرض لعل بن أبي طالب رضى الله عنه . ابتدأ عيد يوم القدير فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٣٥٢ هـ . فى هذا اليوم أمر معز الدولة باظهار الزينة ببغداد وأن تفتح الأسواق بالليل وأن تضرب الدبابد والبوقات وأن تشعل النيران بأبوابه الامراء وعند الشرطة فرحاً بعيد القدير، وكان يوماً مشهوداً وبدعة ظاهرة منكدة . (راجع عقد الحمان فى حوادث سنة ٣٥٢ هـ) .

وفيهما كان القحط ينفد وأبيع الكرّ بتسعين دينارا .

وفيهما ملك جوهر القائد العبيديّ مصرَ وخطب لبيّ عبيد المغاربة ،
واقطع الدعاء لبيّ العباس من مصر ، حسب ما ذكرناه في ترجمة أحمد بن عليّ
ابن الإخشيد هذا .

وفيهما حجّ بالناس من العراق الشريف أبو أحمد المؤسويّ والد الرضيّ والمرضى .
وفيهما وليّ إمرة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طُفُج [ابن] أنحى الإخشيد
فأقام بها شهورا ثم رحل في شعبان ، وأستأب بها سمول الكافوريّ ؛ ثم سار الحسن
إلى الرملة فالتقى مع ابن فلاح مقدّم جوهر القائد في ذي الحجة بالرملة ؛ فانهزم جيشه .
وأخذ أسيرا وحمل إلى المغرب ، حسب ما ذكرناه في ترجمة أحمد بن عليّ الإخشيد
صاحب الترجمة .

وفيهما عصي جُند حلب على ابن سيف الدولة ، بغاء من ميفارقين ونازل حلب ،
وبقي القتال عليها مدة .

وفيهما استولى الرُعَيْليّ على أنطاكية ، وهو رجل غير أمير وإنما هو من الشُّطّار ،
وأنضم إليه جماعة قوّى أمره بهم ؛ بغاءت الروم ونزلوا على أنطاكية وأخذوها في ليلة

- ١٥ (١) أبو أحمد الموسويّ ، هو الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم ، كما
في وفيات الأعيان . (٢) تكلّة يقتضيا السباق . (٣) الشطّار : طائفة من أهل
الدعارة والنهب واللصوصية كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم ولم يترّ بأزرون به على صدورهم يعرف
بأزرّة الشطّار . وسامح ابن بطوطة «الفتاك» . وكانوا لا يعتدون اللصوصية جريمة وإنما كانوا يمدونها
صناعة ويحفلونها باختيار أن ما يستولون عليه من أموال التجار الأغنياء زكاة تلك الأموال التي أوصى بإعطائها
للفقراء . وكانوا إذا كبر أحدهم تاب فتستغفبه الحكومة في مساعدتها على كشف السرقات . وكان في خدمة
الدولة العباسية جماعة من هؤلاء الشيخ يقال لهم : «التوابون» على أنهم كثيرا ما كانوا يقاسمون القصر
ما سرّونه ويكتسون أمرهم . (راجع رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ المطبوعة وقّع الطب ج ٢
ص ٧٦٦ طبع بولاق ، وتاريخ المسعودي ج ٢ ص ٢٣٥) .

واحدة؛ وهرب الرعي^(١) من باب البحر هو ونحوه آلاف إنسان ونجوا إلى الشام؛ وكان أخذها في ذى الحجة من هذه السنة، وأسر الروم أهلها وقتلوا جماعة كثيرة .

وفيه جاء القائد جعفر بن فلاح مقدمة القائد جوهر العبيدي المعزى إلى الشام؛ فخاربه أميرها الشريف ابن أبي يعلى، فانهزم الشريف وأسر جعفر بن فلاح وتملك دمشق .

وفيه توفي ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيثماء عبد الله بن حمدان — تقدم بقية نسبه في ترجمة أخيه سيف الدولة — كان ناصر الدولة صاحب الموصل ونواحيها ، وكان أخوه سيف الدولة يتأدب معه ، وكان هو أيضا شديد المحبة لسيف الدولة . فلما مات سيف الدولة تغيرت أحواله لحزنه عليه ، وساءت أخلاقه وضعف عقله ؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب الفضنفر بمشورة الأمراء وحبسـه ١٠ مكرما — حسب ما ذكرناه — فلم يزل محبوسا إلى أن مات في شهر ربيع الأول . وقيل : إن ناصر الدولة هذا كان وقع بينه وبين أخيه سيف الدولة وحشة ؛ فكتب إليه سيف الدولة ، وكان هو الأصغر وناصر الدولة الأكبر ، يقول :

رَضِيتُ لَكَ الْعُلْيَا وَقَدْ كُنْتَ أَعْلَاهَا * وَقُلْتُ لِمَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَسَرَقُ
وَلَمْ يَكْ بِي عَنْهَا نُكُولٌ وَإِنَّمَا * تَجَافَيْتُ عَنْ حَقِّ قَتْمٍ لَكَ الْحَقُّ ١٥
وَلَا بَدْلَى مِنْ أَنْ أَكُونَ مُصَلِّيًا * إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ

وفيه توفي سابور بن أبي طاهر القرمطي في ذى الحجة ، كان طالب قبل موته عمومته بتسليم الأمر إليه فبسوه ، فأقام في الحبس أياما ثم خرج من الحبس ؛ وعمل في ذى الحجة ببغداد « غدير خُم » على ماجرت به العادة ، ثم مات بعد مدة يسيرة .

(١) باب البحر : أحد أبواب أنطاكية (معجم ياقوت) .

- وفيها توفى أحمد بن الراضى بالله بعد أن طالت علته بمرض البواسير .
- وفيها توفى محمد بن أحمد بن جعفر الشيخ أبو بكر البيهقي ، كان من كبار مشايخ نيسابور في زمانه . سئل عن الفتوة ، فقال : هي حُسن الخلق وبذل المعروف .
- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي صاحب الموصل وكان أسن من سيف الدولة .
- والحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحرابي ، وأبو القاسم زيد بن علي بن أبي بلال الكوفي . ومحمد بن معاوية الأموي القرطبي في شهر رجب .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع أصابع .
- ١٠ ذكر ولاية جوهر القائد الرومي المعزّي على مصر
- هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المعزّي المعروف بالكاظم ، مولى المعزّ لدين الله أبي تميم معذ العبيدي الفاطمي . كان خصيصا عند أستاذه المعزّ ، وكان من كبار قواده ؛ ثم جهّزه أستاذه المعزّ إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيدي ؛ وأرسل معه العساكر وهو المقدم على الجميع ؛ وكان رحيله من إفريقية في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ؛ وتسلم مصر في يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان من السنة . على ما سنحكيه .
- ولما دخل مصر صعد المنبر يوم الجمعة خطيباً وخطب ودعا لمولاه المعزّ بإفريقية ؛ وذلك في نصف شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة المذكورة . وكان المعزّ لما ندب جوهرًا هذا إلى التوجه إلى الديار المصرية أمحببه من الأموال والخزائن

ما لا يُحصَى، وأطلق يده في جميع ذلك، وأفرغ الذهب في صور الأرحاء، وحملها على الجبال لعظم ذلك في قلوب الناس . وقال في رحيله من القبر وأن شاعر الأندلس محمد بن هاني قصيدته المشهورة في جوهر، وهي :

رَأَيْتُ بَعْنَى فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ * وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشِيرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأَفَقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ * فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعُ^(١)
فَلَمْ أَدْرِ إِذْ وَدَعْتُ كَيْفَ أَوْدَعُ * وَلَمْ أَدْرِ إِذْ شَبِعْتُ كَيْفَ أَشْبَعُ^(٢)
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مِنْ لَمْ يَنْقُلْهُ * غِرَارَ الْكَرَى جَفْنٌ وَلَا بَاتَ يَجْمَعُ
إِذَا حَلَّ فِي أَرْضِ بَنَاهَا مَدَائِنًا * وَإِنْ سَارَ عَنْ أَرْضٍ غَدَتْ وَهِيَ بَلَقُعُ^(٣)
تَحُلُّ بِيُوتُ الْمَالِ حَيْثُ مَعْلُهُ * وَجَمَّ الْمَطَايَا وَالرَّوَاقِ الْمُرْفَعُ^(٤)
وَكَبُرَتْ الْقُرُوسُ أَنْ تَذْ بَدَا * وَظَلَّ السِّلَاحُ الْمُنْتَضَى بِتَقَعَعِ
وَعَبَّ عُبَابُ الْمَوَكِبِ الْفَعْمَ حَوْلَهُ * وَزَفَّ كَمَا زَفَّ الصَّبَاحُ الْمَلَمْعُ^(٥)
رَحَلْتُ إِلَى الْقُسْطَاطِ أَوَّلَ رَحَلَةٍ * بِأَيْمَنِ قَالٍ فِي الذِّى أَنْتَ تَجْمَعُ^(٦)
فَلَنْ يَكُ فِي مَصِيرِ ظُلَمَاءِ لَمُورِدٍ * فَقَدْ جَاءَهُمْ نَيْلُ سِوَى النَّيْلِ يَمْرَعُ^(٧)
وَيَتَمَحَّمُ مِنْ لَا يَفَارُ بِنِعْمَةٍ * فَيَسْلُبُهُمْ لَكِنْ يَزِيدُ فَيُوسِعُ

تتبعه — التعليقات الخاصة بتحديد الأماكن الأثرية من صفحة ٢٠ الى صفحة ٥٤ من وضع الأستاذ محمد رمزي بك المقتش بوزارة المالية سابقا .

- (١) عبارة المقرئى : « في هيئة الأرحية » . (٢) كذا في ديوانه وخط المقرئى .
وفي الأصل : « مثله » . (٣) في الأصل : « إن » . وما أثبتناه من المقرئى وديوانه .
(٤) رواية الديوان : « ثوث » . (٥) كذا في ديوانه . وفي الأصل : « ورف كافر » .
وزف : لمع . (٦) كذا في الأصل والمقرئى . ورواية الديوان .
رحلت إلى القسطنطينية أين رحلت * بأيمن قال بالذى أنت تجمع
(٧) كذا في ديوانه والمقرئى . وفي الأصل : « سوى النيل مشرع » .

ولما استولى على مصر أرسل جوهر هذا يتي مولاه المعز بذلك ؛ فقال
ابن هاني المذكور أيضا في ذلك :

يقول بنو العباس هل فُتحت مصر * فقل لبني العباس قد قُضِيَ الأمرُ^(١)
ومد جاوز الإسكندرية جوهر * تصاحبه البُشرى ويقدمه النصر^(٢)

ذكر دخول جوهر إلى الديار المصرية وكيف ملكها

قال غير واحد : كان قد آنحرم نظام مصر بعد موت كافور الإخشيدي لما قام
على مصر أحمد بن علي بن الإخشيذ وهو صغير، فصار ينوب عنه ابن عم أبيه الحسن
ابن عبيد الله بن طنج، والوزير يومئذ جعفر بن القُرأت ؛ فقلّت الأموال على الجند،
فكتب جماعة منهم إلى المعز لدين الله معذ وهو بالمغرب يطلبون منه عسكريا ليسانوا
إليه مصر؛ فجّهز المعز جوهرًا هذا بالجيوش والسلاح في نحو ألف فارس أو أكثر
فسار جوهر حتى نزل بيموشه إلى تروجة بقرب الإسكندرية، وأرسل إلى أهل
مصر فأجابوه بطلب الأمان وتقرير أملاكهم لهم؛ فأجابهم جوهر إلى ذلك وكتب
لهم العهد . فعلم الإخشيذية بذلك، فتأهبوا لقتال جوهر المذكور؛ فجاءتهم من عند
جوهر الكتب والعهود بالأمان؛ فأختلفت كلمتهم؛ ثم اجتمعوا على قتاله وأمرُوا
عليهم ابن الشوزاني، وتوجهوا لقتاله نحو الجيزة وحفظوا الجسور؛ فوصل جوهر
إلى الجيزة، ووقع بينهم القتال في حادي عشر شعبان ودام القتال بينهم مدة، ثم مار

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصل : « قد فتحت ... » (٢) رواية الديوان : « تطالعه » .

(٣) تروجة ، هذه القرية كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجري حيث وردت في كتاب التحفة
السنة لابن الجياني ص ١٢٤ طبع بولاق ، وقد درست مساحتها . وعملها كوم تروجة بمحوض تروجة
لأراضي ناحية زارية صقر بمركز أبي المطاير بمديرية البحيرة . (٤) في وفيات الأعيان : « نحوير

- جوهري إلى مَنِيَّة الصَّيَّادِينَ وأخذ مخاضة مَنِيَّة شَلْقَانَ^(٢)؛ ووصل إلى جوهري طائفة من العسكر في مراكب، فقال جوهري للأمير جعفر بن قَلَّاح^(٣) : لهذا اليوم أَرَادَكَ المعز الدين الله ! فَعَبَّرَ عُرْيَانَا في سَرَائِيل وهو في موكب ومعه الرجال خوفاً، وألتقى مع المصريين ووقع القتال بينهم وثبت كلُّ من الفريقين، فقتل كثير من الإخشيدية وأنهمز الباقيون بعد قتال شديد . ثم أرسلوا يطلبون الأمان من جوهري فآمنهم ، وحضر رسوله ومعه بَنَد وطاف بالأمان ومنع من النهب؛ فسكن الناس وفتحت الأسواق ودخل جوهري من الغد إلى مصر في طبوله وبنوده وعليه ثوبٌ دِيبَاج مذهب ، ونزل بالمناخ ، وهو موضع القاهرة اليوم ؛ وأختطها وحفر أساس القصر في الليلة ؛ وبات المصريون في أمن ؛ فلما أصبحوا حضروا للتهنئة فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل وكان فيه زَوَارَات غير معتدلة ؛ فلما شاهد ذلك جوهري لم يُعْجبه ؛ ثم قال : قد حُفِر في ليلة مباركة وساعة سعيدة ، ثم تركه .

- (١) ذكر ابن الجيعان في كتابه التحفة السنية (ص ١٤٦ طبع بولاق) : أنها من صفقة بشتيل (إحدى قرى مركز امبابة) وتسمى اليوم « ميت النصارى » وهي مشتركة في السكن مع تاحيتي أمبوبة ورواق الحضرمركز امبابة . (٢) مَنِيَّة شَلْقَانَ ، هي التي تعرف اليوم باسم شلقان وهي قرية واقعة شرق القناطر الخيرية ، بمركز قليوب . (٣) هو أحد قواد المعز المشهورين ، كان النصر خليفة في جميع البلدان التي فتحها إلى أن غلب على دمشق فلحقها وأقام بها إلى ستة سنين وثلاثمائة من الهجرة . ثم نزل إلى المدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأصم فخرج إليه جعفر المذكور وهو غليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا . كان رحمه الله رئيسا جليل القدر عظيم الشأن . وقد مدحه أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي بقوله :
- كَلَّمْتُ مَسَامِلَةَ الزُّبَّانِ تَحْسِبُنِي * عَنْ جَعْفَرِ بْنِ قَلَّاحٍ أَطِيبِ الْحَيْرِ
حَتَّى أَتَقَبَّلَ فَلَإِنَّهُ مَا سَمِعْتُ * أَذْنِي بِأَحْسَنِ مَا قَدْ رَأَى بِصَرِي
- (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٥٨ طبع بولاق) . (٤) كَذَا في وفيات الأعيان . وفي الأصل : « حياك » . (٥) كَذَا في المفريزي . وفي الأصل : « وحفر أساسها من القصر » . (٦) في الأصل : « لهناؤه » . وما أثبتناه عن الخطط التوفيقية وصحح الأثنى .

- ثم كتب جوهر إلى مولاه المميز يشره بالفتح ، وبعث إليه بربوس القتلى ؛ وقطع خطبة بنى العباس ولُبَسَ السواد ، وليس الخطباء البياض ؛ وأمر أن يقال في الخطبة : « اللهم صلِّ على عهد المصطفى ، وعلى علي المرتضى ؛ و [على] فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول ؛ [الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا] .^(١) وصلِّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين ، المعزَّدين الله . ففعل ذلك ؛ وأنقطعت دعوة بنى العباس في هذه السنة من مصر والحجاز واليمن والشام . ولم تزل الدعوة لبني عُبيد في هذه الأقطار من هذه السنة إلى سنة خمس وستين وخمسمائة ، مائتي سنة وثماني سنين . على ما يأتي ذكره في خلافة المستضيء العباسي . وكانت الخليفة في هذه الأيام عند آقطاع خطبة بنى العباس من مصر المطيع لله الفضل . ومات المطيع ومن بعده سبعة خلفاء من بنى العباس ببغداد حتى أقضت دولة بني عُبيد من مصر على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، والخليفة يوم ذاك المستضيء العباسي ، على ما يأتي ذلك في محله إن شاء الله تعالى . ثم في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة أذنوا بمصر « حتى على خير العمل » . واستمر ذلك .
- ثم شرع جوهر في بناء جامعہ بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر ، وهو أول جامع بنه الرافضة بمصر ؛ وفرغ من بنائه في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة بعد أن كان آبتى القاهرة ؛ كما سيأتي ذكر بنائها في هذه الترجمة أيضا . ولما ملك جوهر مصر كان الحسن بن عُبيد الله بن الإخشيد المتقدم ذكره بالشام وهو بيده إلى الرملة ؛ فبعث إليه جوهر بالقائد جعفر بن فلاح المتقدم ذكره أيضا ، فقاتل ابن فلاح حسنا المذكور بالرملة حتى ظفر به ، وبعث به إلى مصر ، حسب ما تقدم ذكره ، وبعثه القائد جوهر إلى المغرب ؛ فكان ذلك آخر العهد به . ثم سار جعفر

(١) الزيادة عن عقد الجمان ورفقات الأعيان وشذرات الذهب .

- ابن فلاح إلى دمشق وملّكها بعد أمور، وخطب بها للعزّ في المحرم سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ثم عاد ابن فلاح إلى الرملة ؛ فقام الشريف أبو القاسم إسماعيل بن أبي يعلى بدمشق وقام معه العوام ولّيس السّواد ودعا للطّيع ، وأخرج إقبالا أمير دمشق الذي كان من قبل جوهر القائد، فعاد جعفر بن فلاح إلى دمشق في ذى الحجة ونازلها ، فقاتله أهلها ، فطاولهم حتى ظفّر بهم ؛ وهرب الشريف أبو القاسم إلى بغداد على البريّة . فقال ابن فلاح : من أتى به فله مائة ألف درهم ، فلقّيه ابن غلبان العدويّ في البريّة فقبض عليه وجاء به إلى ابن فلاح ؛ فشهره على حمل وعلى رأسه قلنسوة من لبّود ، وفي لحيته ريش مغروز ومن ورائه رجل من المغاربة يُوقع به ، ثم حبسه ؛ ثم طلبه ابن فلاح ليلاً وقال له : ما حملك على ماصنعت ؟ وسأله من ندبه إلى ذلك ؛ فقال : ما حدثني به أحد إنّما هو أمرٌ قدّر ؛ فرّق له جعفر بن فلاح .
- ووعده أنه يكتب فيه القائد جوهر ، وأسترجع المائة ألف درهم من الذين أتوا به ، وقال لهم : لا جزاكم الله خيرا ! غدرتم بالرجل . وكان ابن فلاح يحبّ العلويّين ، فأحسن إليهم وأكرمهم .

- وأسمّى جوهر حاكم الديار المصريّة إلى أن قدّم إليها مولاه المعزّ لدين الله معذّ في يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة ؛ فصُرف جوهر عن الديار المصريّة بأستاذة المعزّ ، وصار من عظماء القوّاد في دولة المعزّ وغيره . ولا زال جوهر على ذلك إلى أن مات في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، ورثاه الشعراء . وكان جوهر حسن السيرة في الرعية عادلاً عاقلاً شجاعاً مدبراً .

- قال ابن خلكان (رضى الله عنه) : توفّي يوم الخميس لعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وثمانين وثلثمائة . وكان ولده الحسين بن جوهر قائد القوّاد للحاكم صاحب مصر ، ثم نقم عليه فقتله في سنة إحدى وأربعين ؛ وكان الحسين

قد خاف على نفسه من الحاكم ، فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز ابن [محمد بن] النعمان ، وكان زوج أخته ؛ فأرسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وأنسهم مدة ، ثم حضروا إلى القصر بالقاهرة للخدمة ، فتقدم الحاكم إلى راشد وكان سيف النعمة ، فاستصحب عشرة من العلمان الأتراك ، فقتلوا الحسين ابن جوهر وصهره القاضي وأحضروا رأسهما إلى بين يدي الحاكم . وقد ذكرنا الحسين هنا حتى يعرف بذكره أن جوهر المذكور فُلَّ غير خَصِيٍّ ، بخلاف الخادم بهاء الدين قراقوش والأستاذ كافور الإخشيدي والخادم ريدان وغيرهم .

ذكر بناء جوهر القائد القاهرة وحاراتها

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في كتابه الروضة ^(٣) [البيهة] الزاهرة ، في الخطة المعزية القاهرة ، قال : « آخَظَّ جوهر القصر وحَفَرَ أساسه في أول ليلة نزوله القاهرة ، وأدخل فيه دَيْرَ العظام ، وهو المكان المعروف الآن بالركن المَحَلَّق ^(٤) ، قبالة حوض جامع الأقمر ، قريب من بئر العظام ، والمصريون يسمونها بئر العظمة ، ويزعمون أن طاسة وقعت من شخص في بئر زمزم وعليها اسمه ، فطلعت من هذه البئر . ونقل جوهر القائد العظام ^(٥) التي كانت في الدير المذكور والرم إلى دير

١٥ (١) زيادة عن شذرات الذهب في حوادث سنة إحدى وأربعائة ، ومعجم ياقوت في الكلام على القساط . (٢) ريدان : هو أبو الفضل ريدان الصقلي صاحب المظلة .

(٣) الزيادة عن المقرئ (ج ١ ص ٣٦٠) وكشف الظنون والانتصار بواسطة عقد الأمصار لأبن دقاق . (٤) الركن المحلق ، يطلق هذا الاسم على الزاوية التي كان يتلاقى فيها الحائط البحري للقصر الكبير بالحائط الغربي له . وهذا الركن موضعه اليوم الزاوية البحرية الغربية للزلزل رقم ١١ بتابع التمكنشية تجاه دورة مياه الجامع الأقمر وبأسفل هذا المنزل مسجد قديم يعرف بمسجد موسى .

(٥) في الأصل : « ونقل ... بئر العظام » .

- (١) في الخندق فدفعها؛ لأنه يقال : إنها عظام جماعة من الحواريين ، وبني مكانها
(٢) مسجداً من داخل السور، وأدخل أيضاً قصر الشوك في القصر المذكور، وكان منزلاً تنزله
(٣) بنو عذرة، وجعل للقصر أبواباً : أحدها باب العيد وإليه تنسب رجة باب العيد،
(٤) وإلى جانبه باب يُعرف بباب الزمرذ . وباب آخر قبالة دار الحديث يعني المدرسة
(٥) الكاملية . وباب آخر قبالة القطيعة وهي البيمارستان الآن، يُعرف الباب المذكور

- (١) دير الخندق، هذا الدير هدم سنة ٦٧٨ هـ في أيام المنصور قلاوون ثم جدد ببله كنيسة إحداهما
أقيمت في محل الدير الأصلي ، وهي التي تعرف اليوم باسم كنيسة «أنبارويس» بجبانة الأقباط بشارع
الملكة نازلي بجهة الدمرداش . والثانية واقعة بالجهة البحرية من الأولى ، وتعرف اليوم باسم «دير الملاك
البحري» غرب محطة الدمرداش (راجع المخطط المقريري في آخر الجزء الثاني عند الكلام على الأديرة
والكنائس) . (٢) هذا المسجد هو الذي يعرف اليوم باسم معبد موسى بجوار الركن
الخلفي الواقع تجاه دورة مياه الجامع الأقمر . ولم تزل آثار هذا المعبد باقية تحت المنزل رقم ١١ بشارع
التمكيشية . (راجع المخطط المقريري جزء ثان عند الكلام على المسجد المعروف بمعبد موسى) .
(٣) كذا في المخطط التوفيقي (ج ١ ص ٤) . وفي الأصل : «يعرف ببنى عذرة» . (٤) باب العيد،
قال المقريري : هو من الأبواب الشرقية للقصر الكبير داخل درب السلامي بخط رجة باب العيد ، وسمى
بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه في يوم العيد إلى المصلى التي كانت بظاهر باب النصر . (راجع المقريري
ج ٢ ص ٤٣٥ والمخطط التوفيقي ج ٢ ص ١٥) . وموضع هذا الباب اليوم حوش الوكالة وقف الست
نفيسة رقم ٢٠ بشارع قصر الشوك الشهيرة بوكالة عبده . (٥) باب الزمرذ، قال المقريري هو من
الأبواب الشرقية للقصر الكبير، سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرذ ، وكان هذا الباب
واقفاً في مكان المدرسة المجازية . (راجع المقريري والمخطط التوفيقي) . وموضعه اليوم محراب جامع
المجازية بطلعة القفاصين بشارع حبس الرحبة بالجالية . (٦) يعرف هذا الباب باسم باب
البحر، وهو من أبواب القصر الغربية ، سمي بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطئ
النيل بالمتس . قال المقريري : وموضع باب البحر يعرف بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية .
وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضي تجاه جامع الملك الكامل بشارع بين القصرين .

بياب الذهب . وباب الزهومة . وباب آخر من ناحية قصر الشوك . وباب آخر من عند مشهد الحسين ، ويعرف بباب التربة . وباب آخر يعرف بباب الديلم ، وهو باب مشهد الحسين الآن قبالة دار الفطرة . قال : وأما أبواب القاهرة التي أستقر عليها الحال الآن فيأتي ذكرها .^(٧)

- ٥ (١) كذا في المقرئى والخطط التوفيقية وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٣٥٠) . وفي الأصل : «باب الزهرى» ، وهو تحريف . وهو من أبواب القصر الغربية ، ومن أعظم الأبواب وأجلها ، كانت تدخل منه المراكب وجميع أهل الدولة ، وكان تجاه البيارستان المنصوري . ومحل محراب المدرسة الظاهرية الواقعة بعمطة جامع طاهر على يمين الداخل بشارع بيت القاضي من جهة شارع بين القصرين . (٢) باب الزهومة ، هو من الأبواب الغربية للقصر الكبير ، سمي بذلك لأن الفوم وحوائج الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ القصر كان يدخل بها من هذا الباب ، وكان من داخل الزقاق المشهور الآن بجنان الخليل الذي تجاه وكالة الجوهريّة . وموضعه اليوم الدكاكين الواقعة في أول شارع خان الخليل على يسار داخله من جهة شارع القصصانجية من شارع بين القصرين . والزهومة : الزفر . (٣) لم يذكر المؤلف اسم هذا الباب ، وسماه المقرئى : باب قصر الشوك . وهو ثالث الأبواب الشرقية للقصر الكبير ، كان يتوصل منه إلى قصر الشوك . وموضعه اليوم مدخل عطفة القزازين بدار القزازين . (٤) في الأصل : «باب السرية» ، وصوابه : «باب التربة» الذي يعرف بباب تربة الزعفران ، كما هو وارد في الخطط المقرئية . وهو من أبواب القصر الكبير القبليّة ، كان يتوصل منه إلى مقابر الخلفاء التي كانت بداخل القصر حيث المدرسة البديريّة خلف المدارس الصالحية النجمية . وموضع هذا الباب اليوم مدخل وكالة القطن بسكة البادستان بجنان الخليل . (٥) باب الديلم ، قال المقرئى : «إنه كان يدخل منه إلى المشهد الحسيني ، وإنه كانت تجاه دار الفطرة التي أصلها من اصطبل الطارمة . وموضع هذا الباب اليوم بؤابة أثرية قديمة يعلوها مئذنة قديمة من عهد الدولة الأيوبية واقعة على مدخل شارع الباب الأخضر الموصل إلى الباب الأخضر الشرقي لمسجد سيدنا الحسين . (٦) دار الفطرة ، قال المقرئى : دار الفطرة كانت خارج القصر قبالة باب الديلم ومشهد الحسين ، بناها العزيز بالله وقرعها ما يعمل مما يحمل من الفطرة إلى الناس في العيد . ومحلها اليوم الدور الواقعة في أول شارع فردي على يمين الداخل فيه من جهة الميدان القبلي للجامع سيدنا الحسين تجاه بؤابة شارع الباب الأخضر . (٧) وقد أغفل المؤلف الباب التاسع للقصر الكبير هو باب البحرى الوحيد المسمى باب الرمح . قال المقرئى : وكان هذا الباب تجاه سور خاقناه سعيد السعداء على يمين السالك من الركن الملقى إلى رحبة باب العيد . ومكانه اليوم باب وكالة سالم وسعيد بازرة الحضارة رقم ٢٥ بشارع التبكشية بجوار جامع جمال الدين (الجامع المعلق) تجاه الجانب القبلي للجامع سعيد السعداء .

- قال : وإِنَّ حَدَّ الْقَاهِرَةِ ^(١) مِنْ مِصْرَ مِنَ السَّبْعِ سَقَايَاتٍ ^(٢) إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَرْضًا . قال : وَلَمَّا نَزَلَ جَوْهَرُ الْقَائِدِ آخَتَتِ كُلَّ قَبِيلَةٍ خِطَّةً عُرِفَتْ بِهَا ، فَزَوِيلَةُ ^(٣) بَنَتْ الْبَابَيْنِ الْمَعْرُوفَيْنِ بِيَابِي زَوِيلَةٍ ، وَهُمَا الْبَابَانِ اللَّذَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ آبْنِ الْبَنَاءِ ^(٤) وَعِنْدَ الْحَجَّارَيْنِ ^(٥) ، وَهُمَا بَابَا الْقَاهِرَةِ ^(٦) . وَمَسْجِدُ آبْنِ الْبَنَاءِ الْمَذْكُورُ بَنَاهُ الْحَاكِمُ . وَذَكَرَ آبْنُ الْقَفِيطِيِّ : أَنَّ الْمَعْرَمَ وَصَلَ مِصْرَ دَخَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ ، فَالْنَّاسُ إِلَى الْيَوْمِ يَزْدَحُونُ فِيهِ ، وَقَلِيلٌ مَنِ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ الْأَيْسَرِ ، لِأَنَّهُ أَشْعَبُ فِي النَّاسِ أَنَّ مَنْ دَخَلَ لَمْ تُقَضَّ لَهُ حَاجَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي عِنْدَ دُكَاكِينِ الْحَجَّارَيْنِ [و] الَّذِي يُتَوَصَّلُ

- (١) قال المقرئى عند الكلام على الحد الفاصل بين القاهرة وبين مصر (الفسطاط) : إنه كانت من السبع سقايات الى مشهد السيدة رقية . ولعل المؤلف يقصد بعبارة الى تلك الناحية عرضاً أى الى الجهة الشرقية حيث مشهد السيدة رقية الذى لم يزل موجوداً في النهاية الجنوبية لشارع الخليفة بقسم الخليفة .
- (٢) قال المقرئى : السبع سقايات كانت خطأ من أخطا القاهرة على الخليج بجوار قنطرة السباع ، ومعنى الخط بذلك نسبة الى السبع سقايات ، وهى عبارة عن سبعة أحواض كانت مخصصة للشرب . وكان موقعها على يمين السالك اليوم في شارع الست الخواتى تجاه مسجد السيدة زينب في الجهة الغربية .
- (٣) زويلة : اسم قبيلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر القائد من المغرب . وسائق للؤلؤ عند ذكر حارة زويلة أنها اسم امرأة ويحتمل أن تكون القبيلة سميت بها . وفي القاموس : « زويلة بكهية » . ونقل شارحه عن المقرئى ومدمج ياقوت « زويلة كسفية » . (٤) مسجد ابن البناء ، هو الذى يعرف اليوم باسم زاوية العقادين بجوار سبيل العقادين بشارع المناخية ، وتسميها العامة زاوية سام بن نوح ، وأما ابن البناء فهو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعى المقرئ . مات سنة إحدى وتسعين وخمسة . راجع المقرئى (ج ٢ ص ٤٠٩) .
- (٥) الحجارين ، المقصود بالحجارين هو سوق الحجارين . وموضعه اليوم شارع المنجدين (راجع الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٣٩) . (٦) بابا القاهرة ، قد زال هذان البابان ، وبني أمير الجيوش بدر الجمالى بدلها باب زويلة الكبير القائم الى اليوم ، وتسميه العامة بؤابة المتولى ، حيث كان يجلس في مدخله متولى حصة القاهرة .

منه إلى المحمودية . قلت : وقد دثر رسوم هذا الباب الثاني المذكور، وهو مكان ^(١)
يمر منه الآن من باب سر الجامع المؤيدى إلى الأنماطين . ^(٢)

قال : والباب الآخر من أبواب القاهرة القوس الذى هو قريب من باب ^(٣)
النصر، الذى يُخرج منه إلى الرحبة، وهو عند باب سعيد السعداء، [و] دكاكين ^(٤)
العطارين الآن . وباب آخر يعرف بالقوس أيضا وهو الذى يُخرج منه إلى السوق ^(٥)
الذى [هو] قريب [من] حارة بهاء الدين قراقوش، على يسرة باب الجامع الحاكمى ^(٦)
من ناحية الخوض، وتعرف قديما بالريمانية . وكل هذه الأبواب والصور كانت ^(٧)
باللبن .

(١) المحمودية : هى إحدى حارات القاهرة القديمة ، وكانت تشغل المنطقة التى يتوسطها اليوم ^{١٠}
شارع الإشرافية والنصف الشرقى من شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر . (٢) كذا فى صبح ^{١٥}
الأعشى والخطط التوفيقية . وفى الأصل : « المساطين » ، وهو تحريف . والأنماطين والحدادين ^{٢٠}
والجارين يطلق على كل ذلك اسم شارع المنجدين الآن (راجع الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٣٩) . ويقصد ^{٢٥}
المؤلف بعبارة : « إلى الأنماطين » أى إلى سوق الأنماطين وهو الذى تباع فيه الأنماط ، وهى الصور ^{٣٠}
التي توضع على الهوادج فوق الجبال أثناء السفروأغطية السروج . (٣) باب القوس ، يظهر من ^{٣٥}
عبارة المؤلف أنه يقصد بهذا الباب باب النصر القديم . قال المقرئى : كان باب النصر أولا دون موضعه ^{٤٠}
اليوم ، وقد أدرك قطعة من أحد جانبيه ، كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحبة التى ^{٤٥}
فيها بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ، ولما تقلد أمير الجيوش بدرالجمالى ^{٥٠}
وزارة المستنصر نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن . وموضع هذا الباب ^{٥٥}
اليوم تجاه زاوية القاصد الواقعة بشارع باب النصرين مدخل حارة العتوف وجامع الشهداء .

(٤) الرحبة ، يقصد بذلك باب رحبة العيد وسأأتى الكلام عليها فى ص ٥٠ . (٥) زيادة يقتضها ^{٦٠}
السياق . (٦) باب آخر يعرف بالقوس ، يظهر من عبارة المؤلف أنه يقصد بهذا الباب باب الفتوح ^{٦٥}
القديم . قال المقرئى : هذا الباب وضعه القائد جوهر دون موضعه الحالى ، وكان برأس حارة بهاء الدين ^{٧٠}
من قلبها دون جدار الجامع الحاكمى ، وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من رضع أمير الجيوش ^{٧٥}
بدرالجمالى ؟ وكان الباب القديم قائما بشارع باب الفتوح على رأس شارع بين السيارج من الجهة القبلىة . ^{٨٠}
(٧) حارة بهاء الدين ، كانت تسمى قديما حارة الريمانية ، نسبة إلى طائفة من عسكر الخلفاء الفاطميين نزلوا ^{٨٥}
بها وقت إنشاء القاهرة فعرفت بهم . وفى عهد الدولة الأيوبية سكنها بهاء الدين قراقوش أحد وزراء ^{٩٠}
السلطان صلاح الدين الأيوبي فعرفت به . وموضعها المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع باب الفتوح ^{٩٥}
ومن الغرب بشارع الخليج المصرى ، ويتوسطها شارع بين العياوج من الشرق إلى الغرب .

وأما باب زويلة الآن وباب النصر وباب الفتوح فبناها الوزير الأفضل بن أمير الجيوش، وكتب على باب زويلة تاريخه وأسمه، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة^(١). وقالت المهندسون : إن في باب زويلة عيباً لكونه ليست له باشورة^(٢) قدامه ولا خلفه على عادة الأبواب . وأما باب القنطرة فبناه القائد جوهر المذكور .

- وأما السور الحجر الذي على القاهرة ومصر والأبواب التي به فبناها الطواشي بهاء الدين قراقوش الرومي في أيام أستاذه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة سبعين وخمسائة؛ فبنى فيه [قلعة] المَقْس، وهو البرج الكبير الذي كان على

- (١) ثمانين وأربعمائة، هذه العبارة تخالف الواقع، لأن الوزير الأفضل تولى الحكم بعد وفاة والده في سنة ٤٨٧ هـ . فكيف إنه بنى هذه الأبواب وكتب اسمه على باب زويلة سنة ٤٨٠ هـ ! والصواب أن الذى بنى هذه الأبواب هو أمير الجيوش بدر الجمالي، يؤيد ذلك ما يوجد اليوم من النقش على بابي الفتوح والنصر وما تفرقه المقرئى بمد معانيته باب زويلة . (٢) الباشورة : هى أن يكون أمام كل باب أو خلفه بناء ذو عطف حتى لا تهجم عليه المساكرو وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة . (راجع المقرئى في الكلام على باب زويلة) . (٣) باب القنطرة، هو أحد أبواب القاهرة، عرف بذلك لأن جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى بظاهر القاهرة ليمشى عليها إلى المقس عند مسير القرامطة إلى مصر، في شوال سنة ستين وثلاثمائة هـ . وكان موضعه على مدخل شارع أمير الجيوش الجوانى تجاه مدرسة باب الشعرية . وفي سنة ٥٧٠ هـ أقام السلطان صلاح الدين سورا آخر على حافة الخليج المصرى مباشرة لجهة الغرب من الدور القديم وجعل باب القنطرة تجاه الباب القديم وعلى بعد ٢٥ متراً منه، ولم يزل أساس هذا الباب باقياً تحت سطح الشارع . ومن هنا أتى اسم شارع بين السورين . والعاملة تسمى باب القنطرة خطأ باسم باب الشعرية في حين أن ذاك الباب كان قائماً غربى الخليج بميدان العدوى بين شارعى العدوى وسوق الجراية . وكان عند ذاك الباب قنطرة أخرى ذكرها المقرئى باسم قنطرة باب الشعرية . وتعرف في أيامنا باسم قنطرة الخروبي . والعدوى والخروبي مدفونات في مسجد واحد بجوار موقع الباب المذكور .
- (٤) زيادة يقتضيا السياق . قال المقرئى : بنى صلاح الدين برجاً كبيراً في محل قنطرة الخلفاء بجوار الجامع في نهاية سور القاهرة عند باب البحر ويقال له قلعة المقس . ومحلها اليوم المكان القائم عليه عمارتا الأوقاف وارتب بانيها المجاورتان لجامع أولاد عنان من الجهة البحرية الشرقية بميدان باب الحديد .

النيل . قلت : وقد نسف هذا البرج من تلك الأماكن في سنة سبعين وستمائة .
يأتى ذكر ذلك في ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب .
قال : وبني باب الحسام والقلعة التي بالجبل والبرج الذي بمصر قريباً من باب
القنطرة المسمى بقلعة يازكوج^(٢)، وجعل السور طائفاً بمصر والقاهرة ، ولم يتم بناؤه
إلى الآن ؛ وأعانه على عمله وحفر البئر التي بقلعة الجبل أسارى الفرنج ، وكانوا ألوفاً .
وحذه البئر من عجائب الأبنية ، تدور البقر من أعلاها وتنقل الماء من ثغالة في وسطها ،
وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ؛ ولها طريق إلى الماء تنزل البقر
إلى معينها في مجاز ؛ وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء ؛ وقيل : إن أرض
هذه البئر مسامة لأرض بركة الفيل ؛ وماؤها عذب . سمعت من يحكى عن المشايخ^(٣)
أنها لما حفرت جاء ماؤها حلواً ، فأراد قراقوش الزيادة في مائها فوسعها ، فخرجت
منها عين مالحة غيرت حلاوتها .

وطول هذا السور الذى بناه قراقوش على القاهرة ومصر والقلعة بما فيه من ساحل
البحر تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراوان [بذراع العمل^(٥) ، وهو
الذراع الهاشمي] ، من ذلك ما بين قلعة المقسيم على شاطئ النيل والبرج بالكوم الأحمر^(٦)

(١) في الأصل : « وقد نسف هذا البرج من تلك الأماكن في سنة نيف وثمانين وستمائة » والصواب
عن المخطوط المقرئية عند الكلام على جامع المقس وعلى ذكر سور القاهرة . (٢) قلعة يازكوج ،
كانت هذه القلعة مجاورة لباب القنطرة بمصر (القسطاط) من الجهة الشرقية ، وباب القنطرة كان واقفاً
بمصر القديمة في نهاية شارع الصغير عند تلافيه بشارع أثر النبي . (راجع المخطوط المقرئية ج ١ عند الكلام
على أبواب مدينة مصر ، وج ٢ عند الكلام على بركة الحبش وبركة شطا) . (٣) في الأصل :
« من » . وما أثبتناه عن المقرئى . (٤) في المقرئى : « من المشايخ ... » (٥) الزيادة
عن المقرئى والمخطوط التوفيقية . (٦) قلعة المقسم ، هى بذاتها قلعة المقس السابق ذكرها فى ص ٣٩ .
واظفر التعليق على المقس فى ص ٥٣ . (٧) الكوم الأحمر ، كان واقفاً عند فم الخليج على جانبه
الغربي في نهاية شارع قصر العيني من الجهة الجنوبية . (راجع المخطوط المقرئية ج ١ عند الكلام على
المنشأة وعلى أبواب مدينة مصر ، وج ٢ عند الكلام على قنطرة السد ، ونرىطة الحلة الفرنسية) .

- بساحل مصر عشرة آلاف وخمسمائة ذراع . ومن قلعة المَقْسِم إلى حائط القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلثمائة [واثنان ^(٢)] وتسعون ذراعا . ومن جانب حائط القلعة من جانب مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع . ودائر القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشر أذرع ؛ وذلك طول قوسه في آبتدائه ، وأبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق والتعديل . انتهى كلام ابن عبد الظاهر . على أنه لم يسلم من الاعتراض عليه في كثير مما نقله ، وأيضا مما سكت عنه .

- وقال غيره : دخل جوهر القائد مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل مال ، ومن السلاح والعدد والخيول ما لا يوصف . فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية ، وأختط سور القاهرة وبني بها القصور ، وسمّاها المنصورية ؛ وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . فلما قديم المعزّ العبّيدى من القيروان غير اسمها وسمّاها القاهرة . والسبب في ذلك أن جوهرًا لما قصد إقامة السور وبناء القاهرة جمع المتجمّعين وأمرهم أن يختاروا طائعا لحفر الأساس وطلعا لرمي حجارته ؛ فجعلوا [بدائر السور ^(٤)] قوائم من خشب ، وبين القائمة والقائمة جبل فيه أبراس ، وأنهموا البنايين ساعة تحريك الأبراس [أن] يرموا ما في أيديهم من اللّين والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع ؛ فاتفق وقوف غراب على خشبة من

- (١) مسجد سعد الدولة ، كانت واقعا بقلعة الجبل بجوار برج الميلاط المشرف اليوم على تربة يعقوب شاه المهندار التي في الجنوب الشرق لسور القلعة . (راجع المخطط المقرّبية ج ٢ عند الكلام على ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل ، وعلى أسوار القاهرة ، ونخريطة الحملة الفرنسية) . (٢) الكلمة عن المقرّبي . (٣) كذا في انعاط الحنفا بأخبار الخلفاء (ص ٦٢) . وفي الأصل : « ومعه ألف جبل من السلاح ومعه من الخيل ما لا يوصف » . (٤) الزيادة عن المقرّبي في الكلام على سور القاهرة .

تلك الخُشْب، فتحزكت الأجراس، وظنَّ المؤكَلونُ البناء أن المنجمين حرَّكوها
فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس؛ فصاح المنجمون: لا لا، القاهرة
في الطالع! ومضى ذلك وفاتهم ما قصدوه. وكان غرض جوهر أن يختاروا للبناء
طالعاً لا يُخرج البلد عن نسلهم أبداً، فوقع أن المرنج كان في الطالع، وهو يسمى
عند المنجمين القاهرة، فحكوا لذلك أن القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك، وأنهم
لا بد أن يملكوا هذه البلد. فلما قَدِمَ المعز إليها وأخبر بهذه القصة وكان له خبرة
بالتجامة، وافقهم على ذلك، وأن الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد؛ فغَيَّرَ
أسمها وسماها القاهرة. وقيل فيها وجه آخر، وهو أن بقصور القاهرة قبة تُسمَّى
القاهرة، فسميت على اسمها. والقول الأول هو المتواتر بين الناس والأقوى.
وقيل غير ذلك.

ثم بُنيت حارات القاهرة من يومئذ، فعمر فيها:

حارة الروم — وهما حارتان، حارة الروم الآت المشهورة، وحارة الروم
الجَوَانِيَّة^(٤)، وهى التى بقرب باب النصر على يسار الداخل إلى القاهرة، ثم آسْتَقْبَل
الناس قول حارة الروم الجَوَانِيَّة فحذفوا صدر الكلمة وقالوا «الجَوَانِيَّة»؛ والوَرَاقُون
يكتبون حارة الروم السفلى، وحارة الروم العليا المعروفة بالجَوَانِيَّة.

(١) فى الأصل: «فعلوا أن الأتراك هذه البلد تحت حكمهم». وما أثبتناه عن اتعاظ الحنفا
بأخبار الخلفاء للقرىزى (ص ٧٤). (٢) حارات القاهرة، جمع حارة، وليس المقصود بها
الطريق التى يمر فيه الناس بين المساكن كما هو معروف اليوم، بل إن الحارة هى كل محلة دنت منازلها،
والمحلة: منزل القوم، وعند ما بنى العرب مدينة الفسطاط جعلوها أخطاطا جمع خط، وعندما بنى
الفاطميون القاهرة جعلوها حارات. فالحارة كالخط جزء من مجموع مباني المدينة تظللها الطرق ويوجد بها
المساجد والمدارس والأسواق والحمامات وغيرها، وإلى اليوم يقال لشيوخها شيخ الحارة. (٣) حارة الروم
المشهورة، لم تزل معروفة إلى اليوم باسم حارة الروم بقسم الدرب الأحمر. (٤) حارة الروم الجَوَانِيَّة،
لم يزل اسمها يطلق على حارة الجَوَانِيَّة بشارع الجمالية، وفى داخلها حارة الدبر التى بها دير أولئك الأروام.

وقال القاضي زَيْن الدين : إن الجَوَانِيَّة منسوبة للأشراف الجَوَانِيَّين ، منهم الشريف النَّسَابَةُ الجَوَانِيَّ . وهاتان الحارتان آخِطَتهما الروم ، ونزلوا بهما فعرفنا بهما .
وحارة الدَّيْلَمُ^(٢) — هي منسوبة إلى الديلم الواصلين صحبة أَفْتِكِين المعزى غلام معز الدولة بن بُوَيْه حين قَدِم إلى القاهرة أولادُ مولاة معز الدولة .
وفُنْدُق مسرور — منسوب لمسرور خادم من خدام القصر في الدولة العيسدية .^(٣)

وخليج القاهرة^(٤) — حفره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويُعرف بخليج أمير المؤمنين ، وكان حفره عام الرَّمَادَة ، وهي سنة ست عشرة من

- (١) هو محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر أبو علي الجَوَانِيَّ مؤلف كتاب «القط لمعجم ما أشكل من الخطط» ، يعنى خطط مصر . نبه فيه على معالم قد دثرت ، كما في الباب وشرح القاموس ومعجم ياقوت وكشف القلتون . (٢) حارة الديلم : هذه الحارة كانت كبيرة جدا ، تشمل ثلاث حارات : حارة الكعكيين ودرب الأتراك وحارة خسوش قدم ، وإلى اليوم يوجد بحارة خسوش قدم زقاق مشهور بحبس الديلم . وعرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع أَفْتِكِين الشراي حين قدم ومعه أولاد مولاة معز الدولة البويهي وجماعة من الأتراك ، وأيضا كانت هذه الحارة مسكنا للأمرأ والأعيان ، ولهذا سميت بحارة الأمرأ . (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٢٧ — ٢٨) . (٣) فندق مسرور . موضعه اليوم ١٥ مجموع المباني التي تحده من الغرب بشارع الخردجية ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق والشمال بشارع خان الخليل . (٤) يتكلم المؤلف على حارات القاهرة وقت تأسيسها ولم تفهم الغرض من ذكر الخليج هنا ، ولهذا المناسبة نقول : إن هذا الخليج قديم يسمى خليج مصر ، جدد حفره عمرو ابن العاص بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان هذا الخليج ييسر في القاهرة من فم الخليج شمال مصر القديمة متجها إلى الشمال حتى نهاية المدينة ، وبعد ذلك يمز في الأراضي الزراعية حيث يجري التربة الاسماعيلية إلى العباسية بمديرية الشرقية ثم إلى الاسماعيلية ومنها إلى السويس حيث البحر الأحمر ، ومنها بالسفن إلى بلاد الحجاز . وقد ردم هذا الخليج في المسافة الواقعة بمدينة القاهرة في سنة ١٨٩٦م وحل محله شارع الخليج المصري . (٥) في الطبري أن عام الرمادة كان سنة ١٨ هجرية . وفي شرح القاموس أنه كان في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة ، سمي بذلك لأنه هلك فيه كثير من الناس والأموال ، وقيل : لجلب تنابع قصير الأرض والشجر شمل لون الرماد . ويلاحظ أن مصر لم تكن فتحت في هذا التاريخ بل فتحت في سنة عشرين هجرية . فالذي نقله المؤلف عن الكندي كما سيأتي بعد قليل أن حفره كان سنة ٢٣ هـ هو الصواب .

الهجرة فسافر إلى القلزم^(١)، فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحل فيها الزاد والأقوات إلى مكة والمدينة، وانتفع بذلك أهل الحجاز. وقال الكندي: كان حفره في سنة ثلاث وعشرين و^(٢)فرغ منه في ستة أشهر، وجرت فيه السفن ووصلت إلى الحجاز في الشهر السابع؛ ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة^(٣) وكتب عليها اسمه، وقام بنائها سعيد أبو عثمان؛ ذكره القضاعي صاحب الخطط. قال: ثم دثرت ثم أعيدت ثم عثرت في أيام العزيز بالله، وليس لها أثر في هذا الزمان. وإنما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب قنطرة السد^(٤) الآن التي عليها بستان الخشاب. وكان

- (١) القلزم، ورد في معجم البلدان لياقوت: «أنها مدينة في الطرف الشمال لبحر المين بأرض مصر والها ينسب بحر القلزم» وهو الذي يعرف اليوم بالبحر الأحمر. وقال صاحب تاج العروس: «وقد تروبت قديما وبني في موضعها بلد آخر يسمى السويس». ولم تزل آثار القلزم باقية في وسط مدينة السويس باسم قلعة القلزم. (٢) قنطرة عبد العزيز بن مروان، كانت واقعة على فم الخليج وقفاً كان النيل يجري في الأماكن التي يسير فيها اليوم شارع الخليج المصري وشارع الدواوين وشارع باب اللوق وقنطرة الدكة وميدان باب الحديد. (راجع الخطط المقرزية في الجزء الثاني عند الكلام على ذكر قنطرة الخليج الكبير). ومحلها اليوم شارع الخليج المصري في النقطة التي تتقابل فيها حارة الكرماني بحارة تميم الرصافي غربى ميدان السيدة زينب. (٣) كذا في المقريزي نقلا عن القضاعي. وفي الأصل: «ابن عثمان». (٤) في الأصل: «ولها أثر». (٥) كذا في المقريزي (ج ٢ ص ١٤٦) والخطط التوفيقية (ج ١٨ ص ١١٣). وقنطرة السد، هي القنطرة التي كان عليها المرو من شارع مصر العتيقة إلى شارع القصر العيني، وهي القنطرة التي بنيت بعد أن انحسر النيل عن ساحل مصر وأهملت القنطرة التي بناها عبد العزيز بن مروان والتي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء بعد النيل عنها؛ وقدمت قنطرة السد إلى حيث كان النيل يتقى. وموضعها القنطرة التي يتقابل فيها اليوم شارع مدرسة الطب بشارع الخليج المصري. (راجع الخطط المقرزية عند الكلام على قنطرة السد بالجزء الثاني). وفي الأصل: «وإنما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بين قنطرتين الآن». وهي عبارة غير واضحة. (٦) بستان الخشاب، كان واقعا في المنطقة التي تحت اليوم من الشمال بشارع مجلس النواب ومن الغرب بشارع قصر العيني ومن الجنوب بشارع عمر بن عبد العزيز ومن الشرق بشارع الخليج المصري وشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا). (راجع الخطط المقرزية في الجزء الأول عند الكلام على المنشأة، والجزء الثاني عند الكلام على ذكر ظواهر القاهرة وعلى اللوق وعلى ميدان المهارى وعلى الميدان الناصرى، وشريطة الجملة الفرنسية).

يخرج الماء من البحر بالمتقن من البرانيخ ، فوسعه الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وجعله خليجا ، وهو خليج الذكر ^(١) . وأول من رتب حفر الخليج على الناس الوزير المأمون بن البطائحي صاحب الجامع الأقمر بالقاهرة ؛ وكذلك جعل على أصحاب البساتين ، وجعل عليه واليا بمفرده ؛ وهو أول من رتب السقائين عند معونة المأمون هذا ؛ وكذلك القزابة والفعلة .

الحُسَيْنِيَّة ^(٢) — هي منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيين ، كانوا في أيام الملك الكامل محمد بن العادل ، قَدِمُوا من الحجاز فزلوا بها وأستوطنوها ، وبنوا بها المداين وصنعوا فيها الأديم المشبه بالطائفي ^(٣) ؛ ثم سكنها الأجناد بعد ذلك ؛ وكانت برسم الرِّيحَانِيَّة الغَزَاوِيَّة والمولدة والعُجْبان وعبيد الشراء ؛ وكانت ثمانى حارات : حارة

- ١٠ (١) خليج الذكر ، حفره كافور الإخشيدي ، وكان أصله بركة يدخل منها ماء النيل للبستان المسمى ، ثم وسعه الملك الكامل . فلما زال البستان المسمى في أيام الخليفة الظاهر وجعله بركة قددام منظره الزلزلة صار يدخل الماء إليها من هذا الخليج ، وكان يفتح قبل الخليج الكبير . وسمى بذلك لأثر أميراً من أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي ، وكان له أثر في حفره ، فحفر به . (راجع المخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٠٤) . (٢) يريد حارة الحسينية ، كانت حارة كبيرة واقعة خارج سور القاهرة تجاه باب الفتوح . ويتوسطها اليوم من الجنوب الى الشمال شارع الحسينية وشارع البيومي من باب الفتوح الى ميدان الأمير فاروق . (٣) منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيين ، اعترض المقرئ على هذه النسبة بقوله : « إن هذا وهم فانه تقدم أن من جملة الطوائف في الأيام الحاكية الطائفة الحسينية ، وفيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا أن الحسينية كانت عدة حارات ، والأيام الكاملية إنما كانت بعد السهانة ، وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينف عن ما نفى سنة قدبر » وهو اعراض وجيه . (٤) الطائفي ، نسبة الى الطائف وكانت مشهورة بالمداين التي يدعى فيها الجلود . (٥) ترك المؤلف اسم حارتين من الثمانية ، وقد ذكرنا في المقرئ والمخطط التوفيقية وهما : السوق الكبير وبين الحارتين .

حامد ، والمنشئة الكبرى ، والمنشئة الصغرى ، والحارة الكبيرة ، والحارة الوسطى ، كانت هى لعبيد الشراء ، والوزيرية ؛ كانت كلها سكن الأرمن ، فارسهم وراجلهم .
وخان السبيل ^(١) — بناء الخادم الأستاذ الخصى بهاء الدين قراقوش الذى بنى السور وأرصده لأبناء السبيل .

• اللؤلؤة ^(٢) — عند باب القنطرة بناها الظاهر لإعزاز دين الله الخليفة العبيدى ، وكانت زهرة الخلفاء الفاطميين ، وبها كانت قصورهم . ويأتى ذكر شئ من ذلك فى تراجمهم إن شاء الله تعالى .

حارة الباطلية ^(٣) — كان المعز لدين الله العبيدى لما قسم المطاء فى الناس جاءت إليه طائفة فسألت المطاء ، فقيل : فرغ المال ؛ فقالوا : رحنا نحن فى الباطل ؛ فسُموا الباطلية ، فُعرفت الحارة بهم .

حارة كُتامة — هى قبيلة معروفة ، عُرفت بهم .

(١) خان السبيل ، موضعه اليوم جامع البيوى وحوض الشرب المجاور له بشارع البيوى قريبا من درب الجميزة الذى على رأسه جامع شرف الدين الكردى بالشارع المذكور (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٤) . وفى المقرئى (ج ٢ ص ٣٦) : « كان هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة أخطاى الحسينية » . (٢) يريد منظرة اللؤلؤة التى بناها العزيز بالله ، وجدها الظاهر لإعزاز دين الله بعد أن هدمها أبوه الحاكم . (راجع الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٢٨) . والمقرئى ج ١ ص ٤٦٨ . ومحفلها اليوم مدرسة الفرير التى بشارع الشمرانى البرانى على رأس شارع الخرقش بقسم الجمالية . (٣) حارة الباطلية ، يدل على موقعها اليوم شارع الباطنية وحارة الباطنية فى الجنوب الشرقى للجامع الأزهر بقسم الدرب الأحمر . (٤) حارة كتامة ، منسوبة الى قبيلة كتامة التى هى أصل دولة الخلفاء الفاطميين ، نزلوا بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر . وموضع هذه الحارة اليوم المنطقة التى يتوسطها حارة الأزهرى وعقافة الدردارى وما يتفرع منهما من المطف والدروب الكائنة فى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر .

- (١) البرقية — هذه الحارة نزل فيها جماعة من أهل برقة وأستوطنوها ، فعرفت بهم . وكانوا جماعة كبيرة ، حضروا صحبة المعز لدين الله لما قدم من بلاد المغرب .
- (٢) خزانة البنود — كانت هذه الخزانة خزانة السلاح في الدونة الفاطمية .
- دار القطبية — هي دار ست الملك بنت العزيز لدين الله نزار ، وأخت الحاكم بأمر الله منصور . يأتي ذكرها في ترجمة أخيها الحاكم . وسكن هذه الدار في دولة الأيوبيين مؤنسة ، ثم الأمير غفر الدين جهار كس صاحب القيسارية بالقاهرة ، ثم سكنها الملك الأفضل قطب الدين ، وأستمرت ذريته بها حتى أخرجهم الملك المنصور قلاوون منها ، وبناها بمارستانه المعروف في القاهرة بين القصرين . وسكن قطب الدين الأفضل هذا سمي القطبية ، والأفضل المذكور من بني أيوب .
- (٥) حارة الخرنشف — كانت قديما ميدانا للخلفاء ، فلما تسلطن المعز أيك التركماني بنوا به مصطبلات ، وكذلك القصر الغربي ؛ وكانت النساء اللاتي أخرجن
- (١) يريد حارة البرقية ، كانت حارة كبيرة . موضعها اليوم المنطقة التي يخترقها شارع الدراسة ، والتي تحده اليوم من الشمال بسكة كفر الطاعين وعطفة بير العلوة ، ومن الغرب بشارع الدوة وشارع الكفروسكة السوقة ، ومن الجنوب بشارع الغريب ، ومن الشرق بشارع المجاورين و برج الظفر . (٢) خزانة البنود : كانت هذه الخزانة ملاصقة للقصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، بناها الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (راجع المقرئ ج ١ ص ٤٣١) . وموضعها مجموعة الدور التي تحده اليوم من الشمال بشارع قصر الشوك ، ومن الشرق بكالة شارع قصر الشوك ودرب القزازين ، ومن الجنوب عطفة القزازين . ويتوسطها اليوم درب على الدين من الشرق الى الغرب . (٣) مؤنسة : هي إقبال بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وتعرف بمخاتون القطبية . (٤) بمارستانه . محله اليوم مستشفى قلاوون بشارع بين القصرين . (٥) كذا في الأصل وصحح الأعشى . وفي المقرئ : « الخرنشف » .
- ٢٠ وهو ما يتجسس مما يوقد به على مياه الحمامات من الأقبال وغيرها . وهذه الحارة كانت تقع قديما في المنطقة التي تحده اليوم من الشمال بالجزة الشرق من شارع الخرنشف ومن الغرب حارة نخمس العدس وحارة اليهود اقرا بين ومن الجنوب عطفة المصني وعطفة الذهبي ومن الشرق حارة البرقوقية ومدخل شارع الخرنشف . (٦) كذا في المقرئ (ج ٢ ص ٢٧) . وفي الأصل : « وكذلك القصرين » .

منه سكن بالقصر النافى^(١)؛ فأمتدت الأيدي إلى طوبه وأخشابه ومجاريه، فتلاشى حاله وتهدم وتشعث، فسمي بالخرنشف لهذا المقتضى، وإلا فكان هذا الميدان من محاسن الدنيا .

حارة الكافورى^(٢) — هذه الحارة كانت بستاناً للأستاذ الملك كافور الإخشيدى صاحب مصر؛ ثم من بعده صار للخلفاء المصريين، ثم هُدم البستان فى الدولة المعزية أيبك لما خرب الميدان والقصور، وبُنى أيضاً إصطبلات ودورا ومساكن .

حارة برجوان^(٣) — منسوبة إلى الخادم برجوان . كان برجوان من جملة خدام القصر فى أيام العزيز بالله نزار العبىدى الفاطمى، ثم كان برجوان هذا مديراً مملكة الحاكم بأمر الله .

(١) القصر النافى؛ كان هذا القصر قرب التربة المعزية التى بالقصر الكبير، وكان وقعه بعض الفضاء الواقع تجاه باب الفرج القبل الجامع سيدنا الحسين لغاية شارع السكة الجديدة وما يقابل هذا الفضاء من الجانب الواقعة تجاهه بالجهة الغربية بين السكة الجديدة من قبل وسكة خان الخليلى من غرب وحارة خان الخليلى من بحرى، وكان يسكن هذا القصر بمحائر القصر الكبير وأقارب الأشراف . (٢) حارة الكافورى، هذه الحارة كانت إحدى الحارات التى بنيت على أرض البستان الكافورى . وكان بستاناً كبيراً واقفاً قبل إنشاء القاهرة فى المنطقة التى تحت اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش الجوانى ومن الغرب بشارع الخليج المصرى، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة، ومن الشرق بشارع الخردجية وبين القصرين والنعارين . ولما خرب هذا البستان وبني مكانه الدور والمساكن وغيرها أصبح خط الكافورى الذى سماه المؤلف حارة الكافورى قاصراً فيما بعد على المنطقة التى تحت اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش الجوانى ومن الغرب بشارع الشعراى البرانى ومن الجنوب بشارع الخرنفش ومن الشرق بحارة برجوان . (٣) حارة برجوان، هذه الحارة كانت فى المنطقة التى يتوسطها اليوم شارع برجوان وحارة برجوان وما يتفرع منهما من العطف والأزقة بقسم الجمالية .

حارة بهاء الدين ^(١) — منسوبة إلى الأستاذ بهاء الدين قراقوش الصلاحى الخادم الخصى الذى بنى السور وقلة الجبل . وقد تقدم ذكر ذلك كله .

قيسارية أمير الجيوش — المعروفة الآن بسوق مرجوش ^(٢) . وأولها من باب حارة بهاء الدين قراقوش إلى قريب من الجامع الحاكمى ، بناها أمير الجيوش الأفاضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ^(٣) الذى كان إليه تدبير الملك والوزارة فى دولة الخليفة المستنصر معتد العيضى . وذكر ابن أبى منصور فى كتابه المسقى أساس السياسة أنه كان فى موضعها دار تعرف بدار القبانى ، ودور قوم يعرفون ببني هريسة .

درب ابن أسد — وهو خادم عُرف به . وهو خلف إصطبل الطارمة ^(٤) .

الرميلة ^(٥) — تحت قلعة الجبل ، كانت ميدان أحمد بن طولون ، وبها كانت

قصوره وبساتينه .

١٠

درب ملوخية ^(٦) — هو منسوب لأمير أسمه ملوخية ، كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله العيضى ، وكان يُعرف أيضا بملوخية الفَراش .

(١) حارة بهاء الدين : راجع حاشية ٧ ص ٣٨ من هذا الجزء . (٢) سوق مرجوش ، يعرف اليوم بشارع أمير الجيوش . ونقول العامة شارع مرجوش . (٣) فى الأصل : « ابن بدر الكالى » ، وهو معروف . (٤) إصطبل الطارمة ، قال المقرئى : الطارمة بيت من خشب وهو دخيل ، وكان هذا الإصطبل بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم شرق الجامع الأزهر ، وكان هذا الإصطبل وانما فى المنطقة التى تحت اليوم من الشمال بشارع فريد واستداده إلى الشرق ومن الغرب بالميدان القبلى لجامع سيدنا الحسين ومن الجنوب بشوارع الشوانى ومن الشرق بشارع الكفر . (٥) الرملة ، هى الآن ميدان صلاح الدين بالقلعة ، وكانت معروفة أيضا بقره ميدان والمنشية . (٦) درب ملوخية ، كان أولها يعرف بحارة قائد القواد لأن حسين بن جوهر القائد الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به ، ثم نسبت هذه الحارة إلى ملوخية أحد فزايش القصر ، باسم درب ملوخية الذى يعرف اليوم باسم حارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بضم الجالية .

٢٠

العُطُوف^(١) — منسوبة إلى الخادم عُطوف أحد خدام القصر في دولة الفاطمية ، وكان أصله من خدام أم ست الملك بنت العزيز بالله أخت الحاكم المقدم ذكرها .

رحبة باب العيد^(٢) — [كان] الخليفة لا يركب يوم العيد إلا من باب القصر الذى من هذه الناحية خاصة . ويأتى ذكر ذلك كله في ترجمة المعز لدين الله العبيدى .

خانقاه^(٣) السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب — وهى دار سعيد السعداء خادم الخليفة المستنصر معد العبيدى أحد خلفاء مصر ، ثم صارت في آخر الوقت سكن الوزير طلائع بن رزّيك^(٤) وولده رزّيك بن طلائع . وكان طلائع يلقب في أيام وزارته بالملك الصالح ، وهو صاحب جامع الصالح خارج بابى زويلة . ولما سكنها طلائع المذكور فتح لها من دار الوزارة — أعنى التى هى الآن خانقاه بيبرس الجاشنكير^(٥) — سرداباً تحت الأرض ، وجمع بين دار سعيد

- (١) يريد حارة العطوف ، يدل على موقعها المنطقة التى يتوسطها اليوم حارة العطوف بالقرب من باب النصر . (٢) رحبة باب العيد ، سميت بذلك لأنها كانت واقعة تجاه باب العيد أحد أبواب القصر الكبير . وهذه الرحبة كانت تقع في المنطقة التى تحده اليوم من الغرب بشاوع حبس الرحبة وشارع بيت المال ومن الجنوب بشارع قصر الشوك (درب السلاى قديماً) ، ومن الشرق حارة قصر الشوك (درب ملوخيا قديماً) ومن الشمال حارة الزاوية وحارة الميضة (درب خرائب تر قديماً) . (٣) زيادة ينتضيا السياق . (٤) خانقاه : كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل : أصلها خوفاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك . والخوافى حصلت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سنى الهجرة وجمعت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . وهذه الخانقاه أول خانقاه عملت بالديار المصرية . (راجع المقرئى ج ٢ ص ٤١٤) . ولم تزل موجودة ومعروفة باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية . (٥) كذا ضبط ابن خلكان بالبارة . (٦) الجاشنكير ، تعرف اليوم باسم جامع بيبرس الجاشنكير والبيرسية ، وكانت هى والمدرسة القراستيرية التى تشغلها اليوم مدرسة الجمالية الأميرية من ضمن دار الوزارة . ولم يزل يفصل بينهما وبين جامع سعيد السعداء شارع الجمالية .

السعداء ودار الوزارة في السكن لكثرة حشمه ، وصار يمشى في السرداب من الدار الواحدة إلى الأخرى .

(١) **الْحُجْر** — وهى قرية من باب النصر قديما على يمين الخارج من القاهرة ، وكان يأوى فيها جماعة من الشباب يسمون صبيان الحُجْر يكونون في جهات متعددة .

(٢) **الوزيرية** — منسوبة إلى الوزير أبى الفرج يعقوب بن كَلَس وزير العزيز بالله .
يزار العُيَيْدَى ، وكان الوزير هذا يهودى الأصل ثم إنه أسلم وتنقل في الخدم إلى أن ولي الوزارة .

(٣) **الجودرية** — منسوبة إلى جماعة يعرفون بالجودرية آخضطوها ، وكانوا أربعمائة رجل . منسوبون إلى جودر خادم المهدي .

١٠ **سوق السّراجين** — استجد في أيام المعز أيبك التركمان سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

-
- (١) الحُجْر : مكانها الآن الخلقاء الركنية ببيرس التي تعرف اليوم بجامع البيهسية بشارع الجمالسة .
وصبيان الحُجْر يناهزون خمسة آلاف فخر يقيمون في حجر مفردة (راجع صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨١) .
(٢) يريد حارة الوزيرية ، كانت هذه الحارة في زمن الدولة الفاطمية حارة كبيرة تقع في المنطقة التي تحته اليوم من الشمال بسكة اللبودية وشارع الوزير صاحب (المسمى الآن خطأ شارع السلطان صاحب) ١٥
ومن الغرب شارع درب سعادة ، ومن الجنوب بالجزء الغربي من سكة النبوة والشمال من حارة الجودرية ومن الشرق بشارع ببيرس . وفي عهد الدولة الأيوبية ودولتي المماليك قسمت هذه الحارة الى جملة أخطاط ودروب وأصبحت حارة الوزيرية قاصرة على المنطقة الصغيرة التي تحته من الشمال اليوم بمطقة الصاري ومن الغرب بشارع درب سعادة ومن الجنوب بالجزء الغربي من سكة النبوة ومن الشرق بالجزء الغربي من حارة الجودرية .
(٣) يريد حارة الجودرية ، يدل على موقعها المنطقة التي يمتد فيها اليوم شارع الجودرية وفروعه وحارة ٢٠
الجودرية الكبيرة وحارة الجودرية الصغيرة ومطقة الجودرية .

سقيفة العَدَّاسِينَ ^(١) — هي الآن معروفة بالأساكفة والبندقانيين، وكانت تلك الناحية كلها تعرف بسقيفة العَدَّاسِينَ .

حارة الأمراء — هي درب شمس الدولة ^(٢) .

العدوية ^(٣) — هي من أول باب الخشبية إلى أول حارة زويلة .

درب الصقالبة ^(٤) — هو درب من جملة حارة زويلة .

حارة زويلة ^(٥) — آخطتها امرأة تعرف بزويلة ، وهي صاحبة البئر وبابى زويلة ، لا أعرف من حالها شيئا .

باب الزهومة ^(٦) — كان بابا من أبواب القصر أعنى [قصر] القاهرة .

- (١) قال المقرئى : إن سقيفة العَدَّاس كانت بين درب شمس الدولة والبندقانيين . ومحل هذه السقيفة اليوم الجزء الغربى من شارع الخزاوى الصغير بين حارة شمس الدولة وشارع الأزهر ، بعد أن كانت ممتدة إلى أول حارة السبع قاعات القبلية . وأما خط سقيفة العَدَّاسين فقد عرفنا بعد باسم خط البندقانيين ، وهذا الخط كان من أكبر أخطاط القاهرة حيث يشمل المنطقة التى يحترقها اليوم سوق السمك القديم وسوق الصبار الكبير وحارات السبع قاعات البحرية والقبلية وما بين ذلك من شارع السكة الجديدة . والعَدَّاس هو أبو الحسن على بن عمر العَدَّاس ، استوزر للعزى بالله بن المعز بعد وزارة يعقوب بن كلس . (راجع المقرئى ج ٢ ص ٣٠) .
- (٢) درب شمس الدولة ، لم يزل يعرف إلى اليوم باسم حارة شمس الدولة بين شارع السكة الجديدة وشارع الخزاوى الصغير .
- (٣) يريد حارة العدوية ، منسوبة إلى جماعة عدو بين نزولوا بتلك الحارة ، وكانت تمتد مسكنها بين حارة الخرشف والبندقانيين . ويتوسطها اليوم شارع حان أبو طاقبة وشارع سوق الصبار الصغير .
- (٤) درب الصقالبة ، يعرف اليوم باسم شارع الصقالبة بقسم الجالية .
- (٥) حارة زويلة ، هذه الحارة كانت أكبر حارات القاهرة نزلت بها قبيلة زويلة السابق ذكرها فى ص ٣٧ من هذا الجزء . ولم يزل تعرف باسم حارة زويلة أو حارة اليهود . وهى واقعة فى المنطقة التى تمتد اليوم من الشمال بشارع الخرشف ومن الغرب بشارع زويلة ودرب الكتاب ، ومن الجنوب بشارع الصقالبة ومن الشرق بحارة اليهود القرايين وحارة خميس العَدَّاس ، ويحفلها عدة شوارع وحارات وعطف يسكن أغلبها اليهود .
- (٦) باب الزهومة ، سبق الكلام عليه فى ص ٣٦ من هذا الجزء .

الصاغة بالقاهرة: ^(١) — كانت مطبخا للقصر يخرج إليه من باب الزهومة .

درب السلسلة ^(٢) — هو الملاصق للسيوفيين .

دار الضرب ^(٣) — بنيت في أيام الوزير المامون بن البطائحي المقدم ذكره،
وهي بالقشاشين قبالة البيارستان المنصورية ^(٤) .

الصالحية ^(٦) — هي منسوبة للوزير الملك الصالح طلائع بن رزّيك المقدم
ذكره لأن غلامه — أعنى مماليكه — كانوا يتزلون بها .

المقس ^(٧) — قال القُضاعي : كانت ضبعة تعرف بأم دُنين ، وإتّما سميت
المقس لأن العشار وهو المكّاس كان فيها يستخرج الأموال ، ف قيل له المكس ،
ثم قيل المقس .

- ١٠ (١) الصاغة ، لم يزل هذا السوق حافظا لاسمه لغاية اليوم باسم الصاغة أو سوق الصياغ بشارع بين
القصرين . (٢) درب السلسلة ، عرف بالسلسلة التي كانت تمّد كل ليلة في عرض الطريق بين
باب هذا الدرب وبين باب الزهومة لمنع المرور ليلًا بين قصور الخلفاء . وموضع هذا الدرب اليوم
وكالة الجواهر جبة الواقعة بشارع الخردجبة تجاه مدخل شارع خان الحلبيل الذي كان في أوله باب
الزهومة . (٣) دار الضرب ، كان محلها مجموعة المباني التي يحدها من الشمال شارع الصنادقة الى
خوذة الأمير عقيل ومن الغرب شارع الفوري ومن الجنوب شارع الأزهر (درب الشمس قديما) .
- ١٥ (٤) القشاشين ، سمى فيما بعد بسوق الخراطين . ويعرف اليوم باسم شارع الصنادقة . (٥) البيارستان
المنصورية ، وصوابه القاطمي لأنه كان واقعا تجاه دار الضرب بالخراطين التي كانت تسمى القشاشين ،
وأما البيارستان المنصورية فهو الذي يعرف اليوم باسم مستشّى فلارون بشارع بين القصرين . (راجع
البيارستان العتيق وسوق الخراطين في المخطط المقريرية) . (٦) بر يد حارة الصالحية الكبرى ، هذه الحارة
كانت تقع في المنطقة التي تحدّ اليوم من الغرب بشارع أم الغلام ، ومن الشمال بشارع الجعادية ، ومن الشرق
بشارع العلوة وشارع الكفر وسكة السويقة ، ومن الجنوب بشارع الشيخ حوده وشارع رقة القمح (راجع
الصالحية وسويقة طلق في المخطط المقريرية) . (٧) المقس ، والمكس ، والمقسم ، وأم دنين كلها أسماء
مترادفة لقربة كانت واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان النيل يجري في عهد الدولة الفاطمية في المكان =

المسجد المعلق — كان هناك مساجد ثلاثة معلقة بناها الحاكم بأمر الله في أيام خلافته .

وأما هذه المباني التي هي الآن خارج القاهرة فكلها تمجددت في الدولة التركية، ومعظمها في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن بعده ، من سدّ مصر إلى باب زويلة طولا وعرضا . يأتي ذكر ذلك كلّ إن شاء الله تعالى في تراجم من جدد الكورة والقناطر والجوامع والمدارس وغيرهم من السلاطين والملوك، كلّ واحد على حدّته بحسب ما يقتضيه الحال .

ترجمة القائد جوهر وما يتعلق به من بنيان القاهرة وغيرها
قد تقدّم الكلام أن جوهر القائد هذا غير خفيّ، وولده القائد الحسين بن جوهر كان من كبار قواد الحاكم بأمر الله، وجوهر هذا هو صاحب الجامع الأزهر .
وقد تقدّم ذكر ذلك كلّ ؛ غير أننا ذكرناه هنا ثانياً تنبيهاً لمن نظر في ترجمة جوهر القائد المذكور، لئلا يلتبس عليه بشيء آخر .

== الذي يمر فيه اليوم شارع عماد الدين وميدان محطة مصر وما بعده إلى الشمال شارع الملكة نازلي . وكان المقس في عهد الدولة الفاطمية مقصورا على قرية المقس التي كانت واقعة في المنطقة التي يقع فيها اليوم جامع أولاد عثان لقاعة شارع قنطرة الدكة ، ويدخل فيها مدخل شارع إبراهيم باشا (شارع نوبار سابقا) والمباني التي على جانبيه لغاية الدرب الإبراهيمي . وفي عهد دولة المماليك أصبح خط المقس يطلق على المنطقة الكبيرة التي تحته اليوم من الغرب بميدان باب الحديد وشارع الملكة نازلي وشارع عماد الدين ، ومن الجنوب شارع قنطرة الدكة وشارع القبيلة ودرب القطة وشارع القوطية وشارع سوق الزلط وشارع الخراطيين ، ومن الشرق شارع الخليج المصري ، ومن الشمال بشوارع الطلبة والطوائف والشعبكي وبين الحارات .

(١) مساجد ثلاثة معلقة، في الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ٤٢) : «هي التي أمر بإنشائها الحاكم بأمر الله بخط ابن طولون ، منها مشهد محمد الأصغر، ومنها المسجد المعروف عند العامة بمسجد الشيخ عبد الرحمن الطولوني الذي عند الخراطيين لأن التبر الذي به تزعم العامة أنه قبر الشيخ عبد الرحمن الطولوني فذلك حرف به . وأما المسجد الثالث فلم تحف له على أثر، ولطه كان بالقرب منهما ثم زال ولم يبق له أثر» .



السنة الأولى من ولاية جوهر الرومي المعزى القائد على مصر، وهي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

فيها أقامت الرافضة الماتم على الحسين بن عليّ ببغداد في يوم عاشوراء على عادتهم وفعلهم القبيح في كلّ سنة .

- وفيها ورد الخبر في المحترم بأن تَقْفُور ملك الروم خرج بالروم إلى جهة أنطاكية وتازلها وأحاط بها وقاتل أهلها حتى ملكها بالأمان؛ ثم أخرج أهلها منها وأطلق العجائز والشيوخ والأطفال، وقال لهم : أمضوا حيث شئتم ، ثم أخذ الشباب والصبيان والغلمان صبا ؛ فكانوا أكثر من عشرين ألفا . وكان تَقْفُور المذكور قد طنى وتجهّر وقهر العباد وملك البلاد وعظمت هيئته في قلوب الناس ، واشتغل عنه الملوك بأضدادهم فأستفحل أمر تَقْفُور بذلك . ثم تزوج تَقْفُور المذكور بأمرأة الملك الذي كان قبله على كره منها ؛ وكان لها ولدان ، فأراد تَقْفُور أن يَخْصِمَها ويَهْدِيها لليعة ليستريح منهما لثلاث ملكا الروم في أيامه أو بعده ؛ فعلمت زوجته أتهما بذلك ، فأرسلت إلى الدُّمُسْتَقِي لِيَأْتِيَ إليها في زِيّ النساء ومعه جماعة في زِيّ النساء ؛ ففأوا وابتوا عندها ليلة الميلاد ، فوثبوا عليه وقتلوه ؛ وأُجْلِس في الملك بعده ولدها الأكبر ، وتم لها ما أرادت . والله الحمد على موت هذا الطاغية .
- وفيها في ذي الحجة آتَقَضَ بالعراق كوكب عظيم أضاعت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس وسُمِعَ في آتَقَضاضه صوت كالرعد الشديد ، فقال ذلك الناس ^(١) وارتمجوا له .

(١) كذا في الأصل . وفي مقد الجمان والمنظم ومرآة الزمان : « جماعة يقي بهم » .
(٢) في الأصل : « قتال » وهو تحريف . (٣) ارتمجوا : ارتعدوا .

وفيها حج بالناس من العراق الشريف النقيب أبو أحمد الموسوي - والد الرضى والمرضى والثلاثة رافضة، وهم محط رحال الشيعة في زمانهم .

وفيها توفى الأمير صالح بن عمير العقيلي - أمير دمشق، ولي إمرة دمشق خلافة عن الحسن بن عبيد الله بن طغج [ابن^(١)] أنحى الإخشيد في دولة أحمد بن علي ابن الإخشيد في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، ووقع له في ولايته على دمشق أمور وحروب . ولما أنهزم الأستاذ فاتك الكافوري - من القرمطى - وغلب القرمطى - على الشام خرج منها صالح هذا وغاب عنها مدة أيام، ثم عاد إليها بعد خروج القرمطى - منها، ودام بها وأصلح أمورها، فلم تطل مدته ومات بعد مدة يسيرة . وكان شجاعا جوادا مقداما . وهو آخر من ولي دمشق من قبل الإخشيد محمد وبنيه .

وفيها توفى الأمير أبو شجاع فاتك الإخشيدى - الخازن، ولي إمرة دمشق أيضا قبل تاريخه من قبل أنوجور الإخشيدى، وكان شجاعا مقداما جوادا، ولي عدة بلاد، وطالت أيامه في السعد . وهو غير فاتك المجنون الذى مدحه المتنبي ورثاه؛ لأن فاتكا المذكور كان بمصر في دولة خشدايه^(٢) كأنور الإخشيدى؛ ووفاة هذا كانت بدمشق .

وفيها هلك تقفور طاغية الروم : لم يكن أصله من أولاد ملوك الروم بل قيل إنه كان ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بآبن الفقاس^(٣)، فتنصر وغلب على الملك؛ وكان شجاعا مدبرا سيوسا لم ير مثله من عهد إسكندر ذى القرنين؛ وهو الذى

(١) تكملة يقتضها السياق . (٢) الخشداش : الخبيص والزميل والصاحب وتدل في لسان

ممالك مصر على ملوك كان مع رفيقه في خدمة أمير . فارسي معزب (راجع المخطط التوفيقية ج ١١ ص ٢٨)

(٣) كذا في ابن الأثير ورمأة الزمان . وفي الأصل : « ابن القصاص » . وفي عقد الجمان : « ابن القاش » .

أفتح حلب وأخذها من سيف الدولة بن حمدان ؛ ولم يأخذ حلب أحد قبله من ملوك الروم ؛ فعظم بذلك في أعين ملوك الروم وملكوهم عليهم إلى أن قُتل . وقد تقدم قتله في حوادث هذه السنة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن بُنْدَار ابن إسماعيل الشَّعَار^(١) . وأبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد في صفر . وأبو القاسم حبيب بن الحسن القَزَّاز . ومحمد بن أحمد بن الحسن أبو علي الصَّوَّاف . ومحمد بن علي بن حبيش الناقد^(٢) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .



١٠

السنة الثانية من ولاية جوهر الرومي المعزى القائد على مصر ، وهي سنة ستين وثلاثمائة .

فيها عمل الرافضة المائتم ببغداد في يوم عاشوراء على العادة في كل سنة من النوح واللطم والبكاء وتعليق المسوح وخلق الأسواق ، وعملوا العيد والفرح يوم الغدير^(٣) وهو ثامن عشر ذي الحجة .

١٠

وفيها في نول المحرم لحق الخليفة المطيع لله مكتة آل الأمر فيها إلى أسترخاء جانبه الأيمن وثقل لسانه .

(١) كذا في الذهبي وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية في التاريخ . وفي الأصل : « الشاعر » ،

وهو تخریف . (٢) كذا في الذهبي ومرتبة الزمان والمنته في أسماء الرجال للذهبي . وفي الأصل :

« ابن حسين » ، وهو تخریف . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥ من هذا المجلد .

٢٠

وفيهما في صفر أعلن للوُذُنُون بدمشق : بـ "حتى على خير العمل" بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للعزّ لدين الله العبيديّ ، ولم يمُسر أحدٌ على مخالفته ، ثم في جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك في الإقامة ، فتألم الناس لذلك ، فهلك ابن فلاح في عامه .

وفيهما في شهر ربيع الأول وقع الصلح بين أبي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان وبين قُرْعُوِيَّة^(١) ، وكان بينهما حروب منذ مات سيف الدولة إلى اليوم ، فأقاما الخطبة بحلب للعزّ لدين الله العبيديّ ، وأرسل إليهما جوهر القائد من مصر بالأموال والخلع .

وفيهما سار أبو محمد الحسن بن أحمد القرمطيّ إلى الشام في قبائل العرب وحاصر دمشق ، فخرج إليه من مصر القائد جعفر بن فلاح بعساكره من المغاربة وأقتلوا أياً ما إلى أن حمل القرمطيّ بنفسه على جعفر بن فلاح فقتله وقتل عاتمة عسكره ، وملك دمشق وولى عليها ظالم بن موهوب العقيليّ^(٢) ، ثم عاد القرمطيّ إلى بلاد هجر ، فلم يثبت ظالم بعده بدمشق ، وخرج منها بعد مدة يسيرة .

وفيهما حج بالناس النقيب الشريف أبو أحمد الموسويّ من بغداد .

وفيهما توفى الأمير جعفر بن فلاح أحد قواد المعز لدين الله العبيديّ ، كان مقدّم عساكر القائد جوهر ، وبعشه جوهر إلى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيد الله بن

(١) كذا في ابن الأثير مضبوطاً بالقلم ، وفي هامشه : « فرعونية » بالقاف والنون . وفي الأصل : « فرعونية » بالباء . وفي عقد الجمان : « قرغوة » بالعين المعجمة والنون و « قرعونية » بالعين المهملة والنون . وفي تجارب الأمم : « قرغوية » بالعين المعجمة والياء . (٢) كذا في ابن الأثير وتذكّرة الصفديّ : وفي الأصل : « موهب » .

طنج، فخار به وأسرته ومهد البلاد، وولي دمشق وأصلح أمورها، إلى أن قدم عليه القرمطي وحاربه وظفر به وقتله. وهو أقر أمير ولي إمرة دمشق لبني عبيد المغربي. والمعجب أن القرمطي لما قتله بكى عليه ورتاه؛ لأنهما يجمع التشيع بينهما وإن كانا عدوين. وكان جعفر بن فلاح المذكور أدبياً شاعراً فصيحاً. كتب مرة إلى الوزير يعقوب يقول له :

ولي صديق ما سنى عدم • مذ نظرت عينه إلى عددي
أعطى وأفنى^(٢) ولم يكفني • تقييل كف له ولا قدم

- وفيها توفي سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ أبو القاسم الطبراني النخعي. ونظم:
- قبيلة من العرب قديموا من اليمن إلى بيت المقدس وزلوا بالمكان الذي ولد فيه
عيسى عليه السلام، وبينه وبين بيت المقدس فرسخان، والعامة تسميه «بيت لحم»
١٠ (بالحاء المهملة) وصوابه «بيت لحم» (بالحاء المعجمة). وكان مولده بعكا في سنة
ستين ومائتين، وهو أحد الحفاظ الكثيرين الرحالين، سمع الكثير وصنف المصنفات
الحسان، منها «المعجم الكبير في أسامي الصحابة» و«المعجم الأوسط في غرائب
شيوخه»، و«المعجم الأصغر في أسامي شيوخه»، و«كتاب الدعاء» و«كتاب
عشرة النساء» و«كتاب حديث الشاميين» و«كتاب المناسك» و«كتاب الأوائل»
١٥ و«كتاب السنة» و«كتاب النوادر» و«مسند أبي هريرة» و«كتاب التفسير»
و«كتاب دلائل النبوة» وغير ذلك. ومات في ذي القعدة. وذكر الحافظ سليمان
ابن إبراهيم الأصبهاني أن أبا أحمد المال قاضي أصبهان قال : أنا سمعت من

(١) في الأصل : « وقتله » . وهو خطأ . (راجع ص ٢٣ ، ٢٦ من هذا الجزء) .

(٢) كذا في شذرات الذهب . وفي ضد الجمان : « رأفتي » . وفي الأصل : « رأفتي » .

الطَّبْرَانِيّ عشرين ألف حديث ، وسمِع منه إبراهيم بن محمد بن حمزة ثلاثين ألفاً ،
وسمع منه أبو الشيخ أربعين ألفاً .

وفيها تُوفِّي محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر الأَجَرِيُّ^(١) البغداديّ ،
كان محدثاً ديناً صالحاً ورعاً مصنفًا ، صَنَّفَ كتاب « العزلة » وغيره . ومات
في هذه السنة .

وفيها تُوفِّي محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب أبو الفضل المعروف
بِأَبْنِ العميد — هو كان لقب والده — كان فيه فضل وأدب وترُسل ؛ وزر لركن
الدولة الحسن بن بُوَيْه بعد موت أبيه . ومن بعض أصحاب أبيه صاحبُ بن
عَبَّاد . قال الثعالبيّ في كتابه اليتيمة : « وكان يقال : بُدِثَتِ الكتابةُ بعبد الحميد ،
وختُمتْ بابن العميد » . وكان صاحب بن عَبَّاد قد سافر إلى بغداد ؛ فلما عاد إليه
قال له أبْن العميد : كيف وجدتها ؟ قال : بغداد في البلاد ، كالأستاذ في العباد .
وكان أبْن العميد سيّوساً مدبراً قائماً بحقوق المملكة ، وقصده الشعراء من الآفاق ،
ومدحه المتنبيّ وأبْن بُنَّاتَةَ السعديّ وغيرهما . ومن شعر أبْن العميد قوله :

أَخِ الرجال من الأبا * عد والاقارب لا تُقاربُ

إنَّ الأقاربَ كالعقا * رب بل أضّر من العقارب

(١) كذا في شرح قصيدة لامية في التاريخ والذهب وابن الأثير وشذرات الذهب والمنظّم ومِرْآة
الزمان . وفي الأصل : « الأجدى » ، وهو محرف . (٢) كذا في وفيات الأعيان .
وفي الأصل : « أبي عبد الله بن الحسين » ، وكلمة ابن مقمعة . (٣) كذا في قيمة الدهر
وابن خلكان . وفي الأصل : « كان يقول » . (٤) كذا في وفيات الأعيان . وفي الأصل :
« وكان يقال له الأستاذ لما سافر إلى بغداد وعاد إليه منها » .

وقيل : إن الصاحب بن عباد آجتاز بدار ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحداً بعد أن كان الدهليز يَقْصُ من زحام الناس ؛ فقال :

أيها الرَّبُّعُ لمْ علاكْ أَكْتَابُ * أين ذاك المِحْجَابُ والمِحْجَابُ^(١)

أين من كان يَقْزَعُ الدهر منه * فهو اليوم في الترابِ تُرابُ^(٢)

وقال علي بن سليمان : رأيت بالرى دار قوم لم يبق منها سوى بابها - يعنى دار ابن العميد - وعليها مكتوب :

اِعْجَبْ لَصَرْفِ الدَّهْرِ مَعْتَبِراً * فهذه الدارُ من عجايبها

عهدي بها بالملوك زاهية * قد سَطَعَ^(٣) النور من جوانبها

تبذلت وحشة بساكنها * ما أوحش الدار بعد صاحبها

وكان ابن العميد قبل أن يُقتل بمدة قد لَمَحَ بإنشاد هذين البيتين ، وهما :

دخل الدنيا أنا نُسُ قبلنا * رَحَلُوا عنها وَخَلَّوْها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا * وَخَلَّيْها لِقَوْمٍ بَعْدَنَا

وكانت وفاته في صفر .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّيَ جعفر بن فلاح

أول من حكم على الشام لبني عُيَيْدٍ ، قتله أبو علي القَرْمِطِيُّ^(٥) . وسليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبْرَانِيُّ في ذى القعدة وله مائة سنة وعشرة أشهر . وأبو علي عيسى بن محمد

(١) كذا في ابن خلكان . وفي الأصل : « أيها الركب » . وفي يتيمة الدهر (ج ٣ ص ١١٧) :

« أيها الباب » . (٢) في الأصل : « بعد ذلك » ، والتصويب عن ابن خلكان ربيعة الدهر .

(٣) كذا في ابن خلكان . وفي الأصل : « دارا فردا » . (٤) كذا في ابن خلكان .

وفي الأصل : « قد سطع النور في جوانبها » . (٥) تقدّم في ص ٥٨ باسم أبي محمد ، وكلاما كنية

له كما ساقى للزلف في وفيات سنة ٣٦٦ .

الطُّومَارِيّ . وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأتباري . وأبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري . وأبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه . وأبو بكر محمد بن الحسين الأبحري في المحترم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبالغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة الثالثة . ولاية جوهر القائد على مصر، وهي سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

فيها عيّلت الرافضة مأمم الحسين بن علي رضي الله عنهما ببغداد على العادة في يوم عاشوراء .

وفيها عاد الحجريّ كبير القرامطة من الموصل إلى الشام، وأنصرفت المغاربة — أعني عسكر العبّيدية — إلى مصر، ودخل القرمطيّ إلى دمشق وسار إلى الرملة .

وفيها وقع الصلح بين منصور بن نوح السامانيّ صاحب نُرّاسان وبين ركن الدولة الحسن بن بويه وبين ولده عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور بأن يَجِل ركن الدولة إلى منصور بن نوح السامانيّ في كلّ سنة مائة ألف دينار، ويَجِلّ أبنه عضد الدولة خمسين ألف دينار .

وفيها أعترض بنو هلال الحاج البصريّ^(٢١) والخراسانيّ ونهبوهم وقتلوا منهم خلقا، ولم يَسَلّم منهم إلّا مَنْ مضى مع الشريف أبي أحمد المؤسويّ أمير الحاج، فإنه مضى بهم على طريق المدينة، فحجّ وعاد .

(١) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب . وفي شرح فريدة لامية في التاريخ وعقد الجمان ومرتأة الزمان : « أبو عمر » . (٢) كذا في مرتأة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « الحاج المصري » . وهو محريف .

وفما تُوقى سعيد بن أبي سعيد أبو القاسم الجَنَابِيّ القَرْمَطِيّ الهَجَرِيّ، عليه وعلى أقاربه اللعنة واللعنات . ولم يبق من أولاد أبي سعيد غيره وغير أخيه يوسف، وقام بأمر القرامطة بعده مكانه أخوه يوسف المذكور . وعقد القرامطة بعد يوسف لسته نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لا يستبد أحد منهم بشيء دون الآخر .

قلت : وهذا يدل على قطع أثرهم وأضمحل أمرهم وزوال ملكهم، إلى جهنم وبئس المصير ؛ فإنهم كانوا أشتر خلق الله وأقبحهم سيرة وأظلمهم سطوة، هذا مع الفسق وقلة الدين وسفك الدماء وانتهاك المحارم ، وقتل الأشراف وأخذ المحتاج ونهبهم، والاستخفاف بأمر الشرع والسنة وهناك حرمة البيت العتيق وأقتلاع الحجر الأسود منه ؛ حسب ما تقدم ذكر ذلك كله في حوادث السنين السابقة . وقد طال أمرهم وقاسى المسلمون منهم شدائد ؛ وتخرّب في أيامهم ممالك وبلاد . ألا لعنة الله على الظالمين .

وفما تُوقى عليّ بن إسماعيل بن خلف أبو القاسم الزاهي الشاعر البغدادي، كان وصافا محسنا كثير المُلح حسن الشعر في التشبيهات، وكان قَطّانا، وكانت دكانه في قطيعة الربيع الخاحب . ومن شعره وأجاد إلى الغاية من قصيدة :

وبيض بالحاظ العيون كأنما • هرزّن سيوفاً وآستلّن خناجرا
تصدّن لي يوماً بمنّرج اللوى • ففسادن قلبي بالتصبر غادرا

(١) في الأصل : « في حوادث هذه السنة » . والسياق يقتضي ما أثبتناه . (٢) كذا

في وفيات الأعيان وعقد الجنان وقيمة الدهر . وفي الأصل ورمّة الزمان : « أبو الحسن » .

(٣) قطيعة الربيع . منسوبة إلى الربيع بن يونس حبيب المنصور ؛ وكانت قطيعته بالكرخ من قرية يقال لها « يادري » من أعمال « بادوريا » . (راجع معجم باقرت) .

سَفَرْنَ بدورًا وَأَتَقَبْنَ أهْلَةً * وَمِنْ غصُونًا وَأَلْفَتْنَ جَانِدًا
وأَطْلَعْنَ فِي الأَجْيَادِ بالدَّرْ أَنجَا * جُعِلْنَ لِحَبَاتِ القُلُوبِ ضَرَاثَا
هذا مثل قول المتنبي، ومذهبُ الزاهي زها عليه . وقول المتنبي :
بَدَتْ قمرًا ومالتْ خُوطٌ بِانٍ * وفاحتْ عِبرًا ورنَتْ غَزَالَا
وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الأسلوب في وصف مغنٍ :
فَدَيْتُكَ يَا أتمَّ النَّاسِ ظَرْفَا * وَأَصْلَحَهُمْ لِمَتَّخِذِ حَيَا
فَوَجَّهْتُكَ زَهَّةُ الأَبْصَارِ حُسْنًا * وَصَوْتُكَ مُنْعَةُ الأَسْمَاعِ طَيَا
وَسَائِلُهُ تُسَائِلُ عَنْكَ قَلْنَا * لَهَا فِي وَصْفِكَ العَجَبُ العَجِيَا
رَنَا طَيِّبًا وَغَنَى عِنْدِيَا * وَلَا حَ شَقَاتِهَا وَمَشَى قَضِيَا
ومات الزاهي ببغداد . ومن شعره أيضا قوله :

قَمِ فَنَهْنَى عَاشِقِينَ * أَصْبَحَا مُصْطَلِحِينَ
جُمِعَا بَعْدَ فِرَاقٍ * بَقَعَا مِنْهُ بَيِّنَ
ثَمَّ عَادَا فِي سُرُورٍ * مِنْ صَدُودِ آمَنِينَ
فَهُمَا رُوحٌ وَلَكِنْ * رُكْبَا فِي بَدَنِينَ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الحسن بن الخضر^(١)
الأسيوطي . وخلف بن محمد بن إسماعيل يُخَارِي . وعثمان بن عثمان بن خفيف الدراج .
ومحمد بن الحارث بن أسد القيرواني أبو عبد الله الفقيه الحافظ .^(٢)
^(٣)

(١) كذا في شرح قصيدة لامية في التاريخ وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب . وفي الأصل :
«أبو الحسن» ، وهو خطأ . (٢) كذا في المنظم وعقد الجمان ورملة الزمان . وفي تاريخ الاسلام
للذهبي وشذرات الذهب : «عثمان بن عمر» . وفي الأصل «عثمان بن عمرو» .
(٣) كذا في شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ . وفي الأصل : «وأي الفقيه الحافظ» ، وهو خطأ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية جوهر القائد على مصر، وهي سنة اثنتين وستين
وثلاثمائة .

فيها لم تعمل الرافضة الماتم ببغداد بسبب ما جرى على المسامين من الروم ،
وكان عز الدولة بختيار بن بويه بواسط والناجب سبكتكين ببغداد ، وكان سبكتكين
المذكور يميل إلى السنة فمنعهم من ذلك .

- وفيها حشدت الروم وأخذوا نصيبين وأستباحوا وقتلوا وسبوا ، وقدم ببغداد
من نجا منهم ، وأستنفروا الناس في الجوامع ، وكسروا المنابر ومنعوا الخطيب ،
وحاولوا الهجوم على الخليفة المطيع لله ، وأقتلعوا بعض شبابيك دار الخلافة حتى علقت
أبوابها ، ورماهم العلمان بالنشاب من الرؤاشن ، وخاطبوا الخليفة بالتعنيف وبأنه عاجز
عما أوجبه الله عليه من حماية حوزة الإسلام وأخشوا القول . ووافق ذلك غيبة
السلطان عز الدولة بختيار بن عز الدولة أحمد بن بويه في الكوفة ؛ فخرج إليه أهل
العقل والدين من بغداد ، وفيهم الإمام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى
التنخوي وأبو القاسم الداركي^(١) وأبن الدقاق الفقيه ، وشكوا إليه ما دهم الإسلام من هذه
الحادثة العظيمة ؛ فوعدهم عز الدولة بالغزو ، ونادى بالنفير في الناس ؛ فخرج من العوام

(١) هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي ، نسبة إلى «دارك» من قرى
أصهان ، من كبار فقهاء الشافعية (راجع معجم باقوت) . (٢) أبن الدقاق ، هو محمد بن محمد بن
جعفر ، من كبار فقهاء الشافعية (راجع تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٢٩) وما سياتي للسؤلف في حوادث
سنة ٣٩٢ .

خلق مثل عدد الرمل ثم جهّز جيشاً وغزّوا، فهزموا الروم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسرّوا أميرهم وجماعةً من بطارقه، وأنفذت رءوس القتلى إلى بغداد؛ وفرح المسلمون بنصر الله تعالى .

وفيها في شهر رمضان دخل المعز لدين الله أبو تميم معذّ العبيدي إلى مصر بعد أن بُنيت له القاهرة ومعه توايت آبائه ، وكان قد مهد له مُلك الديار المصرية مولاه جوهر القائد، وبني له القاهرة وأقام له بها دار الإمارة والقصر .

وفيها وزر ببغداد أبو طاهر بن بَقِيّة ولُقّب بالناصح، وكان سَمَحاً كريماً، له راتب كلّ يوم من الثلج ألف رطل ، وراتبه من الشَّمع في كلّ شهر ألف من ؛ وكان أبو طاهر من صغار الكتّاب يكتب على المطبخ لمعز الدولة؛ قال الأمر إلى الوزارة . فقال الناس : من الغضارة إلى الوزارة ! وكان كريماً فغطى كرمه عيوبه .

وفيها زُلزلت بلاد الشام وهُدِمت الحصون ووقع من أبراج أنطاكية عِدّة ، ومات تحت الردم خلق كثير .

وفيها حجّ بالناس النقيب أبو أحمد الموسوي . وفيها ضاق الأمر على عزّ الدولة بَحْتِيَّار بن بويه ، فبعث إلى الخليفة وطلب إسعافه على قتال الروم؛ فباع الخليفة المطيع ثيابه وأنقاض داره من ساج وورصاص ، وجمع من ذلك أربعمائة ألف درهم وبعث بها إليه .

(١) في الأصل : « والقصرين » . ولم يعد جوهر للزلا القصر الشرق الكبير . وأما القصر

الغربي — وكان موضعه حيث البيارستان المنصوري (ومستشفى فلاورون للرمد يشغل جزءاً منه الآن) وكل المساكن التي تجاوره إلى الخليج، وكان يعرف بقصر البحر وبالقصر الغربي) — فبناه العزيز بالله تزايد بن

المعز لدين الله . (راجع المقرئ ج ١ ص ٤٥٧) .

وفيهما توفى السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرقاء الشاعر المشهور، كان في صباه يرفو ويُطَرِّز في دُكان بالمَوْصِل ومع ذلك يتولع [بالأدب وينظم الشعر] ^(١)، ولم يزل على ذلك حتى جاد شعره ومهر فيه؛ وقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده [مدة] ^(١)، ثم بعد وفاته قدم بغداد ومدح الوزير المهلب وغيره، وكان بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد أبني هاشم الخالدين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداةً، فأدعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره. وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ، كثير الاقتنان في التشبيهات والأوصاف؛ وكان لا يُحسن من العلوم شيئا غير قول الشعر. ومن شعره [أبيات] يذكر فيها صناعته:

وكانت الإبرة فيما مضى * صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من نُقبها جاري

ومن محاسن شعره في المدح:

يَلْقَى النَّدَى بَرِيقَ وَجْهِ مُسْفِرٍ * فإذا التقى الجمعات عاد صفيقا

رَحِبُ المنازل ما أقام فإن سَرَى * في جَحْفَلٍ ترك الفضاء مَضيقا

ومن غرر شعره في النسيب قوله وهو في غاية الحسن:

بنفسي من أجود له بنفسي * ويخجل بالتحية والسلام

وحفني كامن في مُقْلَتَيْهِ * كُؤُونُ الموت في حَدِّ الحُسَامِ

وفيهما توفى محمد بن هاني أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، الأزدي الأندلسي

الشاعر المشهور؛ قيل: إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي

صفرة؛ وقيل: بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم. وكان أبوه هاني من قرية

(١) زيادة عن ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٣).

من قرى المهديّة بإفريقية . وكان شاعرا أديبا ، كان ماهرا في الأدب ، حافظا
لأشعار العرب وأخبارهم ، وأتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده ؛ وكان كثير
الأنهماك في اللذات متّهما بمذهب الفلاسفة ؛ ولما أشتهر عنه ذلك نَقِمَ عليه أهل
إشبيلية ، وأتهمهم الملك بمذهبه ، فأشار عليه الملك بالغيبة عن البلد مدة [يُنسى فيها خبره] ؛
فانفصل وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة . وقصته طويلة إلى أن قُتِلَ بَرَقَة في عودته
إلى المغرب من مصر بعد أن مدَحَ المعزّ العبيديّ بغرر المدايح . وكان عودته إلى
المغرب لأخذ عياله وعوده بهم إلى مصر . وتأسف المعزّ عليه كثيرا . ومن شعره
قصيدته النونية في مدح المعزّ لدين الله المذكور ، منها :

بيضٌ وما ضحك الصباح وإِنها * بالمسك من طَرَرِ الحَسَانِ لِحُونُ
أدمى لها المَرَجَانُ صفحةَ خَدِّه * وبكى عليها اللؤلؤُ المكتونُ

وكان ابن هانيّ هذا في المغرب مثل المتنبي في المشرق ، وكان موته في شهر
رجب . وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها :

* فتفت لكم ریح الشمال عيرا *

وفيها توفى الوزير عباس بن الحسين أبو الفضل الشيرازي ، كان جبارا ظالما ،
قُتِلَ بالكوفة بسقى الذراريح ، ودُفِنَ بمشهد على عليه السلام . ومما يُحكى عن ظلمه أنه
قُتِلَ ببغداد رجل من أعوان الوالي ، فبعث أبو الفضل الشيرازي هذا من طَرَحِ النار
من النحاسين إلى السماكين ، فأحترق ببغداد حريق عظيم لم يُعهد مثله ، وأُحْرِقَ
أموال عظيمة وجماعة كثيرة من النساء والرجال والصبيان والأطفال ، فأَحْصَى

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) في الأصل : « بغرر القصيدة » . وما أثبتناه عن وفیات

(٣) الذراريح : السم .

الاعيان وعقد الجمان وشذرات الذهب .

ما أحرق ببغداد فكان سبعة عشر [ألف إنسان] ^(١) وثلاثمائة وكان وثلاثمائة وعشرين داراً؛
أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون [ألف دينار] ^(٢) . فلما وقع ذلك قال له رجل :
أيها الوزير أَرَيْتَنَا قَدْرَتَكَ ونحن نأمل من الله أن يُرِينَا قَدْرَتَهُ فيك ! فبعد قليل
قبض عليه عز الدولة وصادره وعاقبه ، ثم سقى ذراريج فتقرحت مئنته وهلك
في ذى الحجة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو إسحاق إبراهيم
ابن محمد بن يحيى المُرْشِي . وأبو العباس . إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكَال ^(٣) .
وأبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البرهاري ، وأبو جعفر محمد بن عبد الله البلخي ^(٤) .
شيخ الحنفية بخارى في ذى الحجة، كان إمام عصره بلا مدافعة . وأبو عمر محمد بن
موسى بن فضالة . وأبو الحسن محمد بن هاني شاعر الأندلس ^(٥) .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا .
بلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبعا .

ذكر ولاية المعز العبيدي على مصر

هو أبو تميم معذ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله
العبيدي الفاطمي المغربي الملقب بالمعز لدين الله ، والذي تُنسب إليه القاهرة ^(١) .

- (١) التلمذة عن ابن الأثير وعقد الجمان . (٢) تلمذة عن عقد الجمان . (٣) كذا
في تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . وفي الأصل : « إسماعيل بن عبيد الله... ابن ميكايل »
وهو تحريف . (٤) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي وشرح قصيدة لامية في التاريخ وشذرات
الذهب والباب في معرفة الأنساب . وفي الأصل : « الحسن بن موسى » . وهو خطأ .
(٥) كذا في شرح قصيدة لامية في التاريخ وشذرات الذهب والذهب . وفي الأصل : « أبو عمرو »
وهو تحريف .

المُعزّيّة . مولده بالمهدية في يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ؛ وبويع بالخلافة في الغرب يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة بعد موت أبيه . يأتى ذكر نسبه وأقوال الناس فيه بعد أن نذكر قدومه إلى القاهرة وما وقع له مع أهلها ثم مع القرمطى .

وقال ابن خلكان : « وكان المعز قد بويع بولاية العهد في حياة أبيه المنصور إسماعيل ، ثم جددت له البيعة [بعد وفاته]^(١) في يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة » . قلت : هو أول خليفة كان بمصر من بنى عبيد .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخ الإسلام : « وهو أول من تملك ديار مصر من بنى عبيد [الرافضة] المدعين أنهم علويون . وكان ولي عهد أبيه إسماعيل ، فأستقل بالأمر [في آخر] سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وسار في نواحي إفريقية ليتمهد مملكته ، فأذل العصاة وأستعمل على المدن غلماناًه وأستخدم الجند . ثم جهز مولاه جوهرًا القائد في جيش كثيف ؛ فسار فأفتح سجلماسة ، وسار حتى وصل إلى البحر المحيط وصيد له من سمكه ، وأفتح مدينة فاس ، وأرسل بصاحبها وصاحب سبتة أسيرين إلى المعز ؛ ووطأ له جوهر من إفريقية إلى البحر سوى مدينة سبتة فإنها بقيت لبنى أمية أصحاب الأندلس » .

وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفر في تاريخه مرآة الزمان : « وكان مُفسري بالنجوم (يعنى المعز) والنظر فيما يقتضيه الطالع ؛ فنظر في مولده وطالع له حكم له بقطع فيه ، فأستشار منجمه فيما يزيله عنه ؛ فأشار عليه أن يعمل سرّداً تحت

(١) زيادة عن وفات الأعيان لابن خلكان (ج ٢ ص ٤٩) . (٢) زيادة عن تاريخ

الإسلام للذهبي . (٣) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على البحر تقابل جزيرة

الأندلس وهى مدينة حصينة تشبه المهدية (راجع ياقوت) .

الأرض ويتوارى فيه إلى حين جواز الوقت ؛ فعمل [على] ذلك ، وأحضر قواده
وكتابه وقال لهم : إن بنى وبين الله عهداً في وعدٍ وعدنيه ^(١) [قد] قرب أوانه ،
وقد جعلت نزاراً ولدى ولّى عهدى بعدى ، ولقبته العزيز بالله ، وأستخلفته عليكم
وعلى تدبير أموركم مدة غيبتي ، فآلزموا الطاعة له وآتروا المخالفة وأسلكوا الطريق
السديدة ؛ فقالوا : الأمر أمرُك ، ونحن عبيدُك وخدمك ؛ ووصى العزيز ولده بما
أراد ، وجعل القائدَ جوهرًا مديرةً والقائمَ بأمره بين يديه ؛ ثم نزل إلى سرداب اتخذَه
وأقام فيه سنة ؛ وكانت المغاربة إذا راوا غماماً سائراً ترجل الفارس منهم إلى الأرض ،
وأوماً بالسلام يشير [إلى] أن المعز فيه ؛ ثم خرج المعز بعد ذلك وجلس للناس ،
فدخلوا عليه على طبقاتهم ودعوا له ، فأقام على ما كان عليه . انتهى .

١٠ وقيل : إنه دخل مصر ومعه خمسمائة بحمل موسوقة ذهباً وعينا وأشياء كثيرة
غير ذلك .

وقال القفطي : « إن المعز كان قد عزم على تجهيز عسكر إلى مصر ؛ فسألته أمته
تأخير ذلك لتجّ خفية ، فأجابها وتحت . فلما وصلت إلى مصر أحس بها كافور
الإخشيدى الأستاذ فحضر إليها وخدمها وحمل إليها هدايا وبعث في خدمتها أجنادا ،
فلما رجعت من حجّها منعت ولدها من غزو بلاده . فلما توفى كافور بعث المعز
١٥ جيوشه فاخذوا مصر » . انتهى .

ولما أرسل المعز القائدَ جوهرًا إلى مصر وفتحها وبلغه ذلك سار بنفسه إلى
المهدية في الشتاء فأخرج من قصور آبائه من الأموال خمسمائة حمل ، ثم سار نحو
الديار المصرية بعد أن مهد له جوهر القائد وبنى له القاهرة . وكان صادف مجيء

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) في الأصل : « منذ غيبتي » . والتصويب عن مرآة
الزمان . (٣) في الأصل : « السعيدة » . والتصويب عن مرآة الزمان .

(١) جوهر إلى مصر الغلاء والوباء ، فلم يلتفت إلى ذلك وأفتتحها ، ثم أفتتح الحجاز والشام ، وأرسل يعترف المعز . وقد ذكرنا شيئا من ذلك في ترجمة جوهر القائد .

ونخرج المعز من المغرب في سنة إحدى وستين وثلثمائة بعد أن استخلف على إفريقية [يوسف] ^(٢) بُلْكَيْن بن زيري الصنهاجي ، وجد المعز في السير في خرائثه وجيوشه حتى دخل الإسكندرية في شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، فلقاه قاضي مصر أبو طاهر الذهلي والأعيان ، وطال حديثهم معه ، وأعلمهم بأن قصده القصد المبارك من إقامة الجهاد والحق وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة ، وأن يعمل بما أمره به جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعظهم وطول حتى أبكى بعضهم وخلع على جماعة . ثم نزل بالحيزة وأخذ جيشه في التبعية إلى مصر ثم ركب هو ودخل القاهرة ، وقد بُنيت له بها دورُ الإمارة ، ولم يدخل مدينة مصر ، وكانوا قد احتفلوا وزينوا مصر بأحسن زينة . فلما دخل القصر خرّ ساجداً وصلى ركعتين .

وقال عبد الجبار البصري : « وكان السبب في مجيئه إلى مصر ، أن الزوم كانوا قد استولوا على الشام والنفور وطرُسوس وأنطاكية وأذنة [وعين زربة] ^(٣) والمصيصة وغيرها وفرح بمصاب المسلمين ، وبلغه أن بني بويه قد غلبوا على بني العباس وأنهم لا حكم لهم معهم ، فأشدت طمعه في البلاد ، وكان له بمصر شيعة فكاثبوه يقولون : إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز الدنيا كلها ، ويعنون بالحجر الأسود الأستاذ كافورا الإخشيدى الحصى ، وكان كافور يومئذ أمير مصر

(١) في الأصل : « الحجاج » والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٢) زيادة عن

المقرئزي وابن الأثير ومعجم ياقوت . (٣) كذا في رفع الأصر عن قضاة مصر ووفيات الأعيان

وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . وفي الأصل : « أبو القاسم الذهلي » . وهو خطأ . وهو محمد بن أحمد بن

عبد الله بن نصر بن بجير . (٤) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

- نيابةً عن ابن الإخشيد وعن الحسن بن عبيد الله بن طنج أمير الشام، وكان الحسن قد دخل مع الشيعة في الدعوة، وكان الحسن ضعيفاً رخوياً؛ ولذلك كان كافور هو المتكلم عنه لأن الجند كانوا قد طمعوا فيه (أعنى الحسن) وكرهوه وكرههم؛ فقال له أبو جعفر بن نصر، وكان من دُعاة المعز بالقاهرة: هؤلاء القوم قد طمعوا فيك، والمعز لك مثل الوالد، فإن شئت كاتبته ليشد منك ويكون من وراء ظهرك؛ فقال الحسن: إني واقف قد أحرقوا قلبي! . فكتب إلى المعز يُخبره؛ فبعث المعز القائد جوهرًا، وهو عبد رومي غير خفي؛ بخاء جوهر إلى مصر في مائة ألف مقاتل، ندخل مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، حسب ما ذكرناه، وأخرج الحسن المذكور بعد أن قاتله؛ وأستولى جوهر على الخزائن والأموال والذخائر. وتوجه الحسن إلى الرملة ثم ظفر به جوهر^(١) وبعث به إلى المعز إلى الغرب؛ فلما دخل عليه الحسن قتر به المعز وبس به، وقال: أنت ولدي؛ وكاتبتي على دخول مصر وإنما بعثت جوهرًا لينصرك، ولقد لحقني تجهيز الحيوش إلى مصر أربعة آلاف ألف (وخمسمائة ألف)^(٢) دينار. فظن الحسن أن الأمر كما قال المعز، ولم يدرك أنه خدعه؛ فسعى إليه بجاعة من قواد مصر والأمراء وأرباب الأموال وعرفه حال المصريين، وكان كل واحد من هؤلاء الذين دل الحسن المعز عليهم مثل قارون في الغنى؛ فكتب المعز إلى جوهر باستنصاحهم ومصادرتهم [وأن يبعث بهم إليه]^(٣) ثم حبسهم مع الحسن؛ فكان ذلك آخر العهد بهم. فقال الذهبي: هذا قول منكّر بل أخرج الحسن بن عبيد الله من مصر وبايع للمعز، ثم قدم بعد ذلك ووقعت الوحشة بينهم.

(١) في الأصل: «وبس له» والتصويب عن عقد الجمان وملكة الزمان. (٢) في الأصل:

«على تجهيز». وما أثبتناه عن عقد الجمان وملكة الزمان. (٣) زيادة عن عقد الجمان

ومملكة الزمان.

ولما دخل المعز إلى القاهرة احتجب في القصر فبعث عيونه ينقلون إليه أخبار الناس وهو متوقف في النعم والأغذية المسمنة والأطباء التي تُنقى البشرة وتُحسن اللون . ثم ظهر للناس بعد مدة وقد لبس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر تلمع كالقواكب . وزعم أنه كان غائبا في السماء وأن الله رفعه إليه ؛ فأملأت قلوب العامة والجهال منه رعبا وخوفا ، وقطع ما كان على ابن الإخشيد في كل سنة من الأناوة للقرامطة ، وهي ثلثمائة ألف دينار . ولما بلغ القرمطي ذلك عظم عليه ؛ لأن المعز كان يضافه لما كان بالمغرب ويهاديه ، فلما وصل إلى مصر قطع ذلك عنه . وسار القرمطي ، واسمه الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي ، إلى بغداد وسأل الخليفة المطيع بالله العباسي على لسان عز الدولة بختيار أن يمدّه بمال ورجال ويؤيِّسه الشام ومصر ليُخرج المعز منها ؛ فأمتنع الخليفة المطيع بالله من ذلك ، وقال : كلهم قرامطة وعلى دين واحد ؛ فأما المصريون (يعني بنى عبّيد) فأما تواتر السنن وقتلوا العلماء ؛ وأما دولاء (يعني القرامطة) فقتلوا الحجاج ، وقلعوا الحجر الأسود ، وفعلوا ما فعلوا . فقال عز الدولة بختيار للقرمطي : اذهب فافعل ما بدالك . وقيل : إن بختيار أعطاه مالا وسلاحا . فسار القرمطي إلى الشام ومعه أعلام سود ، وأظهر أن الخليفة المطيع ولّاد وكتب على الأعلام آمم المطيع عبد الكريم ، وتحتة مكتوب "السادة الراجعون إلى الحق" وملك القرمطي الشام ولعن المعز هذا على منبر دمشق وأباه ؛ وقال : هؤلاء من ولد القذاح كذابون مخترقون أعداء الإسلام ، ونحن أعلم بهم ؛ ومن عندنا خرج جدّهم القذاح . ثم أقام القرمطي الدتوة لبني العباس وسار إلى مصر بعساكره . ولما بلغ المعز بجيئه تهيأ لقتالهم ؛ فنزل القرمطي بمشتول الطواحين ، وحصل

(١) مشتول الطواحين : هي مشتل الدوق ، وهي إحدى قرى مركز بليس بمديرية الشرقية .

- بينه وبين المعز مناوشات ، ثم تقهقر المعز ودخل القاهرة وأنحصر بها إلى أن أَرْضَى
القرمطى بمال وخدمه ، وأنخدع القرمطى وعاد إلى نحو الشام ، فمات بالزملة في شهر
رجب ، وأراح الله المسلمين منه ، وصفا الوقت للمعز فإن القرمطى كان أشد عليه
من جميع الناس للزعب الذى سكن في قلوب الناس منه ؛ فكانت القرامطة إذا كانوا
في ألف حَطَمُوا مائة ألف وَاَنْتَصَفُوا . خذلان من الله تعالى لأمر يريده .

ذكر ما قيل في نسب المعز وآبائه

- قال القاضى عبد الجبار البصرى : « اسم جدّ الخلفاء المصريين سعيد ، ويلقب
بالمهدى ، وكان أبوه يهوديا حداثا سَلَمِيَّة ١٠ ثم زعم سعيد هذا أنه ابن الحسين بن
أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح . وأهل الدعوة أبو القاسم الأبيض العلوى
١٠ وغيره يزعمون أن سعيدا إنما هو من امرأة الحسين المذكور ، وأن الحسين رباه
وعلمه أسرار الدعوة ، وزوجته بنت أبي الشلفاغ ، فجاءه ابن فسماء عبد الرحمن . فلما
دخل الغرب وأخذ يسيئ لاسمته سعى بعبيد الله ثم تكتى بأبى محمد ، وسمى ابنه الحسن ،
وزعمت المغاربة أنه يتيم ربه وليس بأبنة ولا بأبن زوجته ؛ وكناه أبا القاسم وجعله
ولى عهده » . انتهى .

- وقال القاضى أبو بكر بن الباقلانى : « القداح جدّ عبيد الله كان مجوسيا ، ودخل
١٥ عبيد الله المغرب وأدعى أنه علوى ولم يعرفه أحد من علماء النسب ، وكان باطنيا

(١) في الأصل : « حطموا في مائة ألف » بزيادة كلمة « في » . (٢) كذا في المقرئى

وانعاط الخفا بأخبار الخلفاء في الكلام على نسب الخلفاء الفاطميين والفرق بين الفرق (ص ٢٦٧) .

وفي الأصل : « الحسين بن محمد بن أحمد » . (٣) كذا في الأصل . وفي انعاط الخفا بأخبار

الخلفاء : « الشلمع » بالعين المهملة فيها . وفي المقرئى « الشلمع » بالعين المهملة فيها أيضا ولا م واحدة ،
٢٠ وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح .

خيبتا حربصا على إزالة ملة الإسلام؛ أعدم الفقه والعلم ليمتكن من إغراء الخلق؛ وجاء أولاده أسلوبه وأباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرِّفْضَ ، وبثوا دعاة فافسدوا عقائد جبال الشام، كالنصيرية^(١) والدروزية^(٢) . وكان القداح كاذبا مخترقا ، وهو أصل دعاة القرامطة» . انتهى .

- وقال ابن خلكان : «اختلف في نسبهم، فقال صاحب تاريخ القيروان : هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم» . انتهى . وقال غيره : هو عبيد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور في قول صاحب تاريخ القيروان . وقيل : هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وقيل : هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضى ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله . والرضى المذكور هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر . وأسم التقي الحسين . واسم الوفي أحمد . وأسم الرضى عبد الله . وإتما استتروا خوفا على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس ، لأنهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة ؛ [أسوة غيرهم من العلويين ، وقضاياهم ووقائعهم في ذلك مشهورة] . وإتما تسمى المهدي عبيد الله استتارا .
- ١٥ هذا عند من يصحح نسبه فيه اختلاف كثير . وأهل العلم بالأنساب من المحققين يُنكرون دعواه في النسب . وقيل : هو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن علي

(١) النصيرية بالتصغير : طائفة من الزنادقة يقولون بالوهية على ، تعالى الله علوا كبيرا .

(٢) الدروزية : طائفة من الاسماعيلية ، وهى التى تقول باثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق

٢٠ لأنه أبوه الأكبر . (٣) كذا في ابن خلكان . وفي الأصل : «عبيد الله بن الحسين» .

(٤) زيادة عن ابن خلكان .

الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق . وقيل : هو على بن الحسين بن أحمد ابن عبد الله بن الحسين بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن الحسين ، وإتما سُمي نفسه [عبيد الله] ^(١) استتارا . وهذا أيضا على قول من يُصَحِّح نسبهم . والذي يُنكر نسبه يقول : اسمه سعيد ، ولقبه عبيد الله ، وزوج أمه الحسين بن أحمد القداح ، كان كحالا يقدح العين إذا نزل فيها ماء .

- وقال ابن خلكان : « وجاء المعز من إفريقية وكان يُطعن في نسبه . فلما قُرب من البلد (يعنى مصر) ونحج الناس للقائه ، اجتمع به جماعة من الأشراف ، فقال له من بينهم الشريف عبد الله بن طباطبأ : إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز : سنعقد مجلسا ونسرد عليكم نسبنا . فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا : لم يبق معتبرا ، فسأل [عند ذلك نصف] ^(٢) سيفه وقال : هذا نسبي ! وثر عليهم ذهابا كثيرا ، وقال : هذا حسبي ! فقالوا جميعا : سمعنا وأطعنا » . قلت : وفي نسب المعز أقوال كثيرة أخر أضربت عن ذكرها خوف الإطالة . والظاهر أنه ليس بشريف ، وأنه مدح . والله أعلم .

- وآسمر بالقاهرة إلى أن مرض بها وتوفي يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وثلثمائة ، وله ست وأربعون سنة ، وقام ولده العزيز زيار بعده بالأمر ^(٣) . وأقام المعز واليًّا ثلاثًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ، منها بمصر ثلاث سنين ، وباقي ولايته كانت بالمغرب : وخلف عشرة أولاد : زارا الذي ولي مصر بعده وعبد الله وعقيل وسبع بنات .

(١) زيادة بقضيا السباق . (٢) الزيادة عن ابن خلكان . (٣) في الأصل :

وأقام بتدبير مملكة ولده العزيز جوهرًا القائد باني القاهرة وصاحب جامع الأزهر
المقدم ذكره .

- قال ابن خلكان : إنه تُوِّفِّي يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر .
وقيل : الثالث عشر [وقيل لسبع حَلَوْنَ^(١)] منه . يخالف ما قلنا في اليوم والشهر إلا أنه
وافق في السنة . قال : و (معذ بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة) .
اتمى . قلت : وكان المعز عاقلاً حازماً أديباً جواداً ممدحاً ، فيه عدل وإنصاف
للرعية ، فمن عدله [ما] حكى عنه أن زوجة الإخشيد الذى كان ملك مصر لما
زالت دولتهم أودعت عند يهودى بغلطا قاكه^(٢) جوهر ، ثم فيما بعد طالبته فأنكره
فقالت : خذكم البغلطا ق وأعطنى ما فضل فأبى ، فلم تزل به حتى قالت : هايت الكم
وخذ الجميع فلم يفعل ؛ وكان في البغلطا ق بضع عشرة درة ؛ فأتت المرأة إلى قصر المعز
فأذن لها فأخبرته بأمرها ، فأحضره وقززه فلم يقتر ؛ فبعث إلى داره من خرب حيطانها
فظهرت بحرة فيها البغلطا ق ؛ فلما رآه المعز تحير من حسنه ، ووجد اليهودى قد أخذ
من صدره درتين ، فأعترف أنه باعهما بألف وستمائة دينار ؛ فسلمه المعز بكمله للمرأة .
فأجتهدت أن يأخذه المعز هدية أو يثنى فلم يفعل ؛ فقالت : يامولاي ، هذا كان
يصلح لى وأنا صاحبة مصر ، وأما اليوم فلا ؛ فلم يقبله المعز وأخذته وأنصرفت .

(١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) في الأصل : « يخالف ما قلناه في قوله الثانى
في اليوم... الخ » . وابن خلكان له ثلاثة أقوال كل منها يخالف ما قلناه المؤلف في اليوم والشهر ، فهذا لم نجد
لقوله : « في قوله الثانى » معنى ، فخذناه . (٣) كذا في الأصل وتاريخ ابن إياس (ج ١ ص ٤٧) .
وفي مورد الطاقة للأولف (ص ٣ طبع أوربا) : « ثوب طاق » . وقد ذكر ابن إياس في تاريخه هذا الخبر
بجارة أوسع . أما البغلطا ق فقد ذكره المرحوم على مبارك باشا في خطه أثناء كلامه على الملابس قال :
« هو شبه المضربية » (راجع الخطط التوفيقية ج ١ ص ٥٢) .

وكان المعز قد اتقن فنونا من العلم والأدب . ومن شعره قوله :

لله ما صنعت بنا * تلك المحاجر في المعاجر^(١)
أَمْضَى وَأَقْضَى في النفوس * من الخناجر في الخناجر
ولقد تَعَبْتُ بَيْنَكُمْ * تَعَبَ الْمُهَاجِرِ في المَواجِر

- ذكر ركوب الخلفاء الفاطميين في أول العام من كل سنة
والمعز هذا هو الذي استسن ذلك كله، فكان أمره إذا كان أواخر ذي الحجة من
كل سنة آتتصب كل من المستخدمين في الأماكن الآتية ذكرها لإنخراج آلات
الركوب :

- فيخرج من خزان الأسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة، وهو
الصَّاصِم المصقولة المذهبة، [مكان السيوف]^(٤)، والدبابيس الملبسة الكيمخت الأحمر^(٥)
والأسود مدقورة الرأس مضرسة ؛ ولتوت رؤوسها مستطيلة ؛ وآلات يقال لها
المستوفيات، وهي عمود حديد طول ذراعين مربعة الشكل، لها مقابض مدقورة
في اليد، وعدد معلومة أيضا من كل صنف يتساها نقباؤهم ؛ وستائة حربة
بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة^(٧)، كل اثنتين في شرابة تُعْطَى لثلاثمائة عبد [من]
السودان الشباب يقال لهم أرباب السلاح الصغير ويعطى لكل منهم درقة . هذا
من خزائن السلاح .

- (١) المعاجر : ضرب من الثياب . (٢) صبيان الركاب : وظيفتهم حمل السلاح حول الخليفة
في المواكب وعقدتهم تريد على ألف رجل ، ولهم اثنا عشر مقدا . (٣) في الأصل : « هو من
الصاصم » والتصويب عن المقرئ (ج ١ ص ٤٩٦) وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٤) .
(٤) زيادة عن المقرئ وهامش الأصل . (٥) ضرب من الجلود المدبوغة . (٦) لتوت :
كلبة فارسية معربة ، جمع لت ، والت : القدوم والفاة العظيمة . (٧) الجلب ، جمع جلب ، وهي
القطعة من فضة وغيرها تقيم نصاب الحربة بستانها . (٨) في المقرئ : « أرباب السلاح الصفر » .

ثم يخرج من خزائن التَّجَمُّل ، وهي من حقوق خزائن السلاح ، القُضْب
 الفضة [برسم] تشريف الوزير وأرباب الرتب من الأمراء والعساكر من الرِّجَالَة
 والمُشَاة ، وهي رماح ملبَّسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب سوى ذراعين منها ،
 فإنَّها مشدودة بالمعاجر الشرب الملونة ، وتبقى أطرافها المرقومة مسبَّلة كالسناجق ،
 وبرأس كلِّ رَمَـيْنُ فِصَّة منفوخة وأهـِلَّة مجوَّفة وفيها جلاجل لها حِسٌّ إذا
 تحزكت ، وعدتها مائة رمح .

ومن العَمَارِيَّات وهي شبه الكجاوات مائة عمارية ملبَّسة بالديباج الأحمر والأصفر
 والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير من حرير ، وعلى دائر التربع مناطق بكواخ فِصَّة
 مسمورة في جلد .

ويخرج للوزير لواءان على رحمين ملفوفين غير منشورين ، فيسيران أمام الوزير .
 ثم يسير للأمراء أرباب الرتب في الخِدم ، أولهم صاحب الباب عشر قصبات وعشر

(١) زيادة عن المقرئ وصيح الأعشى . (٢) يظهر أنها نوع مخصوص من الحرير كان

يستعمل في ذلك الزمن . (٣) السناجق : جمع سنجق وهو اللواء ، فارسي معرب .

(٤) العماريات ، جمع عمارية ، وهي المودج يجلس فيه . (٥) كذا في الأصل .

وفي المقرئ : « شبه الكجاوات » . وفي صبح الأعشى : « شبه الكجاوات » ، ولم نوفق لوجه

الصواب فيها . (٦) السقلاطون : الملابس الملونة بالألوان القرمزية وغيرها . وهو اسم بلد

بالروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب إليه عن القاموس الانجليزي الفارسي . (٧) كذا في المقرئ .

وفي الأصل : « عليها زناير من حرير » . (٨) كذا في الأصل والمقرئ . وفي صبح الأعشى : « كواخ

الفضة المذهبة » . (٩) صاحب الباب : وظيفته ثاني رتبة الوزارة . قال ابن الطوير : وكان يقال

لها : الوزارة الصغرى ، وهي أن ينظر في المظالم إذا لم يكن وزير صاحب سيف ، فان كان ثم وزير صاحب

سيف كان هو الذي يجلس للمظالم . وصاحب الباب من جملة من يقف في خدمته . وصاحبها في المعنى

يقرب من النائب الكافل في زمن مؤلف صبح الأعشى . (عن صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٣) .

(١٠) في المقرئ : « خمس قصبات وخمس عماريات » .

عَمَارِيَات . والإِسْقَهْسَالَارُ مِثْلُ ذَلِكَ عَدَّةُ عَمَارِيَاتٍ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٌ ، وَمِنْ سِوَاهُمَا مِنْ الْأَمْرَاءِ نَحْمَسُ ^(٢) .

- ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ الْبُنُودِ الْخَاصِّ الدِّيْبِيُّ ^(٣) الْمَرْقُومُ الْمَلُونُ بِرِمَاحٍ مَلْبَسَةٌ بِالْأَنْابِيبِ ، عَلَى رِءُوسِهَا الرَّمَامِينَ وَالْأَهْلَةُ لِلْوَزِيرِ أَيْضًا خَاصَّةٌ . وَدُونَ هَذِهِ الْبُنُودِ مِمَّا هُوَ حَرِيرٌ عَلَى رِمَاحٍ غَيْرِ مَلْبَسَةٍ ، رِءُوسِهَا وَرَمَامِينُهَا نُحَاسٌ مَجُوفٌ مَذْهَبٌ ، أَمَامَ الْأَمْرَاءِ الْمَذْكُورِينَ .

ثُمَّ يُخْرَجُ لِقَوْمٍ يُقَالُ لَهُمُ السَّبْرِيَّةُ سِلَاحٌ ^(٤) ، كُلُّ قِطْعَةٍ طَوَّلُ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ بِرَأْسِهَا طَلْعَةٌ مَصْقُولَةٌ وَهِيَ مِنْ خَشَبِ الْفَنْطَارِيَّةِ دَاخِلَةٌ فِي الطَّلْعَةِ ، وَفِي عَقِبِهَا حَدِيدٌ مَذْذُورٌ السَّفْلُ ، فَهِيَ فِي كَفِّ حَامِلِهَا الْإِيْمَنُ ، وَهُوَ يَقْتُلُهَا قَتْلًا مُتَدَارِكًا الدَّوْرَانَ ، وَفِي يَدِهِ الْيَسْرَى نُسَابَةٌ كَبِيرَةٌ يُخَاطِرُ بِهَا .

١٠

ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّقَّارَاتِ حِمْلُ نَحْمَسِينَ بَغْلًا عَلَى نَحْمَسِينَ بَغْلًا ، عَلَى كُلِّ بَغْلٍ نَحْمَسٌ مِثْلُ الْكُوسَاتِ يُقَالُ لَهَا طَبُولٌ . قُلْتُ : وَلَهَا حِسٌّ مُسْتَحْسَنٌ . وَيَسِيرُونَ فِي الْمَوَاكِبِ ثَلَاثًا ^(٦) . ثُمَّ يُخْرَجُ لِقَوْمٍ مُتَطَوِّعِينَ لَيْسَ لَهُمْ جَرَايَةٌ وَلَا نَفَقَةٌ ، وَعَدَّتْهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ ،

- (١) اسْفَهْسَالَارُ : اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وصاحبها زمام كل زمام واليه أمر الأجناد . وهي كلمة أعجمية تعريبها قائد الجيش . وكان صاحب هذه الوظيفة في عهد حكم الترك بمصر يسمى سارى عسكر ، وفي وقتنا يسمى سردارا . (راجع صبح الأعشى ج ٣) . (٢) في المقرئى : « ومن سواهما من الأمراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنتان اثنتان وواحدة واحدة » . (٣) الديبى : نوع من الأقنعة الحمرية المزركشة التي كانت تصنع في ديبق ، وهي بلدة بمصر قديمة زالت ، وكانت واقعة على بحيرة المنزلة بالقرب من تيسس وموضعها اليوم تل ديبق في الشال الشرقى لقرية صان الحجر وعلى بعد ٥٥٠٠ متر منها بمركز فاقوس . (٤) كذا في الأصل . وفي صبح الأعشى : « يقال لهم السرية » . (٥) في المقرئى وصبح الأعشى : « حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث الخ » . (٦) الذى فى المقرئى وصبح الأعشى : « ويسرون فى الموكب اثنين اثنين » .

لِكل واحد دَرَقَةٌ من دَرَقِ اللَّطِّ واسعة وسيف؛ ويسرون رَجَالَةً . هذا ما يُخْرِجُ
من خزان السَّلاح .

ثمَّ يَحْضُرُ حامِي خزان السَّروج ، وهو من الأَسَازِينِ المُحَنِّكِينَ ، إليها مع مُشارفها
وهو من الشُّهود المعدِّلين ، فيُخْرِجُ منها من خَاصِّ الخليفة من الرِّكَّابِ المُحَلَّى ما هو
برسم ركوبه ، وما يُحَنَّبُ في الموكب مائة سرج تُشدُّ على عِدَّة حُصْن . ويقال : كلَّ
مُرْكَب مصوغ من ذهب وفضَّة ، أو من ذهب مُتَزَلِّ فيه المينا ، وروادفها
وقرايسها من نسيبتها . ومنها مرصَّع بِحَبِّ اللُّؤلؤ الفائق . والخيل مطوقة بأعناق
الذهب وقلائد العنبر ، وفي أيدي أكثرها خلاخل مُسطَّحة بالذهب ، ومكان الجلد
من السَّروج الديباج الأحمر والأصفر وغيرهما من الألوان المنقوشة ؛ قيمة كلِّ
دَابَّة وما عليها ألف دينار . فيُشَرَّفُ الوزيرُ منها بعشرة لركوبه وأولاده ومن يشاء
من أقاربه . ويتَّسَلَّمُ ذلك كلَّه عرفاء الإصطبلات .

- (١) اللط : اسم لقبيلة من البربر بأقصى الغرب ، ينسب إليها الدرق ، لانهم ينفعون الجلود
في الحليب سة فيعملونها فينبو عنها السيف القاطع . (٢) الأستاذون : هم المعروفون بالخدام
والطوائف ، وكان لهم في دولتهم المكانة الجليلة ، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة ، وأجلهم
المحتكون ، وهم الذين يدورون عما يهمهم على أحتاكتهم كما تفعل العرب والمغاربة ، وهم أقربهم إليه
وأخصمهم به . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى لهم عدَّة وظائف ، منها : شدُّ تاج الخليفة ، وتولُّ أمر
المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ، وحمل رسائل الخليفة إلى الوزير ، وغير ذلك . (٣) الشهود المعدلون :
وظائفهم من الوظائف الدينية مثل وكالة بيت المال والمحتسب وحضور مجلس القاضي . فاذا جلس
القاضي بالمجلس جلس هؤلاء الشهود حوله بمئة وبسرة على مراتبهم في تقدُّم تعديدهم ، فيجلس الشاب
المتقدم التعديل أعلى من الشيخ المتأخر التعديل . وكان من مصطلحهم ألا يعدل شاهد إلا بأمر الخليفة .
(راجع صبح الأعشى في أرباب الوظائف الدينية ج ٣ ص ٤٨٦) . (٤) في المقرئ :
» منها برسم خاص الخليفة « .

- ثم يخرج من الخزانة أيضا لأرباب الدواوين المرتبين في الخدم مراكب على مقدارهم ، عليها من العدة دون ما تقدم ذكرهم ، وعدتهم ثلثمائة خيل وبغال . ثم يُتدب حاجبٌ يفرق لأرباب الخدم كل واحد سيفا وقلما ، فيحضر سحر اليوم المذكور إلى منازل أرباب الخدم بالقاهرة ومصر ، ولهم رسوم من الركب من دينار إلى نصف دينار إلى ثلث دينار . فإذا تكلم ما وصفنا وتسلمه أربابه من العرفاء يجلس الخليفة في الشباك لعرض الخيل الخاص المقدم ذكرها ، ويقال له يوم عرض الخيل ، فيُستدعى الوزير بصاحب الرسالة ، وهو من كبار الأستاذين المحنكين ، فيمضى مسرعا على حصان دهرج^(٢) ، فيعود ويُعلم باستدعاء الوزير ، فيخرج الخليفة من مكانه راكبا في القصر والناس بين يديه مشاة ، فيزل بمكان لا بدلهيز باب الملك الذي فيه الشباك ، وعليه سترٌ فيقف زمام القصر من جانبه الأيمن وصاحب بيت المال من جانبه الأيسر . فيركب الوزير من داره وبين يديه الأمراء . فيترجل الأمراء من باب القصر والوزير راكب ، ويدخل من باب العيد في هذا اليوم ، ويتزل عند أول الدهاليز الطوال ، ويمشي وحوله نحاشيته وأقاربه إلى الشباك ، فيجلس على كرسي جيد ورجلاه تظا الأرض . فعندما يجلس يرفع الأستاذان جانبي الستر الذي على الخليفة . فإذا رأى الوزير الخليفة وقف وسلم وخدم بيده إلى الأرض خمس مرات . ثم يؤذن له في الجلوس على كرسيه ،

(١) كذا في الأصل . وفي المقرري : « دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثلثمائة مركب على خيل ... الخ » . (٢) في الأصل : « ثم يجلس » و يظهر أن كلمة « ثم » مقحمة . (٣) حصان دهرج : سريع السير . (٤) كذا في الأصل . وفي المقرري : « فيزل بالستر ... الخ » . (٥) رمام القصر وصاحب بيت المال : وظيفتان من وظائف الأستاذين المحنكين . (٦) كذا في الأصل . وفي المقرري وصيبح الأعشى : « يرفع الأستاذان جانبي الستر فيرى الخليفة جالسا على مرتبة عظيمة » . (٧) في المقرري : « ثلاث مرات » .

ويقرأ القراء آيات لاثقة بذلك الحال نصف ساعة . ثم تُعرض الخيول كالعرائس بأيدى شداديتها، فيقرأ القراء عند تمام العرض ويُزخى جنبات الستر . ويقوم الوزيرُ فيدخل ويقبّل يد الخليفة ورجله ؛ ثم ينصرف فيركب من مكان نزوله والأمراء في ركابه ركبانا ومُشاةً إلى قريب من داره . فإذا صلى الإمام الظهر جلس الخليفة لعرض ما يلبسه في الغد من خزائن الكسوة الخاصة ، ويكون لباسه البياض ، فيُعين مندبلاً خاصاً وبدلة . ويتسلم المندبل شاة التاج الشريف ، ويقال له شاة الوقار^(١) ، وهو من الأساتذيين المحنكين وله مزية ، فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه ، شكل الإهليلجة . ثم يُحضر إليه اليتيمة ، وهي جوهرة عظيمة لا تُعرف لها قيمة ، فتنظم وحولها ما هو دونها من الجواهر ؛ وهي موضوعة في هلال من ياقوت أحمر ليس له مثال في الدنيا ، زنته أحد عشر مثقالاً ، وقيل أكثر ، يقال له الحافر ، فتنظم في خرقة حرير أحسن ما يمكن من الوضع ، ويخاط على التاج بخياطة خفيفة ، فيكون ذلك بأعلى جهة الخليفة ، وبدائرها قصب الزمرّد الدُّبابي العظيم القدر .

ثم يؤمر بشاة المطلة التي تشا كل تلك البدلة ، وهي اثنا عشر شوزكا ، عرض أسفل كلّ شوزك شبر وطوله ثلاث أذرع وثلاث ؛ وآخر الشوزك من فوق دقيق جداً . فيجتمع ما بين الشوزك في رأس عمودها دائرة . والعمود من الزان ملبس بانابيب الذهب . وفي آخر أنبوبة تلي الرأس فلكة بارزة قدر عرض إبهام . فيشدها

(١) في المقرئى : « ويقال له شاة الوقار » . (٢) في المقرئى : « ويخطها شاة التاج بخياطة خفيفة ، فتكون بأعلى ... الخ » . (٣) سمى بالدبابي لقرب لونه من لون الدباب الكبير المائل الى الخضرة . (٤) كذا في الأصل وصبح الأعشى . وفي المقرئى : « شوزكا » بالراء المهملة . (٥) في المقرئى : « بدائرة » . (٦) في الأصل : « ملبوس بالأنابيب الذهب في آخر الأنبوبة فلكة » : وما أثبتناه عبارة المقرئى .

- آثر الشواذك في حلقة ذهب . وللمظلة أضلاع من خشب الخُلنج^(١) مربعات مكسوة بالذهب على عدد الشواذك خفاف بطول الشواذك . وفيها خطاطيف لطاف ، وحلق يُمسك بعضها بعضها تنضم وتفتح ، ورأسها كالرمانة ، ويعلوه أيضا رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر ، ولها رفرف دائر عرضه أكثر من شبر ونصف ، وتحت الرمانة عُنُق مقدار ست أصابع . فاذا أُدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر الشواذك في رأس العمود ركبت عليها الرمانة ولُفَّت في عرضي دَسِيق^(٢) مذهب ، فلا يكشفها منه إلا حاملها عند تسليحها وقت الركوب .
- ثم يؤمر بشد لواءى الحمد المختصين بالخليفة، وهما رحمان [طويلان ملبَّسان بمثل أنابيب عمود المظلة إلى حد نصفهما] برأسهما لواءان حريرا أبيض مرقوما بالذهب ملفوفين على رماحهما ، ويُخرجان بخروج المظلة ، فيحملهما أميران .
- ثم يخرج إحدى وعشرون راية لطيفة من حرير مرقوم ، ملونة بكتابة في كل واحدة بما يخالف لونها [ونص كتابتها] : (نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَقَعَّ قَرِيبٌ) . طول كل راية ذراعان في ذراع ونصف ، فتسلم لواحد وعشرين رجلا .
- ثم يخرج رحمان في رؤوسهما أهلة من ذهب في كل واحد سبع^(٣) من دياج أحمر وأصفر ، وفي فمه طارة^(٤) مستديرة ، يدخل فيها الريح فيفتحان فيظهر شكلهما ، ويتسلمهما فارسان يسيران أمام الرايات .

- (١) الخُلنج : شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين تخذ منه الأواني . فارسي معرب .
- (٢) في المقرئى : « يكون مقداره ثلاث أصابع » . (٣) في المقرئى : « في عرض وبيق » . (٤) ما بين القوسين هو عبارة المقرئى . وفي الأصل : « طوال ملبس عليهما مثل عمود المظلة برأسهما ... الخ » . (٥) في الأصل : « بكنوب » . (٦) زيادة عن المقرئى . (٧) في الأصل : « طائرة » . والتصويب عن المقرئى وصح الأئمة .

ثم يخرج السيف الخالص ، ولبته [ذهب^(١١)] مرصعة بالجواهر ، في خريطة مرقومة بالذهب ، لا يظهر سوى رأسه ، فيخرج مع المظلة ، وحامله أمير عظيم القدر ، وهو أكبر حامل .

ثم يخرج الرمح ، وهو رخ لطيف ، في غلاف منظوم من لؤلؤ ، وله سنان مختصر بحلية ذهب [وله شخص مختص بحمله^(١٢)] . ودَرَقَه بكواخ ذهب وسيعة ، تنسب إلى حمزة بن عبد المطلب ، في غِشاء حرير ، فيحملها أمير يميز له جلالة . ثم يعلم الناس سلوك الموكب . والموكب دورتين ؛ إحداهما كبرى ، وهى من باب القصر إلى باب النصر ، مازا إلى الحوض حوض عز الملك^(١٣) . ثم ينعطف على اليسار إلى باب الفتوح إلى القصر . والأخرى هى الصغرى ، إذا خرج من باب النصر سار حول السور ودخل من باب الفتوح إلى القصر . فكان إذا ركب ساروا بين يديه بغير اختلال ولا تبديل . فإذا أصبح الصبح يوم غرة العام اجتمع أرباب الرتب من القاهرة ومصر وأرباب السيوف والأقلام ، فصقوا بين القصرين ، ولم يكن فيه بناء كالיום بل كان خلا . ويبكر الأمراء إلى دار الوزير ، فيركب الوزير من غير استدعاء ، ويسير أمامه تشريفه المقدم ذكره ، والأمراء بين يديه ركاباً ومُشاة ، وأمامه بنوه وإخوته ، وكل منهم يُرنى الذؤابة بغير حنك ؛ وهو فى أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل

- (١) فى الأصل : « وحلته » . والنصوب والزيادة عن المقرئ (٢) زيادة عن صبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٣) . (٣) فى الأصل : « فيحمله » . (٤) عبارة المقرئ « ثم تقهر الناس بطريق الموكب ، وسلوه لا يتعدى دورتين » . (٥) حوض عز الملك ، كان هذا الحوض خارج باب النصر قريباً منه ، وقد بحيث آثاره ، كما يؤخذ من صبح الأعشى (ج ٣ ص ٥٠٨) . (٦) يلاحظ أنه لم يقدم له ذكر فيما ذكر المؤلف . ولعل المؤلف نقل هذا الجزء من كلام المقرئ الذى تقدم للتشريف ذكر فيه ، فأثبت كلتي « المقدم ذكره » « سها » . (٧) كذا فى الأصل والمقرئ وصحح الأعشى . ولعله من اصطلاحات ذلك العصر . والموجود فى اللغة : تحنك الرجل إذا أدار العامة من تحت حنكه .

بالحنك ، متقلداً سيفاً مذهباً ، فيدخل أهله عند القصر في أخصّ مكان لا يصل الأمراء إليه ، ويدخل الوزير من باب القصر راكباً وحده إلى دهايز العمود ، فيترل على مصطبة هناك ويمشي إلى القاعة ويجلس بها . فإذا دخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت إلى الكرسي الذي يركب عليه الخليفة من باب المجلس أخرجت المظلة إلى حاملها ، فيكشفها بإعانة جماعة من الصقالبة برسم خدمتها ، فيركبها في آلة من حديد متخذة شكل القرن المصطحب ، وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكد بعقبها ، فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب لا يضطرب في ربح عاصف .

ثم يخرج السيف فينسله حامله ، ويرنخ له ذؤابة^(٣) ما دام حاملاً له .

ثم تخرج الدواة فينسلها حاملها ، وهو من الأستاذين المحنكين ، وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان ، وهي من الذهب ، وحليتها من المرجان ، تلف في منديل شرب بياض مذهب . وفيها يقول بعض الشعراء :

أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ كَرَامَةً * فَقَدَرَهُ فِي السَّرْدِ كَيْفَ يُرِيدُ
وَلَأَنَّ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حَجَارَةٌ * عَلَى أَنَّهُ صَعْبُ الْمَرَامِ شَدِيدُ

ثم يخرج الوزير ومن معه وينضم إليه الأمراء ، فيقف إلى جانب الدابة ، فيرفع صاحب المجلس^(٥) السَّيْرَ ، فيخرج منه الخليفة بالهيئة المشروحة قبل تاريخه : من

(١) الصقالبة : جيل حر الألوان صلب الشعور تناخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم . وكان

النخاسون يحملونهم للاتجار في أنحاء العالم . وهم أحد طوائف المسكر في أيام الخلفاء الفاطميين ، ويسمى باسمهم شارع بالقاهرة بين حارة زويلة وخان أبي طافية . (راجع شرح القاموس والخطط التوفيقية

(ج ٣ ص ٢٨) . (٢) في صبح الأعشى : « المصطحب » بالحاء المهملة ، ولم تتبين المراد منه .

(٣) في الأصل : « ويرنخ له دابة ... حامله له » ، وهو تحريف . (٤) في الأصل :

« أَلَيْنَ لَكَ ... الخ » . وما أثبتناه رواية المقرئ . (٥) التكلفة عن المقرئ وصبح الأعشى .

الثياب والمنديل الحامل للهِتِمة بأعلى جبهته، وهو محنَّك مُرْنَحِي الذَّوَابَةِ مما يلي جانبه الأيسر، متقلَّد سيفاً عريياً وبيده قضيبُ المُلْك، وهو طول شبر ونصف، من عود مكسوق بالذهب المرصَّع بالجوهر؛ فيسلم على الوزير قوم مرتَّبون لذلك، ويسامون على أهله وعلى الأمراء بعدهم .

ثم يخرجون شيئاً بعد شيء إلى أن يبقى الوزير فيخرج بعدهم، ويركب ويقف قُبالة باب القصر إلى أن يخرج الخليفةُ وحوله الأستاذون، ودابته تمشي على بُسْط مفروشة خيفة أن تزلَّ على الرُّخَام . فعند ما يقرب من الباب يضرب رجلٌ ببوق من ذهب لطيف معوج الرأس، يقال له العربية، بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات، فتضرب أبواق الموكب وتنشر المظلة، ويخرج الخليفة من الباب فيقف مقدار ما يركب الأستاذون المحنَّكون وأرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة .

ثم يسرون والمظلة على يسار الخليفة وصاحبها يُبالغ ألا يزول عنه ظلُّها، وصبيان الركاب، منهم جماعة كبيرة من الشكيمات، وجماعة أخرى في عنق الذابة، وجماعة أخرى في ركائيه . فالأيمن مقدَّم المقدمين، وهو صاحب المفرعة التي يُتاوها [للخليفة ويتناولها منه]، ويؤدِّي عن الخليفة الأوامر والنواهي مدَّة ركوبه .

ويسير الموكبُ وبأوله أخلاط بعض العسكر، ثم الأمانل، ثم أرباب المناصب، ثم أرباب الأطواق، ثم الأستاذون المحنَّكون، ثم حاملوا لواء الحمد من الجانبين،

- (١) في الأصل : « سيفاً غريباً » . وفي المقرئ : « السيف المقرئ » . وفي صبح الأعشى : « السيف العربي » . (٢) كذا في الأصل . وفي صبح الأعشى : « الغريبة » . وفي المقرئ : « الغريبة » . (٣) زيادة عن صبح الأعشى . (٤) عبارة المقرئ في هذا الموضع : « ويسير الموكب بالحث ، فأوله فرج الأمراء وأولادهم ، وأخلاق بعض العسكر الأمانل إلى أرباب القصب إلى أرباب الأطواق ... الخ » .

- ثم حامل الدّواة، وموضعها من حاملها بينه وبين قَرَبُوس السّرج، ثمّ صاحب السيف
وهما في الجانب الأيسر. وكلّ ثَمَن تقدّم ذكره بين العشرة والعشرين من أصحابه .
وأهل الوزير من الجانب الأيمن بعد الأستاذين المُحنّكين؛ ثمّ الخليفة وحوله صبيان
الرّكّاب المذكورة بفرقة السلاح [فيهم]، وهم ما يزيد على ألف رجل، وعليهم المناديل
الطّبقيات يتقلّدون بالسيوف، وأوساطهم مشدودة بمناديل، والسلاح مشهور
بأيديهم، من جانبي الخليفة كالجنّاحين، وبينهم فُرجة لوجه الدّابة ليس فيها أحد.
وبقرب من رأس الدّابة صقليّان مُحمّلان مِدْبَتَيْن، كلّ واحدة، كالنّخلتين، لِمَا
يسقط من طائر وغيره، وهو سائر على تُودّة ورفق . وبطول الموكب وإلى القاهرة
رائع وعائد يفسّح الطّرقات ويُسَيِّر الفُرسان، فيلقى في عوده الإسفَهسالار كذلِكَ
في حثّ الأجناد في الحركة وينكر على المزاحين. ويلقى أيضا في عوده صاحب الباب
بن في زُمرّة الخليفة إلى أن يصل إلى الإسفَهسالار، فيعود لترتيب الموكب، ويبد
كلّ منهم دَبُوس . وخلف دابة الخليفة قومٌ من صبيان الرّكّاب لحفظ أعقابه، وخلفهم
أيضا أنحر يحمل كلّ واحد سيفا في خريطة ديباج أحمر وأصفر بشراريب، يقال لها
« سيوف الدم » لضرب الأعناق . ثمّ صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات
[المقدّم ذكّهم] ^(٥) أولا .

١٥

ثمّ يأتي الوزير وفي ركابه قومٌ من أصحابه وقوم يقال لهم صبيان الزّرد من
أقوياء الأجناد، يختارهم لنفسه نحو من خمسمائة رجل من جانيه، كأنّه على قلق من

(١) في الأصل : « ما بين العشرة ... » بزيادة « ما » ولا معنى لذكرها (٢) في الأصل :

« المذكورة بفرقة السلاح » . والتصويب والتكلمة عن المقرئ (٣) في الأصل وبطول

الموكب وإلى القاهرة رائعا وعائدا » . (٤) أي راحا وعائدا . (٥) التكلمة عن

المقرئ . (٦) كذا في صبح الأعشى والمقرئ . وفي الأصل : « باختياره لنفسه » .

٢٥

حراسة الخليفة، ويجتهد ألا يغيب عن نظره، وخلفه الطبول والصنوج والصفافير،
 بجيـث تُدَوَّى منهم الدنيا في عدد كثير. ثم يأتي حامل الدُرَّة والريح . ثم طوائف^(٢)
 الراجل من الركابية والجيشية وقبلهما المصامدة ، ثم الفرنجية ، ثم الوزيرية زُمرة
 بعد زُمرة في عدد وافر يزيد على أربعة آلاف نفر، ثم أصحاب الرايات، ثم طوائف
 العساكر من الامرية والحافظية والتجسرية الكبار والتجسرية الصغار والصقلية^(٤) ، ثم
 الأتراك المصطنعون ، ثم الديلم ، ثم الأكراد والغز المصطنعة وهم البحرية . ويقدم
 هذه القُرسان عدَّة وافرة من المترجلة أرباب قيسى اليد وقيسى الرجل في نيـف
 ونعمسائة نفر، وهم المعتون للأساطيل ، وجملتهم نحو ثلاثة آلاف وأكثر. وهؤلاء
 الذين ذكرناهم بعض من كل لا جميع عسكر الخليفة . ثم يدخلون من باب الفتوح
 ويقفون بين القصرين كما كانوا .

فإذا وصل الخليفة إلى موضع جامع الأقرم الآن وقف وقفةً وأنفـرج الموكب ،
 فيمـر الموكب بالخليفة، ويسـمـع^(٦) الوزير ليظهر للناس خدمته ، ويشير إليه الخليفة

(١) في الأصل : « عن نصره » : والتصويب عن المقرئ وصحح الأعشى . (٢) ذكر
 صاحب صبح الأعشى تحت عنوان طوائف الأجناد ، قال : « كانوا عدَّة كثيرة ، تنسب كل طائفة
 منهم إلى من يق من بقايا خليفة من الخلفاء الماضين منهم ، كالحافظية والامرية من بقايا الحافظ
 والامر ، أو إلى من يق من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيشية والأفضلية من بقايا أمير الجيوش
 بدر الجمالي وولده الأفضل ، أو إلى من هي منتسبة إليه في الوقت الحاضر كالوزيرية ؛ أو غير ذلك من القبائل
 والأجناس كالأتراك والأكراد والغز والديلم والمصامدة ، أو من المستنصرين كالروم والفرنج والصقالية ،
 أو من السودان من عبيد الشراء ، أو العتقاء وغيرهم من الطوائف ، ولكل طائفة منهم قواد ومقدمون
 يحكمون عليهم . » (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢) . (٣) في الأصل : « ... ثم طوائف
 من الأراجل الركابية والجيشية وقبلها ... الخ » . وما أثبتناه عبارة المقرئ . (٤) لعلها :
 « والصقلية » لتكون نسبة إلى جنس من الناس . (٥) كذا في صبح الأعشى والمقرئ .
 وفي الأصل : « ثم الأتراك المصريين » . وهو تحريف . (٦) سـمـع (كنع وفرح) : متى
 شئنا متعسفا لا يدري أين يأخذ طريقه .

- بالسلام إشارة خفيفة ؛ وهذه أعظمُ مكرامة تصدر عن الخليفة ، وهى للوزير صاحب السيف خاصة ؛ فيسبق إذا لدخول الباب بالقصر راكباً إلى موضعه على العادة ، خاصة له ، والأمراء مشاة . فيصل الخليفة إلى الباب وقد ترتل الوزير وقبله الأستاذون المحنكون ، فيُحَدِّقون به ، والوزير أمام الدابة إلى أن ينزل الخليفة ؛ فيخرج الوزير ويركب من مكانه ، والأمراء فى خدمته وأقاربه بين يديه ، فيسيرون إلى داره فيسلمون وينصرفون إلى أماكنهم ، فيجدون قد أُحضر إليهم المقرر من الخليفة ، يأمر بضرب دنانير ورباعية ودراهم فى العشر الأخير من ذى الحجة ، عليها تاريخُ السنة التى ركب فيها ؛ فيُحمل للوزير منها شئ كثير وإلى أولاده وأقاربه ، ثم إلى أرباب الرتب من أرباب السيوف والأقلام ، من عشرة دنانير إلى رباعى إلى قيراط وإلى دينار واحد . فيقبلون ذلك تبركا .

- ولا ينقطع^(١) الركوب من أول العام إلّا متى شاء ، ولا يتعدى ما ذكرناه فى يومى السبت والثلاثاء . فإذا عزم على الركوب فى هذه الأيام أعلم بذلك ، وعلامته إنفاق الأسلحة فى صبيان الركاب من خزائن السلاح . وكان أكثر ركوبه إلى مصر . فإذا ركب الوزير وراء الخليفة فى أقل جمع مما تقدم ذكره فى ركوب أول العام . فيسبق الخليفة القاهرة إلى جامع أحمد بن طولون إلى المشاهد إلى درب

- (١) كذا فى الأصل . وعارة صبح الأعشى فى هذا الموضوع : « من مواكبهم المواكب المختصرة فى أثناء السنة . وهى أربعة أيام أو خمسة فيما بين أول العام ورمضان ، ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء . فإذا عزم ... الخ » . (٢) يريد بالمشاهد الأماكن التى كان الناس ولا يزالون يتبركون بزيارتها كمشهد زين العابدين ومشهد السيدة نفيسة ومشهد السيدة أم كلثوم رضوان الله عليهم . (٣) ذكر ابن دقاق عن هذا الدرب ما نصه : « هو الدرب الذى كان باب مصر ويقال إنه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام ، وكان باباً كبيراً يبرجين متقابلين يطولهما عقد كبير وهو بئنة كبيرة سفل صوّانا ... الخ » . وقال المقرئى : « وباب الصفا ، موضعه بالقرب من كوم الجارح وكان واقفاً تقريباً فى النقطة التى يتقابل فيها شارع سوق المواشى بشارع القسطنطين بالقرب من جامع أبي السعود الجارح . وكان هذا الباب هو مدخل الدرب المذكور (راجع كتاب الانتصار ج ٤ ص ٢٨ والمقرئى ج ١ ص ٣٧) » .

الصَّفاً ، ويقال له الشارع ، الأعظم إلى دار الأنماط إلى جامع مصر ، فيجد
 ببابه الشريف الخطيب واقفاً على مصطبة فيها محراب مفروش بحصير معلق عليه
 سجادة ، وفي يده مصحف ، يقال : إنه بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،
 وهو من خصله ، فيناول الشريف الخليفة المصحف فيأخذه ويقبله ويتبارك به ،
 ويعطيه صاحب الخريطة المقرّر للصلاة ثلاثين ديناراً ، وهي رسمه كلّما مرّ به
 الخليفة ، فيعطيهما الشريف إلى مشارف الجامع ، فيأخذ منها أربعة عشر ديناراً ،
 ويفترق الباقي على القامة والمؤذنين خاصّة .

ثمّ يسير الخليفة إلى دار الملك ، فيترها والوزير معه ، وكلّما مرّ من القصر إلى
 دار الملك بمسجد أعطى قيمه ديناراً . ثمّ تأتي المساندة من القصر وعدتها خمسون

- ١٠ (١) دار الأنماط ، وتعرف بدار الحصر : كانت خطة أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم آلت لعبد العزيز بن مروان فوهبها لابنه سبيل . (راجع ابن دقاق ج ٤ ص ٢٧) وفي الأصل : «دار المساط» . (٢) كذا في الأصل . ولعلها محرفة عن كلمة «من حامليه» . (٣) في الأصل : «صاحب الخريطة المقررة للصلاة» . (٤) القامة : جمع قيم . وفي الأصل : «على القومة» . (٥) دار الملك : كانت من جملة مناظر الفاطميين ، أنشأها الأفضل بن أمير الجيوش ، ابتداءً في بنائها وإنشائها في سنة إحدى وخمسة ، فلما بكت تحوّل إليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر . وكانت دار الملك واقعة على شاطئ النيل في آخر عمارة مصر القديمة بجوار المدرسة المعزية التي أنشأها فيما بعد الملك العزيز التركاني في سنة ٦٥٤ هـ خارج حدود دار الملك . وهذه المدرسة لم يزل مكانها معروفاً حيث محلها اليوم جامع عابدى بك الشهير بجامع الشيخ رويس في آخر شارع مصر القديمة من الجهة القبلة على النيل . وموضع دار الملك الآن مجموعة المباني المجاورة للجامع المذكور التي من ضمنها قسم بوليس مصر القديمة ومكتب التفريات والكنيسة الانجليكية والوكالة وقف أبي راية وجامع أبي راية وغيرها . وأما دار القباب (التي وردت في هذه الحاشية) فكانت واقعة تجاه القصر الكبير من الجهة البحرية الشرقية ، ويفصل بينهما رجة باب العيد . وقد جدّد هذه الدار الأفضل بن أمير الجيوش وصحّاها دار الوزارة الكبرى . وموضعها اليوم المنطقة التي تحسّ من الغرب بشوارع الجمالية ، ومن الجنوب والشرق بحارة الميضة (وهي التي تعرف في مصلحة التنظيم خطأ باسم حارة الميضة) ومن الشمال عطفة الجرائية بقسم الجمالية . ومن ضمن مباني هذه المنطقة مدرسة الجمالية الأميرية (المدرسة القراستقرية) وجامع بيبرس الجاشنكير والوكالة وقف السلحداد الشهيرة باسم حوش عطلي . راجع المقرئ (ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٤٥ و ٤٨٣) .
- ١٥
- ٢٠
- ٢٥

- (١) شدة على رعوس الفتراشين مع صاحب المائدة، وهو أستاذ جليل إلا أنه ليس بمحتك؛ وفي كل شدة طيفور^(٢)، فيه الأواني الخاص، فيها من الأطعمة الخاص من كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم العالية، وله روائح عيقة مسك أرخية^(٣) وعلى كل شدة طرحة حرير تعلقو الشدة. فيحمل الخليفة إلى الوزير منها جزءاً وافراً، ويُعطى الأمراء ومن حضر، ثم يُوصل إلى أهل مصر من ذلك كثيراً من الفضلات.

- ثم يصلي الخليفة العصر ويتحرك إلى العود، والناس في الطريق جلوس نظره. وزيه في هذه الأيام لبس الثياب البياض المذهب والمقونة، وهي الهامة، والمندبل مشدود، وشدته مفردة عن شدات الرعية وذوابته تقرب من الجانب الأيسر؛ ويتقلد السيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة؛ ولذلك أوقات مخصوصة، فلا يمر بمسجد في طريقه إلا ويُعطى قيمه ديناراً، كما جرى في الرواح. وينعطف من [باب] الخرق، فيدخل من بابي زويلة، ويشق القاهرة إلى القصر. ويكون ذلك من المحرم إلى شهر رمضان؛ كما مر في أول العام.

- (١) كذا في المقرئ ونسخة أخرى يشير إليها هامش الأصل. وفي الأصل: «سدة» بالسین المهمة. (٢) كذا في الأصل والمقرئ: وفي القاموس الفارسي والانجليزى: «الطيفرى: الصنية الصغيرة». (٣) كذا في الأصل. وهى على ما فيها من تحريف مضطربة الضائر. وعبارة المقرئ: «... .. وكل شدة فيها طيفور، فيها الأواني الخاص، وفيها من الأطعمة الخاص من كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم العالية، ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها. وعلى كل شدة ... الخ». (٤) في الأصل: «السيف المغربى». وتراجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨ من هذا الجزء. (٥) الزيادة عن المقرئ. وكان باب الخرق هذا واقفاً على رأس شارع تحت الربع من الجهة الغربية، وقد استبدلت مصلحة التنظيم قديماً بكلمة الخرق لاستيجانها كلمة الخلق وأطلقت باب الخلق على الميدان الكبير الذى يقع وسط القاهرة ويشرف عليه اليوم ديوان محافظة مصر وصرى محكمة الاستئناف الأهلية ودار الآثار العربية ودار الكتب المصرية.

وكان إذا ركب في أول العام يُكتب إلى ولاية الأعمال والنواب سجلاتُ عَقَّة
يُذكر فيها ركوب الخليفة . وهذا كله سوى ركوبه في شهر رمضان إلى الخطبة ،
على ما سند ذكر إن شاء الله تعالى .

ذكر ركوب الخليفة في يومى عيد الفطر والنحر

إذا تكملت عدة شهر رمضان ، وهى عندهم أبداً ثلاثون يوماً، وتبيات الأمور،
كما تقدم ذكره، ركب الخليفة بالمِظلة^(١) واليئمة^(٢)، ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض
الموشحة، وهى أجل لباسهم؛ والمِظلة أبداً زياً ناع لزي ثياب الخليفة . ويخرج
الخليفة من باب العيد إلى المصلّى، وعساكره وأجناده من القُرسان والرجالة زائدة على
العادة موفورة العدد، فيقفون صفين من باب العيد إلى المصلّى . [ويكون صاحبُ
بيت المال قد تقدّم على الرسم لفرش المصلّى ، فيفرش الطراحات على رسمها
في المحراب مطابقة ؛ ويُعلّق سترين يميناً ويسرة] ، على السترايئمن الفاتحة وسبح
آسم ربك الأعلى ، وعلى الأيسر الفاتحة وهل أذاك حديثُ الفاشية ؛ ويركّز

- (١) في تاريخ التدن الاسلامى (ج ٥ ص ١٤٧) مانعه : «لعلهم نقلوا هذه العادة من المغرب لأنها
كانت جارية هناك قبل الاسلام ، فكان الناس يظلمون حكامهم بربش الطواويس ؛ فاتخذها الفاطميون
من الديباج أراخر المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر وحولها الأعلام تختلف ألوانها باختلاف الأحوال»
(وراجع كتاب الأغاني ج ٦ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) اليئمة : هى الجوهرة الثمينة التى تعلو
عمامة الخليفة . (٣) المصلّى : المقصود به مصلّى العيد الذى كان يصلى فيه الخليفة في يومى عيد
الفطر والنحر خارج باب النصر . وموضعه اليوم المقابر الواقعة في الزاوية التى تتلاقى فيها سكة قايتباى بشارع
نجم الدين بجبابة باب النصر تجاه باب النصر ، وعلى يمين الخارج منه بجهة الشرق . (٤) هذه العبارة
التي بين القوسين هى عبارة المقرئ . وفي الأصل : «... ويقدم صاحب بيت المال لفرش المصلّى
كما يفرش بالجامع الآتى ذكره . إلا أن الكتابة على السترايئمن ... الخ» .

- في جانبي المصلّى لواءين مشددوين على رُغمين قد لُبستُ أنا بيتهما من الفضة ،
 ويُرخيها . فيدخل الخليفة من شرقي المصلّى إلى مكانٍ يستريح فيه قليلا ،
 ثم يخرج محفوظا كما يخرج للجمعة ، فيصلّى بالكبيرات المسنونة والقوم من ورائه
 على ترتيبهم في صلاة الجمعة . ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة سبع أسم ربك الأعلى ،
 وفي الأخرى العاشية ؛ ثم يصعد إلى ذروة المنبر وعليها طراحة سامان ^(١) أو
 ديبقي ^(٢) ، وبأني درّجه مستورٌ بالأبيض . ويقف الوزير أسفل المنبر ومعه
 قاضي القضاة وصاحبُ الباب [و] إسْفَهالار ^(٣) العساكر وصاحبُ السيف
 وصاحبُ الرسالة وزمَامُ القصر وصاحبُ دفتر المجلس وصاحبُ المظلة وإمام ^(٤)
 الأشراف الأقباط وصاحبُ بيت المال وحاملُ الرمح ونقيبُ الأشراف الطالبين .
 فيشير الخليفة إلى الوزير فيصعد ويقبل رجله بحيث يراه الناس ، ثم يقف على
 يمينه . ثم يُشير إلى القاضي فيصعد إلى سابع درجة ^(٥) ، فيُشير إليه الخليفة فيُخرج
 من كُتّه درجا ^(٦) أحضر إليه أميس من ديوان الإنشاء قد عُرض على الخليفة والوزير ؛
 فيقرؤه معلّنا ؛ وأوله البسملة ويلبها « تَبَّتْ بَن شُرْف بصعوده المنبر الشريف ^(٧)
 في يوم كذا من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آيائه
 الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، بعد صعود السيد الأجل ... » ويذكر الوزير بألقابه

(١) سامان : نوع من الأقمشة الحريرية النخبة المصنوعة في سامان ، وهي محملة من محال أصفهان
 يبلاد العم . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ من ص ٨١ من هذا المجلد . (٣) راجع الحاشية
 رقم ١ من ص ٨١ من هذا المجلد . (٤) زمَامُ القصر : هو الذي يتولى إدارة أمور خدام القصر
 والأشراف على أعمالهم . وراجع الحاشية رقم ٥ من ص ٨٣ من هذا الجزء . (٥) في المقرري
 وصبح الأعشى : « وزمَامُ الأشراف » . (٦) كذا في المقرري وصبح الأعشى . وفي الأصل :
 « ثاني درجة » . (٧) الدرج : ملف من الورق مكتوب . (٨) كذا في المقرري .
 وفي الأصل : « بيت لمن » وهو تحريف .

- ونعوته . ومرة يشرف الخليفة^(١) أحدا من أقارب الوزير، فيستدعيه القاضي .
ثم يتلو ذلك ذكر^(٢) القاضي [وهو القارئ^(٣)] فلا يسع القاضي أن^(٣) يقول
نعوت نفسه بل يقول [المملوك^(٣)] فلان [بن فلان^(٣)] . وقراه [مرة^(٣)] أن
[أبي^(٣)] عقيل القاضي فقال^(٤) عن نفسه : العبد الذليل ، المعترف بالصنع الجليل ،
في المقام الجليل ، أحمد بن عبد الرحمن بن [أبي^(٣)] عقيل . أو غير ذلك بحسب
ما يكون اسم القاضي . ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر، فيصعدون،
وكل له مقام^(٥) يمنة أو يسرة^(٥) ، ثم يُشير إليهم الوزير فيأخذ كل واحد نصيبا من
اللواء الذى يحاذيه، فيسترون الخليفة ويسترون^(٦) ، ثم يخطب الخليفة خطبة^(٦)
بلغة . فإذا فرغ كشفوا ما بأيديهم من الأوية وينزلون أولا بأول^(٧) الفهقرى .
ثم ينزل الخليفة^(٨) إلى مكانه الذى خرج منه ، ويركب في زيّه المفتح إلى قريب
من القصر، فيتقدمه الوزير، كما ذكرنا، ويدخل من باب العيد ، فيجلس
في الشباك، وقد نصب منه إلى فسقية كانت في وسط الإيوان سماء طوله
عشرون قصبة^(٩)، عليه من الخشكان^(٥) والبستندود^(٦) والبزمورد مثل الجبل الشاهق^(٧) ،
وفيه كل قطعة منها ريع^(٨) قنطار فما دون ذلك إلى رطل ، فيدخل الناس فيا كلون
(١) كذا في المقرئى . وفي الأصل : « أبدا » وهو تحريف . (٢) كذا في المقرئى .
وفي الأصل : « ثم يتلو ذلك فإذا جاء ذكر القاضي ... الخ » . (٣) زيادة عن المقرئى .
(٤) في الأصل : « فقال من قال عن نفسه » ولا يستقيم الكلام به . (٥) خشكان ،
ويعرف في مصر بالخشتان ، وهو نوع من الحلوى مصنوع من الرقاق على شكل حلقة مجوفة ملاء
وسطحها بالورز أو بالفسق . (٦) البستندود ، وأصله بالفارسية (بُستند) : طعام
فارسي مصنوع من دقيق وبلح . (٧) البرماورد والبزمورد : طعام يسمى لقمة القاضي
وتغذ الست ولقمة الخليفة ، وهو مصنوع من اللحم المقل بالزبد والبيض . (٨) عبارة المقرئى :
« وفيه القطعة وزنها من ريع قنطار إلى رطل » . وعبارة صبح الأعنى : « فتفرق الحلوى من ريع قنطار
إلى عشرة أوطال إلى رطل واحد » .

ولا تمنع ولا تنجر، فيمتر ذلك بأيدي الناس، وليس هذا مما يعتد به، بل يفرق إلى الناس، ويحمل إلى دورهم. وند كرمصروفها في ترجمة العزيز؛ فإنه أول من رتبها في عيد الفطر خاصة.



- وأما سباط الطعام [ففي يوم عيد الفطر آثنتان] أولى وثانية، وفي عيد النحر مرة واحدة. ويعبى السباط في الليل، وطوله ثلثمائة ذراع في عرض سبع أذرع، وعليه من أنواع المأكول أشياء كثيرة. فيحضر إليه الوزير أول صلاة الفجر والخليفة جالس في الشباك، ومكثت الناس منه فأحتملوا ونهبوا ما لا يأكلونه، وبيعونه ويدخرونه. وهذا قبل صلاة العيد. فإذا فرغ من صلاة العيد مد السباط المقدم ذكره فيؤكل، ثم يعد سباط ثان من فضة، يقال له المدورة، عليها أواني الفضة والذهب والصيني، فيها من الأطعمة الخاص ما يستحى من ذكره. والسباط بطول القاعة؛ وهو خشب مدهون شبه الدك اللاطية، عرضه عشر أذرع. ويحط في وسط السباط واحد وعشرون طبقا في كل طبق واحد وعشرون خروفا؛ ومن الدجاج ثلثمائة وخمسون طائرا، ومن الفراريج مثلها، ومن فراخ الحمام مثلها. وتنوع الحلوى أنواعا؛ ثم يمد بخلل تلك الأطباق أحسن خرفيات في جنبات السباط، في كل صحن تسع دجاجات في ألوان فاتحة من الخلوى، والطبائجة المفتقة بالمسك الكثير. وعدة الصحنون خمسمائة صحن، مرتب كل ذلك أحسن ترتيب. ثم يؤتى بقصرين من حلوى قد عملتا بدار الفطرة، زنة كل واحد سبعة عشر قنطارا؛ فيمضى بواحد من طريق

(١) زيادة عن المفريزي (ج ١ ص ٢٨٧).

(٢) الطبائجة (مترج تباعة) ضرب من قل الحم المشرح.

(١) قصر الشوك إلى باب الذهب ، ويُشَقُّ بالآخر من الجانب الآخر، فيُنصَبان أول السَّماط وآخره . ثم يخرجُ الخليفة راكباً فيترل على السرير الذي عليه المدورة الفضة، وعلى رأسه أربعة من كبار الأساتذيين المحنكين، وأربعة من خواص الفزاشين . ثم يستدعى الوزير فيجلس عن يمينه، والأمراء ومن دونهم [فيجلسون] على السَّماط؛ فيتداول الناس السَّماط، ولا يُردُّ أحدٌ عنه حتى يذهب عن آخره؛ فلا يقوم الخليفة إلا قريب الظهر. ثم يخرجُ الوزير ويذهب إلى داره؛ ويعمل سَماطٌ يقارب سَماط الخليفة . وهكذا يقع في عيد النحر في أول يوم منه . انتهى الركوب في عيد الفطر .



وأما ركوب الخليفة في عيد الأضحى، فهو أيضا بالزَّيِّ-المقدم ذكره والصلاة كذلك ، إلا أن الركوب يكون في أيام متتابعة ، أولها يوم العيد إلى المصلى ، ثم يركب ثاني يوم ثم ثالث يوم من باب التريخ، وهو في ركن القصر ، والباب مقابل سعيد السعداء ؛ وكان الموضع المذكور فضاء لا عمارة فيه ؛ فيخرج الخليفة من باب الريخ، فيجد الوزير واقفا فيمشي بين يديه إلى المنحرف، فينحرفه ماشاء الله أن ينحرف، ويُعطى الرسوم . ورسومُ الأضحية كرسوم ركوب الخليفة أول العام،

(١) في الأصل : « قصر الشرف » . وما أثبتناه عن المقرئ . (٢) عبارة المقرئ : « ويشق بالآخرين القصرين » . (٣) زيادة عن المقرئ . (٤) في الأصل : « إلى قريب » . (٥) في الأصل : « من ركن القصر » . والتصويب عن المقرئ . (٦) في الأصل : « من باب العيد » . وسياق كلام المقرئ ، وكلام المؤلف أيضا ، يعين ما أثبتناه . (راجع المقرئ ج ١ ص ٤٣٧) . (٧) المنحرف : الموضع الذي اتخذهُ الخلفاء لنحر الأضاحي في عيد الأضحية وعيد الفدير ، وهو العيد الذي كانت تزوج فيه الأباي وتفرق الهبات على كبار رجال الدولة وتتحرفه النعاير وتفرق على أرباب الرسوم وتعلق الزناب وغير ذلك . وكان موضع المنحرف أرض فضاء . بالدرب الأصفر . ومحلّه اليوم مجموعة المباني الواضحة غربي جامع سعيد السعداء . بين شارعي الدرب الأصفر والنمبكية بسم الجمالية (راجع الجزء الأول من المقرئ ص ٤٣٥) .

ويفترق الضحايا إلى المساجد وجوامع القاهرة وغيرها . فإذا آتقضى ذلك خلَعَ الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ، ومندبلاً آخر بغير اليتيمة [و] العقد المنظوم عند ما يطلع من المنحصر ، فيشق الوزير بذلك القاهرة إلى باب زويلة ، ويسلك على الخليج إلى باب القنطرة ، ويدخل دار الوزارة ؛ فلذلك يُفضل عيد التحر على عيد القنطرة لكونه يُجمل فيه على الوزير .



وأما الركوب لفتح خليج السد^(١) عند وفاء النيل ، فهو يُضاهى ركوبهم في أول العام . نذكر منه على سبيل الاختصار نبذة يسيرة . إذا كان ليالى الوفاء ^(٢) جُمِلَ إلى المقياس من المطابخ نحو عشرة قناطير خبز، وعشرة خراف مشوية، وعشر جامات حلوى ، وعشر شمعات ، وتوجه القراء وأرباب الجوامع فيقومون تلك الليلة بجامع المقياس حتى يكون الوفاء ؛ فيهم الخليفة لذلك ويركب ويستدعى الوزير على العادة ، ويسير بالزى المقدم من غير مظلة ، وينزل بالصناعة ؛ ثم يركب^(٣)

- (١) فتح خليج السد : يقصد المؤلف بذلك ركوب الخليفة لفتح الخليج أى رفع السد الواقع عند فم الخليج يوم وفاء النيل في كل عام . (راجع ج ١ من المقرئ ص ٤٧٠ ، ٤٩٣) . (٢) المقياس ، المقصود به مقياس النيل الواقع في النهاية الجنوبية لجزيرة الروضة تجاه مصر القديمة . (راجع تاريخ المقياس في ج ١٨ من المخطوط النوفية) . (٣) كان هذا الجامع مقلة الروضة في النهاية الجنوبية لجزيرة بجوار المقياس من الغرب . بناء أبو النجم بدر الجمال أمر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي في بحوثة ثمانين وأربعمائة ، ثم عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب وغيره . وقد نثره الفرنسيون عند دخولهم مصر . وأزال آثاره حسن باشا المناستولى وأنشأ بدله السلامك الخاص بجلوس الرجال بمرابح بجوار المقياس من الجهة الغربية ، وهو باق إلى اليوم . (٤) الصناعة ، ويقال لها دار الصناعة ، ومنها أخذ الترك كلمة « ترسانة » ، وأخذ الفرنسيون كلمة « أوستال » . والصناعة هي المكان المخصص لإنشاء وتعمير جميع السفن والمراكب الخاصة بأعمال الدولة ، سواء أكانت حربية أم خاصة بركوب الخليفة أو الملك أو من المراكب التي تنقل الغلات السلطانية والأحطاب وغيرها . وأزل دار أنشئت للصناعة بمصر في عهد العرب كانت بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبي الشرق . وفي عهد الإخشيد نقلت إلى الشرق بساحل مصر . وكان الساحل في ذلك الوقت يمتد إلى الطريق التي =

(١) العشارى، ويدخل البيت المذهب فى العشارى، ومعه من شاء من المُحْكِنين ولا تريد عذتهم على أربعة نفر. ويطلع إلى العشارى خواص الخليفة وخواص الوزير؛ وهم آثنان أو ثلاثة؛ والناس كلهم فيه قيامٌ إلا الوزير فإنه يجلس. ثم يمز العشارى إلى المقياس؛ ثم تُساق أشياء من التجميل يطول شرحها من جنس ركوبه أول العام^(٢). ثم يخرج بعد فراغه من تخليق المقياس^(٣) ويركب العشارى ويعود إلى دار الملك بمصر وتارة إلى المقس، ومن أحدهما إلى القاهرة فى زى مهول من كثرة ما يهتم له من العساكر والزينة والسلاح. ويكون هذا الركوب أولى وثانية؛ فالأولى فى ليلة يتوجه القراء، والثانية يوم فتح الخليج. وعند ما يفتح الخليج يُنشده الشعراء فى المعنى. فمن ذلك:

فُتِحَ الْخَلِيجُ فَسَالَ مِنْهُ الْمَاءُ * وَعَلَتْ عَلَيْهِ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ
فَصَفَتْ مَوَارِدَهُ لَنَا فَكَانَتْ * كَهْفُ الْإِمَامِ فَعَرَفُهَا الْإِعْطَاءُ

= يمز فيها اليوم شارع الديورة شرقى فى الخليج حيث كان النيل يجرى فى عهد الدولة الاخشيدية تحت ذلك الشارع. وفى أول حكم الدولة الفاطمية نقلت دار الصناعة إلى المقس حيث كان النيل يجرى فى ميدان محطة مصر وبجوار جامع أولاد عنان، ثم أعيدت الصناعة فى عهد الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى إلى محلها السابق بساحل مصر حيث شارع الديورة، وهو المكان الذى يشير إليه المؤلف فى هذا الكتاب. ولما طرح البحر وتكونت أرض جديدة بين شارع الديورة وساحل النيل الحالى بنم الخليج نقلت الصناعة إلى ساحل مصر تجاه دار النحاس (دبر النحاس) واستقرت بها مدة طويلة إلى أن نقلت إلى ساحل بولاق فى عهد محمد على الكبير باسم الترسانة (وبعضهم يقول الترسانة وهو خطأ شائع). ولم تزل فى ساحل بولاق إلى اليوم وتعرف باسم إدارة الورش الأميرية، وهى من الإدارات التابعة لوزارة الأشغال العمومية. (راجع المقرئى ج ٢ ص ١٨٩، ١٩٥، ١٩٧).

- (١) العشارى: ضرب من السفن يسمى «ديماس» يخرج به الخليفة أيام الخليج. وقد تبسط المقرئى فى وصفه (ج ١ ص ٤٧٦).
(٢) وردت بعد هذه الكلمة فى الأصل العبارة الآتية: «إلى أن قال» ولا موضع لها.
(٣) تخليق المقياس. تطبيقه بالمسك والزعفران.

وأما ركوبهم في المراكب في يومي الاثنين والخميس وغير ذلك، فأمر عظيم . فأول الركوب ركوب^(١) [متولى] دفتر المجلس بالقصر الباطن . ويتضمن هذا الركوب الإنعام بالعطاء إداء الرسوم والعطايا المفرقة في غرة السنة ، ثم يأتي ركوب ثالث ورابع وخامس .

وأما خزانة الكتب^(٢)، فكانت في أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم، كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم، يطول الأمر في عدتها .

- (١) النكلة عن المقرئ ، وهذه القطعة ذكرها المقرئ في جملة مواضع منها جلوس الخليفة بالمنظرة على باب الذهب . (٢) كان للقائمين في القاهرة مكتبات ، منها أربعمائة خزانة في قصر الخلافة وحده ملائيقاً من المؤلفات الجلية المقدار ونوادرها النعدومة المثال . وكان أشهرها هذه الخزانة التي ذكرها المؤلف هنا وكانت من عجائب الدنيا ولم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم منها . وكانت تجمع مائتي ألف مجلد ، كما قال المقرئ ، في مختلف العلوم والفنون ، منها آلاف حسانة مجلد في الفلك والطب . وكان يختلف إليها العلماء والطلاب لاستعارتها ومطالعتها والاستفادة منها . وأما خزانة القصر الداخلية فكان الاطلاع عليها محظوراً على العامة . وقد أصاب هذه الخزائن من الإحن بتوالي الفتن مثل ما أصاب مكتبة الإسكندرية في عهد الرومان ، فألغى بعضها في النار والبعض الآخر في النيل وترك بعضها في الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صار قليلاً عرفت بتلال الكتب ، واتخذ العيد من جلودها تماثلاً . وطرح ما بقى منها عند دخول الأكراد للبيح في أواسط القرن السادس للهجرة . وكان في جملة ما أخرجوه من تلك القصور نحو ١٢٠٠٠ من خواص الكتب أعطاها صلاح الدين للقاضي القاضي الفاضل عبد الرحيم اليساني ، كما ذكر ابن خلدون في تاريخه . (راجع خطط المقرئ ج ١ ص ٤٠٨ طبع بولاق) ومورد الطاقة للزلف ص ٢٧ طبع أودبا وتاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٢٠٥ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٣ ص ١٤٢)

- (٣) البيمارستان ، ويقال له المارستان ، كلمة أعجمية تعربها : بيت المرضى وهو ما يقال له اليوم المستشفى ، وتسميه العامة الاسبتالية وهو اسمه الايطالي ، والمقصود هنا البيمارستان العتيق الذي أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٧٧ هـ محل قاعة بالقصر الكبير بناها العزيز بالله الفاطمي في سنة ٣٨٤ هـ وكان القرآن مكتوباً في حيطانها . وموضع هذا البيمارستان اليوم مجموعة المباني الواقعة خلف دورة مياه جامع سيدنا الحسين من الجهة البحرية الى عطفة القزازين ، وكان الدخول اليه من باب قصر الشوك بدرب القزازين بقسم الجمالية . وأما في عهد الدولة الفاطمية فكان البيمارستان بالقشاشين التي سميت فيما بعد الخراطمين ، وهي التي تعرف اليوم بشارع الصادقية ، وموضعه مجموعة المباني الواقعة تجاه جامع الأشراف بسبأى بشارع الأشرافية حيث كان بابها من يسار الداخل بشارع الصادقية تجاه دار الضرب التي كانت على اليمين . (راجع المقرئ ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٣٥) . (٤) في المقرئ ج ١ ص ٤٠٩ : « ما يزيد على مائتي ألف » .

وقد اختصرنا من أمور الفاطميين نبذة كثيرة خشية الإطالة والخروج عن المقصود، وفيما ذكرناه كفاية، ويُعلم به أيضا أحوالهم بالقياس^(١). وربما يأتي ذكرهم في عدة تراجم أيضا؛ فإنهم ثلاثة عشر خليفة بمصر، نذكرهم إن شاء الله في هذا الكتاب كل واحد على حدة.



وأما خطبة الخليفة في شهر رمضان، فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر.

قال : «وأما عِظْمُ الخليفة في أيامه وما كانت قاعدته وطريقته التي رتبها ودامت من بعده عادة لكل خليفة فشيء كثير؛ من ذلك : أنه كان يخطب في شهر رمضان ثلاث خطب ويستريح فيه جمعة، وكانوا يستمونها جمعة الراحة^(٢). وكان إذا أراد أن يخطب يتقدم متولّي خزانة الفرش إلى الجامع ويُغلق المقصورة التي يرسم الخليفة والمنظرة وأبواب مقاصيرها وبادهج المنبر ثم يركب متولّي بيت المسال^(٣)، وعلى يد كل واحد منهما تعليق وفرشه، وهي عدة تتجادات مفروزة منطقة وباعلاها سجادة لطيفة، لا تكشف إلا عند توجه الخليفة إلى المحراب^(٤). ثم يفرش الجامع بالحصر المحاريب المفروزة مما يلي المحراب—وكان ذلك يجامع الأزهر قبل أن يبنى الحاكم جامعه، ثم صار بعد ذلك يجامع الحاكم—ثم يهيا للدخول للجامع مثل ذلك، ثم يطلق البخور، وتغلق أبواب الجامع ويجعل عليها المجاب والبوابون؛ ولا يمكن

(١) في الأصل : : «بالقياس ربما يأتي في ذكرهم في مدة... الخ». (٢) في المقرئى : «قال ابن الطوير : إذا اقضى ركوب أول شهر رمضان استراح في أول جمعة. فإذا كانت الثانية ركب الخليفة... الخ». (راجع المقرئى ج ٢ ص ٢٨٠). (٣) كذا في شفاء الغليل، وهو معرب «بادخون» أو «بادكير». والمراد به الفتحان الجانبتان للنبر. وفي الأصل : «بادهيج» بالذال المعجمة. (٤) في الأصل : «... تعليق وفرشه». (٥) يقال نوب مفروزة إذا كانت له تطاريف. قيل : هو من إفريز الحائط. (٦) كذا في الأصل والمقرئى.

- أحد أن يدخله إلّا مَنْ هو معروف من الخواص والأعيان . فإذا كان حضور الخليفة إلى الجامع ضربت السلسلة من ركن الجامع إلى الوجه الذي قُبَلته ، ولا يُمكن أحد من التّرجل عندها . ثم يركب الخليفة ، ويُسلم لكل واحد من مقدّمي الرّكاب في الميّنة والميسرة أيكاس الذهب والورق سوى الرسوم المستقرّة والمهمات والصدقات في طول الطريق . ويخرج الخليفة من باب الذهب والمظلة بمشّة الجوهر على رأسه ، وعلى الخليفة الطّليسان . فعند ذلك يَسْتَفْتَح المقرئون بالقراءة في ركابه بغير رَحيمة ، والدكاكين مزينة مملوءة بأواني الذهب والفضة ؛ فيسير الخليفة إلى أن يصل إلى وجه الجامع ، ووزيره بين يديه ، فَتُحَطّ السلسلة ويتم الخليفة راكبا إلى باب جامع الأزهر الذي تُجاه درب الأتراك ، فيتزل ويدخل من باب الجامع إلى الدّهليز الأول الصغير ومنه إلى القاعة المعلقة التي كانت برسم جلوسه ، فيجلس في مجلسه وتُرتَى المقرمة الحرير ، ويقرأ المقرئون وتُفْتَح أبواب الجامع حينئذ . فإذا آسْتَحَقَّ الأذان أذّن مؤذّنو القصر كلّهم على باب مجلس الخليفة ورئيس الجامع على باب المنبر وبقية المؤذّنين في المآذن . فعند ما يسمع قاضي القضاة الأذان يتوجّه إلى المنبر فيقبل أول درجة ، وبعده متولّي بيت المال ومعه المبخرة وهو يختر ، ولم يزل يقبلان درجة بعد درجة إلى أن يصلا ذرّوة المنبر ؛ فيفتح القاضي بيده التّريير ويرفع السّتر ، ويتناول من متولّي بيت المال المبخرة ويختر هو أيضا ، ثم يقبلان الدّرج أيضا وهما نازلان . وبعد نزولهما يخرج الخليفة والمقرئون بين يديه بتلك الأصوات الشّجّية إلى أن يصل إلى المنبر ويصعد عليه . فإذا صار بأعلاه
- (١) في الأصل : « من التّرجل إلا عندها » . (٢) الطليسان : كساء مدور أخضر لا أسفل له ، معزب . (٣) رحيمة : مصدر صناعي من الرّيح وهو الشّعب . (٤) في الأصل : « درب الأكاد » . وما أثبتناه هو الصواب كما ورد بالخط المقريري ؛ لأن هذا الدرب موجود إلى اليوم بمجاة باب الأزهر المسى بباب المغاربة . (٥) المقرمة : السّتر الرقيق .

أشار للوزير بالطلوع فطلع إليه وهو يقبل الدرج حتى يصل إليه فيزير عليه القبة، ثم ينزل الوزير ويقف على الدرجة الأولى ويجهز المقرئون بالقراءة، ثم يكبر المؤذنون ثم يشرع المؤذنون في الصمت، ويخطب الخليفة؛ حتى إذا فرغ من الخطبة طلع إليه الوزير وحل الأزرار فنزل الخليفة، وعن يمينه الوزير وعن يساره القاضي والداعي بين يديه - والقاضي والداعي هما اللذان يوصلان الأذان إلى المؤذنين - حتى يدخل المحراب ويصلي بالناس ويسلم. فإذا آنقضت الصلاة أخذ لنفسه راحة بالجامع بمقدار ما تعرض عليه الرسوم وتفرق؛ وهي للنائب في الخطابة ثلاثة دنانير، وللنائب في صلوات الخمس ثلاثة دنانير، وللمؤذنين أربعة دنانير، وكشارف خزانة الفرش وفراشها ومتوليا لكل ثلاثة دنانير، ولصبيان بيت المال ديناران، ولعبي الفاكهة ديناران. وأما القراء فكان لهم رسوم غير ذلك. ومن حين يركب الخليفة من القصر إلى الجامع حتى يعود، الصدقات تعم الناس.»

قلت : وأظن أن الديار كان غير دينار زماننا هذا ؛ فإنه قال - بعد ما ذكر لمعبي الفاكهة دينارين - : فأما الفواكه التي كانت تُعبي بالجامع فإنها كانت تباع بجملة كثيرة ويتراحم الناس على شرائها لبركاتها ويقسم ثمنها بين الإمام والمؤذنين . قلت : ولعل هذا كان رسمًا لمعبي غير ثمن الفاكهة . والله أعلم .

ودام هذا الترتيب إلى آخر وقت ، إلى أيام العاضد آخر خلفاء مصر من بني عُبيد . ونذكر أيضا في ترجمة الامر بأحكام الله من العبيدين كيفية خروج الخليفة إلى الجامع بأزيد من هذا عند ما نحكي ما كان يقع له من الوجد في خطبته، إن شاء الله تعالى .

٢٠ - انتهى ترجمة المعز لدين الله، رحمه الله تعالى .



السنة الاولى من ولاية المعز مَعَدَّ على مصر، وهي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

فيها أعاد عز الدولة بختيار النوح في يوم عاشوراء إلى ما كان عليه .

وفيها أظهر الخليفة المطيع ما كان يستره من علته. وثقل لسانه وتعدّر الحركة

عليه للفالج الذي كان ناله قديماً، وانكشف ذلك لسُكَّينيين ، فدعا الخليفة المطيع

إلى خلع نفسه وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ففعل ذلك ؛ وعقد له

الأمر في يوم الأربعاء ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة .

فكانت خلافته إلى أن خلع نفسه تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وأربعة

وعشرين يوماً . وصورة ما كُتِبَ :

١٠ « هذا ما أشهد على متضمنه أمير المؤمنين الفضل المطيع لله آبن المقتدر بالله ،

حين نظر ندينه ورعيته وشغل بالعله الدائمة عما كان يُراعيه من الأمور الدينية

اللازمة ، وانقطع إفصاحه عما يجب عليه الله في ذلك ، فرأى أعتال ما كان

عليه من هذا الأمر وتسليمه إلى ناهض به قائم بحقه [ممن يرى له الرأي ^(١)] .

عَقَدَه له وأشهد بذلك طوعاً » وذكر التاريخ المذكور . وفي آخره بخط القاضي

١٥ أبي الحسن محمد بن صالح : « شهد عندي بذلك أحمد بن حامد بن محمد ، وعمر بن محمد

ابن أحمد ، وطلحة بن محمد بن جعفر » . قلت : وأقطع المطيع بداره ، وكان يسمى

بعد ذلك الشيخ الصالح إلى أن مات في سنة أربع وستين وثلاثمائة ، على ما يأتي ذكره

في الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها توفى عبد العزيز بن أحمد بن جعفر الفقيه الحنبلي العالم المشهور ، مولده

٢٠ سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وصنف المصنفات الكبيرة ؛ منها كتاب "المنقح" مائة

(١) زيادة من المتظم في حوادث السنة . (٢) كذا في المتظم وتاريخ الإسلام للذهبي .

وفي الأصل : « ... حامد بن أحمد » .

جزء، وكتاب "الكافي" مائتي جزء، و"الشافى" ثمانين جزءاً، وأشياء غير ذلك، ومات في شوال .

وفيهما توفى أبو الفتح على بن محمد بن أبي الفتح اللبستى الشاعر المشهور، وكان إماماً فاضلاً، يعانى الجناس . ومن شعره قوله :

يأتها الذهابُ في مَكْرَه * مهلاً فاما المكر من المَكْرَمَاتِ
عليك بالصحة فهي المُنَى * يحيا محياك إذا المَكْرَمَاتِ

وفيهما توفى محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرملى [المعروف بأبن] التابلسى الزاهد المشهور .
بعث إليه كافور الإخشيذى بمال؛ فردّه وقال للرسول : قل لكافور قال الله تعالى :
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فالاستعانة بالله وكفى . فردّ كافور الرسول بالمال
وقال قل له : (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)
فأين ذكر كافور ها هنا ! الملك والمال لله .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى جُمح بن القاسم
المؤذن . وأبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن جعفر صاحب آخلاق . وأبو بكر محمد
أبن أحمد بن سهل الرملى ابن التابلسى الشهيد . وأبو العباس محمد بن موسى [أبن]
السمسار . ومُظفر بن حاجب بن أركين . والنعمان بن محمد أبو حنيفة المغربي الباطنى

(١) في الأصل : « قهلا » . والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) زيادة عن تاريخ
الاسلام للذهبي . (٣) تقدّم ذكره موافقا لصادر التي بين أيدينا في وفيات هذه السنة . وفي الأصل
هنا : « عبد العزيز ابن حفص » . وفي الذهبي : « عبد العزيز بن جعفر بن أحمد » . وكلاهما خطأ .
(٤) زيادة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي . (٥) كذا ضبطه صاحب شذرات
الذهب بالقلم . وفي الأصل : « أركين » . (٦) الباطنى : نسبة الى الباطنية ، وهم قوم يحكون
بأن لكل ظاهر باطنا ولكل نزيل تاريخا . (راجع الكلام عنهم في الملل والنحل طبع أورد باص ١٤٧
والفرق بين الفرق ص ٢٦٥) .

قاضي مملكة المعز، وكان حنفى المذهب لأن الغرب كان يوم ذاك غالبه حنفية، إلى أن حمل الناس على مذهب مالك فقط المعز بن باديس الآتى ذكره .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .



السنة الثانية من ولاية المعز معّد على مصر، وهى سنة أربع وستين وثلاثمائة. فيها في المحرم أوقع العيارون ببغداد حريقا من الخشابين إلى باب الصغير، فأحرق أكثر هذا السوق، وهلك شيء كثير . وأسفحل أمر العيارين ببغداد حتى ركبوا الجند وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الأمور، وأخذوا الخفارة عن الأسواق والدروب . وكان فيهم أسود يقال له الزبد، كان يأوى «قنطرة الزبد»^(١) يشحذ وهو عريان . فلما كثُر

(١) ظهر العيارون ببغداد في أواخر القرن الثاني للهجرة، وكان لهم في الفتنة بين الأمين والمأمون شأن كبير، لأن الأمين لما جوع صرف تلك المدينة وعجز جنده عن الدفاع استنجد العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة، وفي أوساطهم المآزر، وقد أخذوا زهرهم وداخل من الخوص وسوها الخوذ، ودرقا من الخوص والبراري قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل . ونظموهم نظام الجند على كل عشرة عريف، وعلى كل عشرة عرافة نقيب، وعلى كل عشرة نقيب قائد، وعلى كل عشرة قواد أمير؛ ولكل ذى مرتبة من المركب على مقدار ما تحت يده، فالعريف له أناس مرتبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والأمير . وأناس عرافة قد جعل في أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر ومقادير يلجم من مكافئ ومذاب... وقال على الأعمى:

خرّجت هذه الحروب رجالا * لا تقحطانها ولا لسزار

معثرا في جواشن الصوف يندو * نال الحرب كالليوث الضواري

ليس يدرون ما القرار إذا الأيد * طال عاذوا من القنا بالقرار

واحد منهم يشد على الـ * فبين عريان ماله من إزار

ويقول القسّى إذا طعن الطلع * سنة خذها من القسّى العيار

(راجع تاريخ المسعودى ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤١) . (٢) كذا في مرآة الزمان وعقد

الجمان . وفي الأصل: «أوقع العيارون حريقا بالخشابين مبدؤه من باب الصغير فأحرق» . (٣) كان

هذا الباب عند «الزهرية» وهى قطيعة زهير بن محمد الأبيوردى . (٤) كذا في المنتظم ومرآة الزمان

وتاريخ بغداد، وتسمى أيضا «قنطرة رجا البطريق» وهى قنطرة على نهر الصراة . وفي الأصل: «قنطرة

الريد»؛ وهو مصحف .

الفساد رأى هذا الأسود من هو أضعف منه قد أخذ بالسيف، فطلب الأسود سيفاً ونهب وأغار، وحف به طائفةً وتقوى وأخذ أموال الناس، وتمول حتى اشترى جارية بألف دينار، فراودها فتمنعت، فقال: ما تكرهين مني؟ قالت: أكرهك كلك، قال: ما تحبين؟ قالت: تبعني، قال: أو [أفعل] ^(١) خيراً لك من ذلك، فحملها إلى القاضي وأعتقها وهبها ألف دينار، فتعجب الناس من سماحته. ثم خرج إلى الشام فهلك هناك.

وفيهما خرج الخليفة الطائع ومعه سُبُكْتِكِين من بغداد في المحرم يردان واسطاً لقتال بختيار، فمات الخليفة المطيع الفضل في يوم الاثنين لثاني قَين من المحرم، وكان المطيع قد خرج مع ولده الخليفة الطائع يرد واسطاً، فردّه ولده في تابوت إلى بغداد فدُفِن بها، ثم مات سُبُكْتِكِين بعده بيوم واحد، فحُيِل أيضاً إلى بغداد. وكان أصل سُبُكْتِكِين من ممالك عِز الدولة الأتراك، وخلع عليه الخليفة الطائع بالإمارة عوضاً عن أستاذه عِز الدولة، ونحرباً لقتاله فمات. وكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوماً. ولما مات سُبُكْتِكِين عَقَد الأتراك لَأَتِكِين الرَّامِي مولى مُعز الدولة، وكان أعور، وأطاعوه. وعرض عليه الطائع اللقب فأمتنع وأقتصر على الكُنية. وعمل على لقاء عِز الدولة، فأستنجد عِز الدولة بأبن عمه عَضُد الدولة فنجاه، وقاتل الأتراك وكسرهم بعد حروب كثيرة. ثم طَمِع عَضُد الدولة في الإمارة وعزله عِز الدولة، وخلع عليه الخليفة الطائع مكانه، وعظم أمر عَضُد الدولة بعد ذلك.

وفيهما توفى الخليفة المطيع لله أبو القاسم الفضل أمير المؤمنين المقدم ذكر وفاته لما خرج مع ولده الطائع. وهو ابن الخليفة المقتدر جعفر ابن الخليفة المعتضد

(١) زيادة من المصنف ومراة الزمان وعقد الجمان. (٢) في محارب الأمم: «الفنكين».

أبي العباس أحمد الهاشمي العباسي . وأمه أُم ولد اسمها مشعلة^(١) . بويع بالخلافة بعد المستكفي في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . وكان مولده سنة إحدى وثلاثمائة . وخلع نفسه من الخلافة غير مُكرِّه لذلك ، حسب ما ذكرناه في السنة الماضية ؛ ونزل عن الخلافة لولده الطائع ، وهات في المحترم في هذه السنة ، كما تقدّم .

- وفيها توفّي الأمير محمد بن بدر الحماي ، وكنيته أبو بكر . كان والده بدر الحماي مولى أحمد بن طولون ، وكان أميراً على فارس فمات ؛ فقام ولده هذا بعده . قال أبو نعيم : وكان ثقةً ، مات ببغداد .

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفّي أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الدينوري بن السني . وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي . والمطيع لله الفضل بن المقنن . ومحمد بن بدر الحماي أمير فارس . ومحمد بن عبد الله ابن إبراهيم السليطي أبو الحسن .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وعشرون إصباعاً .



- ١٥ السنة الثالثة من ولاية المعزّ معدّ على مصر . وهي السنة التي مات فيها ، حسب ما تقدّم ذكره في ترجمته ، وهي سنة خمس وستين وثلاثمائة .

فيها كتب ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى ولده عضد الدولة أبي شجاع : أنه قد كبرت سنّه ويؤثر مشاهدته ، فأجتمعا ؛ فقسم ركن الدولة الملك بين أولاده ،

(١) كذا في التنبية والإشراف للسعودي وعضد الجبلان . وفي تفويم التواريخ : « مشعلة » بالنين

بفعل لعضد الدولة فارس وركنمان [وَأَرْجَانُ ^(١)] ، ولمؤيد الدولة الرّبي وأصبهان ،
ولفخر الدولة همدان والدينور ، وجعل ولده الأصغر أبا العباس في كنف عضد الدولة .

وفيها عاد جواب ركن الدلة إلى عز الدولة بما يطيب خاطره : وكان لما بلغ
عز الدولة ما فعل ركن الدولة من قسمة البلاد بين أولاده كتب إليه يُخبره ما عمله
عضد الدولة ويسأله زجره عنه ، وأن يؤمنه مما يخاف ؛ فخطب ركن الدولة ولده
عُضد الدولة في الكف عنه ؛ فشكا إليه عضد الدولة ما عامله عز الدولة به وأنضمام
وزيره ابن بقية عليه ؛ فلم يزل به ركن الدولة حتى أجابه بالكف عنه .

وفيها خلع على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي لإمارة الحاج
من دار عز الدولة ، وركب معه أبو طاهر الوزير ابن بقية إلى داره وحج بالناس .

وفيها حج بالناس من مصر من جهة العزيز بن المعز ، عند ما تخلف بعد موت
أبيه المعز ، [رَجُلٌ ^(٢) علوي] ؛ وأقيمت له الدعوة بمكة والمدينة بعد أن منع أهل
مكة والمدينة من الميرة ، ولاقوا من عدم ذلك شداً حتى اذعنوا له .

(١) الزيادة عن المتظم وعقد الجمان ورمأة الزمان .

(٢) هو الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة ، كان من جلة الرؤساء ،
وأكابر الوزراء ، وأعيان الكرام . كان وزيراً لعز الدولة بختيار وحسنت حاله عنده ، فلما قتل عز الدولة
وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل القيلة ، فلما قتل صلبه . وقد رثاه
أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري بقصيدته المشهورة :

طرق في الحياة وفي الممات * لحق أنت إحدى المعجزات

فلما وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه تمني أن يكون هو المصلوب دونه . (راجع ترجمته بتفصيل
واف والسبب الذي حله على هذه المزية في تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٩١ وما سبقت ذكره لؤلف
في حراذث سنة ٣٦٧ هـ) . (٣) كذا في رمأة الزمان والمتظم وعقد الجمان . وفي الأصل :

«أبي عبد الله» ، وهو نحر يف . (٤) التكلفة عن المتظم ورمأة الزمان وعقد الجمان .

وفيهما توفى الأمير أبو صالح منصور بن نوح الساماني صاحب نجرسان، وقام ولده أبو القاسم نوح مقامه وسنه ثلاث عشرة سنة .

وفيهما توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أبو الحسن صاحب التاريخ ، كان طيبا فاضلا ، عاشر الخلفاء والملوك ، وكان ثقة فريدا في وقته .

- وفيها توفى الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسرجس الحافظ أبو علي الماسرجسي .
أسلم ماسرجس على يد عبد الله بن المبارك وكان نصرانيا . أخذ بدمشق عن أصحاب^(١)
هشام بن عمار ، [و] ما صنف في الإسلام أكبر من مسنده ، وصنف "المسند الكبير"
مهذبا معطلا في ألف وثلثمائة جزء ، وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبقه إليه أحد^(٢)
[وكان يحفظه مثل الماء] .

- ١٠ وفيها توفى عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك الحافظ أبو أحمد
الجرجاني . ويعرف بأبن القطان . رحل إلى الشام ومصر رختين ، أولاها سنة سبع
وتسعين . قال الذهبي : كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه ، وأما في العِلل والرجال
لحافظ لا يحارى .

وفيهما توفى محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المعروف

- ١٥ بالقفال الكبير ، كان إمام عصره بما وراء النهر ، ولم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله .

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي ، وهي الرواية الصحيحة . وفي الأصل : « قال هشام بن عمار
ما صنف في الإسلام ... الخ » . وهشام بن عمار هذا مات سنة خمس وأربعين ومائتين كما في تهذيب
التهذيب . وابن ماسرجس ولد في سنة سبع وتسعين ومائتين ، كما يؤخذ من شذرات الذهب ومختصر تاريخ
دمشق . فمن غير المقول أن يدي هشام بن عمار رأيا في مؤلفات ابن ماسرجس وهو لم يولد بعد .

- ٢٠ (٢) الزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٣) في الأصل : « وسبعين » والتصويب عن
تاريخ الإسلام للذهبي وتذكرة الحفاظ .

وفيهما تُوفِّيَ عَبْدُ السَّلامِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي مَوْسَى أَبُو القَاسِمِ الصَّوْفِيُّ البَغْدَادِيُّ، سَافِرٌ وَلَقِيَ الشُّيُوخَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ، وَجَمَعَ بَيْنَ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ .
 وفيها تُوفِّيَ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ نَصْرٍ أَبُو الأَصْبَغِ الأُمَوِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ .
 وَوُلِدَ بِقُرْطُبَةٍ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بُجَّارَى وَأَسْتَوطنَ بِهَا . قَالَ الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُهُ يَخْأَرِي يَرْوِي أَنَّ مالِكَ بنَ أَنَسٍ كَانَ يَحْدُثُ ، بِخَافَتِ عَقْرَبُ فَلَدَغَتْهُ سِتُّ عَشْرَةَ مَرَّةً فَخَفِرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يَحْزُكْ ؛ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : كَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — المَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعُ أَذْرَعٍ وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ إَصْبَعًا . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سِتُّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَ وَعِشْرُونَ إَصْبَعًا . وَاللَّهُ سَبْطَانُهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

ذِكْرُ وِلَايَةِ العَزِيزِ زَرَّارٍ عَلَى مِصْرَ

هُوَ زَرَّارُ أَبُو مَنْصُورٍ العَزِيزُ بِاللَّهِ بنُ المَعزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ أَبِي تَمِيمٍ مَعَدَّ بنِ المَنْصُورِ بِاللَّهِ أَبِي طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بنُ القَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ المَهْدِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عُيَيْدُ اللَّهِ العُبَيْدِيُّ الفَاطِمِيُّ المَغْرِبِيُّ ثُمَّ المِصْرِيُّ ، ثَانِي خُلَفَاءِ مِصْرَ مِنْ بَنِي عُيَيْدٍ ، وَالْخَامِسُ مِنَ المَهْدِيِّينَ إِلَيْهِ تَمَنَّى وَلِيَ مِنْ آبَائِهِ الْخِلَافَةَ بِالمَغْرِبِ . مَوْلَدُهُ بِالمَهْدِيَّةِ مِنَ الْقَيْرَوَانِ بِلَادِ المَغْرِبِ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَخَرَجَ مَعَ أَبِيهِ المَعزَّ مِنَ المَغْرِبِ إِلَى القَاهِرَةِ وَدَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ أَبُوهُ المَعزُّ مَعَدَّ بَعْدَ أَنْ عَهِدَ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَوَلَّى بَعْدَهُ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ وَلَهُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَمَلَكَ مِصْرَ وَخُطِبَ لَهُ بِهَا وَبِالشَّامِ وَبِالمَغْرِبِ وَبِالْحِجَازِ ،

(١) كَذَا فِي مِرْآةِ الزَّمَانِ وَتَحَابُّ تَارِيخِ عَلِيٍّ الأَنْدَلُسِيِّ لَابِنِ القُرْطُبِيِّ (ج ١ ص ٢٣٣) .
 وَفِي الْأَصْلِ : « أَبُو الْأَصْبَغِ » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ نَصِيفٌ .

وحُسُنَتْ أَيْامُهُ . وكان القائم بتدبير مملكته مولى أبيه جوهرًا قائداً . وكان العزيز
كرماً شجاعاً سَيُوساً ، وفيه رَفْقٌ بالرعية .

قال المُسَبِّحِيّ : « وفي أَيْامِهِ بُنِيَ قَصْرُ الْبَحْرِ بِالْقَاهِرَةِ ^(١) الَّذِي لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ
لَا فِي الشَّرْقِ وَلَا فِي الْغَرْبِ ، وَقَصْرُ الذَّهَبِ ، وَجَامِعُ الْقَرَاةِ ^(٢) . قُلْتُ : وَفِي عُمْرِي
أَتَارَ هَؤُلَاءِ الْمَبَانِي حَتَّى كَأَنَّمَا لَمْ تَكُنْ . قَالَ الْمُسَبِّحِيّ : وَكَانَ أَسْمَرًا ، أَصْهَبَ الشَّعْرَ ، أَعْيَنَ
أَشْمَلَ [العين] ^(٣) ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْبَكِّينَ ، حَسَنَ الْخَلْقِ ، قَرِيبًا مِنَ النَّاسِ ، لَا يُؤْثِرُ سَفْكَ
الدَّمَاءِ ، وَكَانَ مُتَرَفِّقًا بِالْعَبِيدِ ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ السَّبَاعَ ، وَكَانَ أَدْبِيًا فَاضِلًا » . وَاتَّهَى .
وَذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي نَبِيْعَةِ الدَّهْرِ ، وَذَكَرَ لَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَقَدْ مَاتَ
لَهُ آخِرٌ فِي الْعِيدِ فَقَالَ :

[المنسرح]

- ١٠ نحن بنو المصطفى ذوو عَيْنٍ * يَجْرَعُهَا فِي الْحَيَاةِ كَاطْمِنًا
عَجِيئَةً فِي الْأَنَامِ مَحْتَنًا * أَوَّلْنَا مُبْتَلًى وَخَاتَمًا
يَفْرَحُ هَذَا الْوَرَى بِعَيْدِهِمْ * طُرًّا وَأَعْيَادُنَا مَا تَمْنَا

(١) قصر البحر: كان من جملة القصور بداخل القصر الكبير الشرق، وكان يدخل إليه من باب البحر المنسوب لهذا القصر . وموضعه اليوم مجموعة المباني الواقعة خلف دار بشناك التي بشارع بين القصرين بين درب قرمز وحارة بيت القاضي في الجزء الواقع خلف الدار المذكورة . (راجع قصر البحر عند الكلام على ذكر قصور الخلفاء في الجزء الأول من الخطط المقرزية) . (٢) قصر الذهب: قال المقرزي: قاعة الذهب، ويقال لها قصر الذهب، وهو أحد قاعات القصر الكبير الشرق، وكان يدخل إليه من باب الذهب، ويدخل إليه أيضا من باب البحر . وموضع هذا القصر اليوم مجموعة المباني الواقعة خلف مدرسة النحاسين الأميرية التي بشارع بين القصرين بين شارع بيت القاضي وحارة بيت القاضي في الجزء الواقع خلف المدرسة المذكورة . (راجع المقرزي ج ١ ص ٢٨٥) . (٣) جامع القراة: بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله نزار بالقراة الكبرى . وأصله مسجد بنى عبد الله بن مانع ويعرف بمسجد القبة . وكان يعرف في زمن المقرزي باسم جامع الأولياء . وأما اليوم فيعرف باسم حوش أبي علي . وقد زال ولم يبق منه إلا آثار بعض جدرانه . وموقعه في الجنوب الشرق بمسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريعة آثاره قائمة في القضاء الواقع بين جباة سيدي عقبة ومصر القديمة . (راجع المقرزي ج ٢ ص ٣١٨) . (٤) زيادة عن وفیات الأعوان .

وأما بناؤه القصر بالبحر فكان في ^(١)

وقال أبو منصور أيضا : «سمعت الشيخ أبا الطيب يحكى أن الأموى صاحب ^(٢)
الأندلس كتب إليه نزار هذا (يعنى العزيز صاحب مصر) كتابا يسّبه فيه ويهجوّه ؛
فكتب إليه الأموى : «أما بعد ، قد عرفتنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لأجبناك» .
قال فأشئت ذلك على نزار المذكور وأخفاه عن الجواب . يعنى أنه غير شريف وأنه
لا يعرف له قبيلة حتى كان يهجوّه » . انتهى كلام أبي منصور .

ولما تم أمر العزيز بمصر وأستفحل أمره وأخذ في تمهيد أمور بلاده ، خرج
عليه قسّام الحارثي وغلب على دمشق . وكان قسّام المذكور من الشجعان ، وكان
أصله من قرية «تلفيتا» من قرى جبل سنير ^(٣) . كان ينقل التراب على الحمير ، وتنقلت به
الأحوال حتى صار له ثروة وأتباع وغلب بهم على دمشق حتى لم يبق لثوابها معه أمر
ولا نهى ، ودام على ذلك سنين . فلما ملك العزيز وعظم أمره أراد زواله ، فندب
إليه جيشا مع تكيين ، فسار تكيين إليه وحاربه أياما ، وصار العزيز يمدّه بالعساكر إلى
أن ضعف أمر قسّام وأخفى أياما ، ثم آستأمن ، فقيده وحملوه إلى العزيز إلى مصر .

- (١) كذا في الأصل . ولم يعين المقرئ في كلامه عن هذا القصر سنة تاريخ بناء العزيز بالله له ،
بل ذكر سنة إتمام الخليفة المستنصر له وهي سنة سبع وخمسين وأربعمائة . (راجع المخطط المقرئ ج ١
ص ٥٧ طبع بولاق) . (٢) وردت هذه العبارة هكذا في الأصل . ولم نجد لها في القيمة عند
ذكر العزيز بالله زار (ج ١ ص ٢٢٣) . وقد ذكر ابن خلكان ما أورده المؤلف هنا نقلا عن المسبحي
وأستطرده بما قاله صاحب القيمة ثم ساق خبر الشيخ أبي الطيب بدون إسناد إلى صاحب القيمة بل ممّا لما
قاله المسبحي ، ولعل هذه العبارة مقحمة من النسخ (راجع تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٤ طبع بولاق) .
(٣) كذا في رسالة للصفدي تشتمل على من ولي أمر دمشق من أيام العباسيين . وقد سميناها فيما سبق
باسم تذكرة الصفدي فتنه . وسنبر : جبل بين حصص وبطليق على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير ، من أعمال
دمشق . وفي الأصل : « من عمل سنير » . (٤) الذي في معجم ياقوت ورسالة للصفدي :
« يتكفين » .

وقال القفطى - غير ذلك ، قال : « فقلب على دمشق رجل من العيارين يُعرف بقسام وتحصن بها (يعنى دمشق) وخالف على صاحب مصر ، فسار لحربه الأمير الفضل من مصر ، فحاصر دمشق وضاق بأهلها الحال ؛ فخرج قسامُ متنكراً فأخذته الحرسُ ؛ فقال : أنا رسول ، فأحضروه إلى الفضل ؛ فقال له : أنا رسول قسام إليك لتحلف له وتُعوضه عن دمشق بلدا يعيش به ، وقد بعثني إليك سرّاً ؛ خلف الفضل له . فلما توثق منه قام وقبل يديه وقال : أنا قسام ؛ فأعجب الفضل ما فعله وزاد في إكرامه وردّه إلى البلد وسلمه إليه ؛ وقام الفضل بكل ما ضمنه وعوضه موضعاً عاش به . فلما بلغ ذلك العزيز أحسن صلته . انتهى .

وقال الذهبي رواية أخرى في أمر قسام ، قال : « وهو الذى يتحدث الناس أنه ملك دمشق ، وأنه قسم البلاد ، وقدم لقتاله سلمان بن جعفر بن فلاح إلى دمشق بجيش ، فنزل بظاهرها ولم يمكنه دخولها ؛ فبعث إليه قسام بخطه : أنا مقيم على الطاعة . وبلغ العزيز ذلك فبعث البريد إلى سلمان ليرده ؛ فترحل سلمان من دمشق ؛ وولى العزيز عليها أبا محمود المغربي ؛ ولم يكن له أيضاً مع قسام أمر ولا حل ولا عقد . انتهى كلام الذهبي .

قلت : ولعل الذى ذكره الذهبي كان قبل توجهه عسكرياً والفضل ؛ فإن الفضل لما سار بالجيش أخذ دمشق من قسام وعوضه بلداً ، وهو المتواتر والله أعلم .

(٢) وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى : « كان العزيز قد ولى عيسى بن نسطورس النصراني ومنشأ اليهودي ؛ فكتبت إليه امرأة : بالذى أعز اليهود بمشأ ، والنصارى

(١) هو إبراهيم بن جعفر الكاهن القائد ، كما في ابن الأثير (ج ٩ ص ٧) . (٢) كذا في المتن وحسن المحاضرة للسيوطي والإشارة إلى من نال الوزارة وابن الأثير . وفي الأصل : « نسطور » . (٣) كذا في الأصل وابن الأثير والإشارة إلى من نال الوزارة . وفي المتن وحسن المحاضرة : « ميشا » بالياء المثناة .

بأبن نسطورس ، وأذلّ المسلمين بك ، إلّا نظرت في أمرى . فقبض العزيز على اليهودى والنصرانى ، وأخذ من أبن نسطورس ثلثمائة ألف دينار . انتهى .

وقال ابن خلكان : وأكثر أهل العلم لا يُصحّحون نسب المهديّ عبيد الله والديّ خلفاء مصر ، حتّى إنّ العزيز في أوّل ولايته صعد المنبر يوم الجمعة ، فوجد هناك ورقة فيها :

[السريع]

إنا سَمِعْنَا نَسَبًا مُنْكَرًا * يَتَلَى عَلَى الْمِنْبَرِ فِي الْجَامِعِ
إِنْ كُنْتَ فِيهَا تَدْعِي صَادِقًا * فَأَذْكُرُ أَبَا بَعْدِ الْأَبِ الرَّامِعِ
وإن تُرَدِّدْ تَحْقِيقَ مَا قُلْتَهُ * فَأَنْسِبُ لَنَا نَفْسَكَ كَالطَّائِعِ
أَوْ قَدْغِ الْأَنْسَابِ مُسْتَوْرَةً * وَأَدْخُلْ بِنَا فِي النَّسَبِ الْوَاسِعِ
فَإِنَّ إِنْسَابَ بَنِي هَاشِمٍ * يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطَّامِعِ

فقرأها العزيز ولم يتكلم . ثمّ صعد العزيز المنبر يوما آخر فأرأى ورقة فيها مكتوب :

[البسيط]

بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ قَدْ رَضِينَا * وَلَيْسَ بِالْكَفْرِ وَالْحِمَاقَةِ
إِنْ كُنْتَ أُعْطِيتَ عِلْمٌ غَيْبٍ * فَقُلْ لَنَا كَاتِبُ الْبِطَاقَةِ

قال : وذلك لأنهم آدَعَوْا عِلْمَ الْمُغَيَّبَاتِ وَالنُّجُومِ . وأخبرهم في ذلك مشهورة . انتهى كلام ابن خلكان باختصار .

وقال غيره : كان العزيز ناهضاً ، وفي أيامه فُتِحَتْ خِصْصٌ وَحِمَاةٌ وَحُلُبٌ ، وَخُطِبَ لَهُ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ أَبُو النَّوَادِ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيْبِ بِالْمَوْصِلِ ، وَخُطِبَ لَهُ بِالْبَيْنِ . ثمّ

(١) في ابن خلكان وعقد الجمان : « أولادع » .

(٢) كُتِبَ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ (ج ٩ ص ٤٩) وعقد الجمان وابن خلكان . وفي الأصل : « ابن النواد »

أدال المهمة ، وهو تصحيف .

انتقض ما بينه وبين صاحب حلب أبي الفضائل بن سعد الدولة ومدبر مملكته
لؤلؤ بعد وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب لما قتل
بَكجُورَ وهرب كاتبه (أعنى كاتب بَكجُورَ، وهو علي بن الحسين المغربي) من حلب
إلى مشهد الكوفة على البرية ؛ ثم اجتهد حتى وصل إلى مصر، واجتمع بالعزيز هذا
وعظم أمر حلب عنده وكثرها ، وهون عليه حصونها وأمر متوليها أبي الفضائل .
قلت : ولؤلؤ وأبو الفضائل يأتى بيان ذكرهما فيما يقع بينهما وبين العزيز، وتأتى
أيضا وقائهما في الحوادث، فيظهر بذلك أمرهما على من لا يعرفهما .

فلما هون على بن الحسين أمر حلب على العزيز، تسوقت نفسه إلى أخذ حلب
من أبي الفضائل . وكان للعزيز غلامان ، أحدهما يسمى منجوتكين والآخر بازتكين^(١)
من الأتراك، وكانا أمردين مشتدين ؛ فأشار على العزيز المغربي المذكور بإفقاد
أحدهما لقتال الخليين لتفقاد إليه الأتراك ممالك سعد الدولة ؛ فإنه كان قبل ذلك قد
استأمن إلى العزيز جماعة من أصحاب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بعد
موت سعد الدولة ، فاقنهم العزيز وأحسن إليهم وقربهم ؛ منهم وفي الصقلي^(٢)
في ثلثمائة غلام (يعنى مملوكا) وبشارة الإخشيدى في أربعمائة غلام، ورباح السيفي^(٣)؛
فولى العزيز وفي الصقلي عكا، وولى بشارة طبرية، وولى رباحا غزة . ثم إن العزيز
ولى مملوكه منجوتكين حرب حلب، وقدمه على العساكر وولاه الشام، وأستكتب
له أحمد بن محمد الثوري^(٤)، ثم ضم إليه أيضا أبا الحسن علي بن الحسين المغربي
المقدم ذكره ليقوم المغربي بأمر منجوتكين وتديره مع الخليين ؛ فإنه كان أصل

(١) في الأصل غير معجم الحرف الأول والثالث . ورسم في الفهرس كما أثبتناه ثم ذكر بعده : « ولعله

بارتكين غلام العزيز » . وفي ابن الأثير : « بارختكين » . (٢) كذلك في الأصل . وفي فهرسه :
« وفي وري » بالراء والقاف . (٣) في مرآة الزمان : « رباح السيفي » بالياء المثناة .

(٤) في مرآة الزمان : « القسورى » بالقاف والسين .

- هذه الحركة . وخرج العزيز حتى شيعهم بنفسه وودّعهم . فسار منجوتكين حتى وصل دمشق ، فلتقاه أهلها والقواد وعساكر الشام والقبائل ، فأقام منجوتكين بعساكره عليها مدة ، ثم رحل طالباً للحلب في ثلاثين ألفاً . وكان يحلب أبو الفضائل بن سعد الدولة ابن سيف الدولة بن حمدان ومعه لؤلؤ ، فأغلقا أبوابها وأستظهرا في القتال غاية الاستظهار على المصريين . وكان لؤلؤ لما قدم عسكر مصر إلى الشام كاتب بسيل^(١) ملك الروم في النجدة على المصريين ومّت له بما كان بيده وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاهدة ، وأن هذا ولده قد حصر مع عساكر المصريين ، وحثّه على إنجاده ، ثم بعث إليه بهدايا وتحنف كثيرة ، وسأله في المعونة والنصرة على المصريين ، وبعث الكتاب والهدايا مع ملكون السرياني ، فتوجه ملكون السرياني إليه فوجد ملك الروم يُقاتل ملك البلقر ، فأعطاه الهدية والكتاب ، فقبل الهدية وكتب إلى البرجي نائبه بأنطاكية أن يسير بالعساكر إلى حلب ويدفع المغاربة (أعنى عساكر العزيز) عن حلب . فسار البرجي في خمسين ألفاً ونزل البرجي بعساكره الجسر الجديد بين أنطاكية وحلب . فلما بلغ ذلك منجوتكين أستشار على بن الحسين المغربي والقواد في ذلك ، فأشاروا عليه بالانصراف من حلب وقصد الروم والابتداء بهم قبل وصول الروم إلى حلب ، لئلا يحصلوا بين علقين . فساروا حتى نزلوا تحت حصن اعزاز وقاربوا الروم ، وصار بينهم النهر

(١) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « كاتب يسأل » . وفي مرآة الزمان : « كاتب بسيل عظيم الروم » وكلاهما تحريف . (٢) كذا في مرآة الزمان . ومّت : توسل . وفي الأصل : « وبّت له ما كان » .

(٣) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « جسر الحديد » . (٤) حصن اعزاز : بلدة في الشمال الغربي من حلب ، ولها جهات في غاية الحسن والطيبة والخصب ، وهي من أئمة الأماكن التي في جهاتها . (راجع تقويم البلدان ص ٢٣١) .

- (١) المعروف بالمتلوب . فلما وقع بصرهم على الروم رمّوهم بالنشاب وبينهم النهر المذکور ، ولم يكن لأحد الفريقين سبيل للعبور لكثرة الماء . وكان منجوتكين قد حفظ المواضع التي يقل الماء فيها ، وأقام جماعة من أصحابه يمنعون عسكره من العبور لوقت يختاره المنجم . فخرج من عسكره من الدّيلم رجل شيخ كبير في السن وبیده رُؤس وثلاث روسات ؛ فوقف على جانب النهر وبأزائه قوم من الروم ، فرمّوه بالنشاب • وهو يسبح حتى قطع النهر ، وصار على الأرض من ذلك البرّ والماء في النهر إلى صدره . فلما رآه عساكر منجوتكين رمّوا بأنفسهم في الماء قُرسانا ورجالة ، ومنجوتكين يمنعونهم فلا يمتنعون حتى صاروا مع الروم في أرض واحدة وقاتلوا الروم ، فأنزل الله نصره على المسلمين ، فوّل الروم وأعطوهم ظهورهم ، وركبهم المسلمون فأنخنوهم قتلًا وأسرًا ، وأفلت كبير الروم البرجى في عدد يسير إلى أنطاكية ، وغنم المسلمون من عساكرهم وأموالهم شيئًا لا يعد ولا يحصى . وكان مع الروم ألفان من عسكر حلب المسلمين فقتل منجوتكين منهم ثلاثمائة . وتبع منجوتكين الروم إلى أنطاكية فأحرق ضياعها ونهب رساتيقها ، ثم كرّ راجعا إلى حلب ، وكان وقت الغلات ؛ فعلم لؤلؤ أنه لا له نجدة وأنه يضعف عن مقاومة المصريين ؛ فكتب إلى المغربى والنشورى كاتب منجوتكين وأرغبهما في المال وبذل لهما ما أرضاهما ، وسألها أن يسيرا على منجوتكين بالانصراف عن حلب إلى دمشق وأن يعود في العام المقبل ؛ فخطباه في ذلك ، وصادف قولها له شوق منجوتكين إلى دمشق ؛ وكان منجوتكين أيضا

(١) المتلوب : نهر أنطاكية يأخذ من الجنوب إلى الشمال ، وله عدة أسماء ، فيسمى أيضا نهر العاصى والميلاس والأردن وغير ما ذكر . (راجع معجم ياقوت) . (٢) كذا في الأصل . وفي مرآة الزمان :

« زوسات » بالزاي المعجمة . (٣) في الأصل : « راود » (٤) عبارة مرآة الزمان : « أنه لم يبق له ناصر » .

قد مل الحرب فأنخدع ؛ وكتب هو والجماعة إلى العزيز يقولون : قد نَفَدَت الميرة
ولا طاقة للعساكر على المقام ، ويستأذنون في الرجوع إلى دمشق . وقبل أن يجيء
جواب العزيز رحلوا عن حلب إلى دمشق . وبلغ العزيز ذلك فشق عليه رحيلهم ،
ووجد أعداء المغربي طريقاً إلى الطعن فيه عند العزيز ، فصرف العزيز المغربي
وقلّد الأمر للأمير صالح بن عليّ الرُّوذباري وأقمده مكانه . ثم حمل العزيز من
غلات مصر في البحر إلى طرابلس شيئاً كثيراً . ثم رجع منجوتكين إلى حلب
في السنة الآتية وبني الدور والحمامات والخانات والأسواق بظاهر حلب ،
وقاتل أهل حلب . واشتد الحصار على لؤلؤ وأبى الفضائل بحلب ، وعُدِمَت الأقوات
عندهم بداخل حلب ، فكاتبوا ملك الروم ثانياً وقالوا له : متى أُخِذَت حلب
أُخِذَت أنطاكية ؛ ومتى أُخِذَت أنطاكية أُخِذَت قُسطنطينية . فلما سمع ملك الروم
ذلك سار بنفسه في مائة ألف وتبعه من كل بلد من معاملته عسكره ؛ فلما قُرب من
البلاد أرسل لؤلؤ إلى منجوتكين يقول : إن الإسلام جامعٌ بيني وبينك . وأنا ناصح
لكم ، وقد وافاكم ملك الروم بجنوده نغذوا لأنفسكم ؛ ثم جاءت جواسيس منجوتكين
فأخبروه بمثل ذلك ، فأحرق منجوتكين الخزائن والأسواق وولى منهزمًا ، وبعث
أنقاله إلى دمشق ، وأقام هو بمرج قنسرين ثم سار إلى دمشق . ووصل بسيل
ملك الروم بجنوده إلى حلب ، ونزل موضع عسكر المصريين ، فهاله ما كان فعله
منجوتكين ، وعلم كثرة عساكر المصريين وعظُموا في عينه ؛ وخرج إليه أبو الفضائل
صاحب حلب ولؤلؤ وخدماء^(١) . ثم سار ملك الروم في اليوم الثالث ونزل على [حصن]^(٢)
شيزر وفيه منصور بن كراديس أحد قواد العزيز ، فقاتله يوما واحداً ، ثم طلب منه

(١) في الأصل : « وخدمائه » . (٢) حصن شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها

وبين حماة يوم ، وفي وسطها نهر الأوند عليه قنطرة في وسط المدينة ، أوله من جبل لبنان . (راجع ياقوت) .

- الأمان فآمنه؛ ونفّرج بنفسه إليه، فأهل به بسيل ملك الروم وأعطاه مالا وثيابا، وسلم الحصن إليه؛ فرتّب ملك الروم [عليه] أحد ثقاته. ثم نازل حمص فأفتحها عنوة وسبي منها ومن أعمالها أكثر من عشرة آلاف نسمة. ثم نزل على طرابلس أربعين يوما، فقاتلها فلم يقدر على فتحها، فرحل عائدا إلى الروم. ووصل خبره إلى العزيز فعظم عليه ذلك إلى الغاية، ونادى في الناس بالنفير، وفتح الخزائن وأنفق على جنده، ثم سار بجيوشه ومعه توابيت أبائه فقتل إلى الشام، ووصل إلى بانياس، فأخذه مرضُ القولنج وتزايد به حتى مات منه وهو في الحمام في سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
- وقيل في وفاته غير ذلك أقوال كثيرة، منها أنه مات بمدينة بليس من ضواحي القاهرة، وقيل: أنه مات في شهر رمضان قبل خروجه من القاهرة في الختام، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر. وكانت مدة ولايته على مصر إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وأياما. وتولى مصر بعده ابنه أبو علي منصور الملقب بالحاكم الآتي ذكره إن شاء الله. وكان العزيز ملكا شجاعا مقداما حسن الأخلاق كثير الصفح حلما لا يؤثر سفاك الدماء، وكانت لديه فضيلة؛ وله شعر جيد، وكان فيه عدل وإحسان للرعية. قلت: وهو أحسن الخلفاء الفاطميين حالًا بالنسبة لأبيه المعز ولابنه الحاكم، على ما يأتي ذكره إن شاء الله.

١٥

قال ابن خلكان: «وزادت مملكته على مملكة أبيه، وفتحت له حمص وحمات»^(٥) وشيزر وحب؛ وخطب له المقلد العقيلي^(٤) صاحب الموصل بالموصل [وأعمالها]

(١) في الأصل: «فأهل بسيل». (٢) في الأصل: «فقاتلهم». وما أثبتناه عن مرآة الزمان.

(٣) بانياس: اسم بلدة صغيرة ذات أسجار وأنهار، وهي على مرحلة ونصف من دمشق. (راجع تقويم البلدان).

(٤) في الأصل: «ابن المقلد العقيلي». وما أثبتناه عن ابن الأثير وابن خلكان.

٢٠

(٥) الزيادة عن نبات الأعيان.

في المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ، وضرب اسمه على السكة والبود ، وخطب له باليمن . ولم يزل في سلطانه وعظيم شأنه إلى أن خرج إلى بليس متوجهاً إلى الشام ، فأبتدأت به العلة في العشر الأخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة . ولم يزل مرضه يزيد وينقص ، حتى ركب يوم الأحد لخمس يمين من شهر رمضان من السنة المذكورة إلى الحمام بمدينة بليس ، وخرج إلى منزل الأستاذ أبي الفتوح برجوان ، وكان برجوان صاحب خزانته بالقصر ، فأقام عنده وأصبح يوم الاثنين ، وقد اشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء ، وكان مرضه من حصاة وقولنج ، فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار الكمامي الملقب أمين الدولة — وهو أول من تلقب من المغاربة ، وكان شيخ كمامة وسيدها — ثم خاطبهما في أمر ولده الملقب بالحاكم ، ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضاً بذلك . ولم يزل العزيز في الحمام والأمر يشتد به إلى بين الصلاتين من ذلك النهار ، وهو الثلاثاء الثامن والعشرون من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة ، فتوفي في مسلخ الحمام . هكنا قال المسبحي .

قلت : والعزير هذا هو الذي رتب الفطرة في عيد شوال ، وكانت تُعمل على غير هذه الهيئة . وكانت الفطرة تُعمل وتُفَرَّق بالإيوان ، ثم نُقلت في عدة أماكن ، وكان مصروفها في كل سنة عشرة آلاف دينار . وتفصيل الأنواع : دقيق ألف حملة ، سكر سبعمئة قطار ، قلب فُسْتُق ستة قناطير ، لوز ثمانية قناطير ، بندق أربعة قناطير ، تمر أربعمئة إردب ، زبيب ثلثمائة إردب ، خل ثلاثة قناطير ،

(١) راجع ما كتبه المقرئ من دار الفطرة التي بناها العزيز بالله ، وكانت قبالة باب الديلم من القصر

الذي يدخل منه إلى المشهد الحسيني ، وما كان يصنع فيها من أصناف الحلويات . (ج ١ ص ٤٢٥) .

عسلٌ محل خمسة قناطير، شيرج مائتا قنطار، حَطَبُ ألف ومائتا حَمْلَةً، سِنِيمٌ إردبان، آيسون إردبان، زيتُ طيِّبٍ للوقود ثلاثون قنطاراً، ماءٌ ورد خمسون رطلاً، سِنَكٌ خمس نوايح،^(٢) كافور عشرة مثاقيل، زعفران مائة وخمسون درهماً. ثمنُ مواين وأجرة صنّاع وغيرها خمسمائة دينار. انتهى باختصار. ولنعُد إلى ذكر وفاة العزيز صاحب الترجمة.

- وقال صاحبُ تاريخ القبروان: «إنَّ الطَّيِّبَ وصف له دواءٌ يشربه في حوض الحمام، وغَلِطَ فيه فسربه فمات من ساعته؛ ولم ينكتم تاريخُ موته ساعة واحدة. وترتب موضعه ولده الحاكم أبو علي منصور. وبلغ الخبرُ أهل القاهرة، فخرج الناسُ غداة الأرماء لتلقى الحاكم؛ فدخل البلدَ وبين يديه البنود والرايات وعلى رأسه المِظْلَةُ^(٤) يَحْمِلُهَا رَيْدَانُ الصَّقَلِيّ، فدخل القصرَ عند أصفار الشمس، ووالده العزيز بين يديه في عمّارية وقد خرجت رجلاه منها، وأدخلت العمّارية القصرَ؛ وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان، ودُفِنَ عند أبيه المعز في حجرة من القصر. وكان دفنه عند العشاء [الأخيرة].^(٥) وأصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والأحوال مستقيمة، وقد نُودِيَ في البلدان: لا مؤونة ولا كلفة، وقد أمنتكم الله على أموالكم وأرواحكم؛ فمن نازعكم أو عارضكم فقد حلّ ماله ودُمه. وكانت ولادة العزيز يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة». انتهى كلام ابن خلكان باختصار رحمه الله.

(١) في المقرئى: «خمس عشرة قنطاراً». (٢) كذا في المقرئى والنوايح: جمع نابغة.

والنابغة: وعا. المسك وهى الجلدة التى يجتمع فيها. وفى الأصل: «نمس قناج»، وهو تحريف.

(٣) فى الأصل: «ولنعود». (٤) فى الأصل: «يحملة». والصواب عن ابن خلكان

(٥) زيادة عن ابن خلكان.

وقال المختار المسبّحي صاحب التاريخ المشهور : « قال لي الحاكم ، وقد جرى ذكر والده العزيز : يا مختار ، استدعاني والدي قبل موته وهو عارى الجسم ، وعليه الخرق والضماد (يعني كونه كان في الحمام) قال : فأستدعاني وقبلني وضمتني إليه ، وقال : واغمي عليك يا حبيب قلبي ! ودمعت عيناه ، ثم قال : امض يا سيدي فألقب فأنا في عافية . قال الحاكم : فضيت والتهيت بما يلقى به الصبيان من اللعب إلى أن نقل الله تعالى العزيز إليه » . انتهى كلام المسبّحي .

وقد ذكرنا في وفاة العزيز عدة وجوه من كلام المؤرخين رحمهم الله تعالى . وكان العزيز حازما فصيحا . وكتبه إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسي يدل على فضل وقوة . وكان كتابه يتضمن بعد البسملة :

« من عبد الله ووليه نزار أبي منصور الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين ، إلى عضد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام أبي شجاع بن أبي علي . سلام عليك ؛ فإن أمير المؤمنين يتجدد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله الصلاة على جدّه محمد رسول رب العالمين ، وتوجه الله على الخلق أجمعين ، صلاة باقية نامية متصلة دائمة يعثرته الهادية ، وذريته الطيبة الطاهرة . وبعد ، فإن رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين ، مع الرسول المنفذ اليك ، فأدّى ما تحمله من إخلاصك في ولاء أمير المؤمنين ومودتك ، ومعرفتك بحق إمامته ، ومحبتك لآبائه الطائعين الهادين المهديين . فسرّ أمير المؤمنين بما سمعه عنك ، ووافق ما كان يتوسّمه فيك وأنت لا تعدل عن الحق — ثم ذكر كلاما طويلا في المعنى إلى أن قال — : وقد علمت ما جرى على نفور المسلمين من المشركين ، وخراب الشام وضعف أهله ، وغلاء الأسعار . ولولا ذلك لتوجه

أمير المؤمنين بنفسه إلى الثغور ، وسوف يَـقَدِّم إلى الجيرة ، وكتابه يَـقَدِّم عليك عن قريب ، فتأهب إلى الجهاد في سبيل الله » . وفي آخر الكتاب : « وكتب يعقوبُ ابن يوسف بن كلَّس عند مولانا أمير المؤمنين » . فكتب إليه عضدُ الدولة كتابا يعترف فيه بفضل أهل البيت ، ويُقِرُّ للعزير أنه من أهل تلك النُـبـعة الطاهرة ، [وأنه في طاعته ^(١)] ويُخاطبه بالحضرة الشريفة ، وما هذا معناه . انتهى .

- قلت : وأنا أتعجب من كون عضد الدولة كان إليه أمرُ الخليفة العباسي ونهيه ، ويقع في مثل هذا خلفاء مصر ، وقد علم كلُّ أحد ما كان بين بنى العباس وخلفاء مصر من الشَّـتـان . وما أطلق عضدُ الدولة كتب له ذلك إلا عجزا عن مقاومته ، فإنه قرأ كتابه في حضرة الخليفة الطائع ، وأجاب بذلك أيضا بعلمه ، فهذا من العجب .
- قال الوزير يعقوب بن كلَّس : « سمعت العزير بالله يقول لعمه حَيـدرة : يا عم ، أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة ، وأرى عليهم الذهبَ والفضةَ والجوهر ، ولم الخيلُ واللباسُ والفضياعُ والعقارُ ، وأن يكون ذلك كله من عندي » . قال المسيحي : وهذا لم يُسمع بمثله قطُّ من ملك . انتهت ترجمة العزير . ولما مات رثاه الشعراء بعدة قصائد .

١٥

* *

السنة الأولى من ولاية العزير زَارَ العُبَيْدِيُّ على مصر وهي سنة ست وستين وثلثمائة . فيها في جُمادى الأولى زُفْتُ بنتُ عِزِّ الدولة إلى الخليفة الطائع لله العباسي .

وفيها جاء أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة ، ومعه ألف رجل من القرامطة إلى الكوفة ، وأقام الدعوة بها لعضد الدولة ، وأسقط خطبة عِزِّ الدولة بَحْتِيَّار . وكان قدومه معونة لعضد الدولة .

٢٠

وفيها عُمِلَ في الدِّيارِ المصريَّةِ المائِمُ في يومِ عاشوراءِ على حسين بن علي رضي الله عنهما، وهو أوَّلُ ما صُنِعَ ذلكَ بديارِ مصرَ . فدامت هذه السُّنَّةُ القبيحَةُ سنينَ إلى أنْ انْقَرَضَتْ دولتهم ، على ما سيأتي ذكره .

وفيها كانت وَقَعَةُ بين عِزِّ الدولة بن معزِّ الدولة أحمد وبين ابنِ عمِّه عضد الدولة بن رُكنِ الدولة الحسن بن بُويَّه ، وَقَعَةً هائلةً أُسِرَ فيها غلامٌ تركي لعِزِّ الدولة ؛ فَاشْتَدَّ حَزْنُهُ عَلَيْهِ ، وَأَمْتَنَعَ عِزُّ الدولة من الأكلِ والشربِ وأخذ في البُكاءِ وأَحْتَجَبَ عن الناسِ وحَرَّمَ على نفسه الجلوسَ في الدُّسْتِ ؛ وبذلَ لِعَضْدِ الدولة في الغلامِ المذكورِ جَارِيَتَيْنِ عَزَادَتَيْنِ كانَ قد بَدَّلَ لَهُ في الواحدة مائةَ ألفِ درهمٍ ؛ فزده عَضْدُ الدولة عليه .

وفيها حجَّ بالناسِ أبو عبد الله أحمد بن [أبي] الحسين العَلَوِيُّ . وَحَجَّتْ في السنة جميلة بنت ناصر الدولة بن حَمْدان ، ومعهَا أَخَوَاهَا إِبْرَاهِيمُ ^(٢) [وَهَبَةُ اللَّهِ] حِجَّةً ضَرِبَ بِهَا المَثْلَ ، وَفَزَقَتْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً ؛ مِنْهَا أَنْتَاهَا رَأَتْ الكعبةَ ثَرَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ ، وَسَقَتْ جَمِيعَ أَهْلِ المَوْسَمِ السَّوِيْقَ بِالسَّكْرِ وَالتَّلْجِ . كَذَا قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيُّ . وَقُتِلَ أَخُوها هَبَةُ اللَّهِ ^(٣) فِي الطَّرِيقِ . وَأَعْتَقَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَبْدًا وَمِائَتِي جَارِيَةٍ ، وَفَزَقَتْ المَالَ فِي المَجَاوِرِينَ حَتَّى أَغْنَتْهُمْ ، وَخَلَعَتْ عَلَى بَكَارِ النَّاسِ خَمْسِينَ أَلْفَ ثَوْبٍ . وَكَانَ مَعَهَا أَرْبَعَاثَةُ عَمَّارِيَةٍ . ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ ضَرْبَانَهُ وَأَسْتَوْلَى عَضْدُ الدَّوْلَةِ

(١) الكلمة عن المتظم ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبي . (٢) في الأصل : « ومعهَا أَخَوَاهَا إِبْرَاهِيمُ حِجَّةً ... الخ » . والتصحيح والزيادة عن المتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبي . (٣) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان . وسبب قتله أنه جرى قتال بين أصحابها وبين الجباج الخراسانيين على الماء فأصاب أخاها هبة الله سهم فقتله . وفي الأصل : « وقُتِلَ أَخُوها إِبْرَاهِيمُ » .

ابن بويه على أموالها وحصونها ؛ فإنه كان خطبها فامتنت ، ولم يدع لها شيئا إلى أن احتاجت وأفقرت . فأنظر إلى هذا الدهر كيف يرفع ويضع ! .

وفيهما توفى المستنصر بالله صاحب الأندلس أبو العاصي الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي . بقى في الملك ستة عشر عاماً ، وعاش ثلاثا وستين سنة . وكان حسن السيرة ، جمع من الكتب ما لا يُحَدِّد ولا يُوصف .

- وفيهما توفى السلطان ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو بن تمام ابن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيل [الأكبر] الديلمي ، صاحب أصبهان والري وهمدان وعراق العجم كله . وهؤلاء الملوك الثلاثة : عضد الدولة ونغر الدولة ومؤيد الدولة أولاده . وكان ملكاً جليلاً سعيداً في أولاده ، قسم عليهم الممالك ، فقاموا بها أحسن قيام . وملك ركن الدولة أربعاً وأربعين سنة وأشهرها .
- وكان أبو الفضل بن العميد وزيره ، والصاحب إسماعيل بن عباد كان وزيراً ولديه مؤيد الدولة ثم نغر الدولة . ومات ركن الدولة المذكور في المحرم . وبويعه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعدها الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو . وقد ضبطته لكي يعرف بعد ذلك أسم من يأتي من أولاده في هذا الكتاب .

وفيهما توفى إسماعيل الشيخ أبو عمر السلمي ، كان من كبار المشايخ وله قدمٌ صديق وحكايات مشهورة ، رحمه الله .

- (١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) كذا في ابن خلكان وعقد الجمان . وفي الأصل : « إخوته » ، وهو خطأ . (٣) كذا في المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير . وفي الأصل : « أبو عمر السلمي » .

وفيهما توفى الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام أبو علي، وقيل: أبو محمد،
القرمطي، الجنباني الخارجي. ولد بالأحساء في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين،
وغلب على الشام لما قُتل جعفر بن قلاح، وتوجه إلى مصر لقتال المعز العيدي،
كما ذكرناه في ترجمة المعز، ثم مات بالزملة في عوده إلى دمشق في شهر رجب .
وجده أبو سعيد هو أول القرامطة، وقد مر من أخبارهم القبيحة نبذة كبيرة في عدة
ستين. وكان الحسن هذا صاحب الترجمة فصيحاً شاعراً، وكان يُلقب بالأعظم،
وكان يلبس الثياب القصيرة، وهو أحد من قتل العباد، وأخرب البلاد .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الحسن بن أحمد^(١)
ابن أبي سعيد الجنباني القرمطي، كان ملك الشام وحاصر مصر شهراً. وركن الدولة
الحسن بن بويه صاحب عراق العجم، وكانت دولته نحسا وأربعين سنة، ووزر
له أبو الفضل بن العميد . وتوفى أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حيويه^{عليه السلام}
النيسابوري بمصر. وأبو الحسن محمد بن الحسن النيسابوري السراج المقرئ الزاهد .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة
ست عشرة، ذراعا وأربع أصابع .



السنة الثانية من ولاية العزيز بن علي مصر وهي سنة سبع وستين وثلاثمائة .
فيها دخل عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد، وخرج منها ابن عمه
عز الدولة بن مختار بن معز الدولة بن بويه، ثم قاتلا فانتصر عز الدولة ثم قتل،
حسب ما سنذكره في هذه السنة .

(١) في الأصل : « أحمد بن سعيد بن أبي سعيد » . وكلمة « ابن سعيد » مقحمة . (٢) كذا
في شرح قصيدة لامية في التاريخ وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصل : « ابن حيوة » ، وهو تحريف .

وفيها زادت دجلة في نيسان حتى بلغت إحدى وعشرين ذراعاً ، فهدمت الدور والشوارع ، وهرب الناس في السفن ، وهباً عضد الدولة الزبازب تحت داره (والزبازب هي المراكب الخفيفة) .

وفيها حجَّ بالناس أبو عبدالله العلوي .

- وفيها جاء الخبرُ بهلاك أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي القرمطي . صاحب حجرٍ ، وأغلقت الأسواق له بالكوفة ثلاثة أيام ، وكان قد توزّر لعضد الدولة .

وفيها توفى أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد النصر يادى التيسابورى (وتنصر باد : محلة من نيسابور . وكلّ ياد يأتى في اسم بلد من هؤلاء البلدان هو بالتفخيم حتى يصحّ معناه) . كان أبو القاسم حافظ خراسان وشيخها ، وإليه يرجع في علوم القوم والسير والتواريخ ، وكان صحب الشبلى وغيره من المشايخ . مات بمكة حاجاً ، ودُفن عند قبر الفضيل بن عياض .

- وفيها توفى السلطان أبو منصور بختيار عز الدولة بن معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي . ولي ملك العراق بعد أبيه ، وتزوج الخليفة الطائع لله عبد الكريم بأبنته شاه زمان على صدّاق مائة ألف دينار . وكان عز الدولة شجاعاً قوياً يمسك الثور العظيم بقرنيه فلا يتحرك . وكان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة منافسات وحروب على الملك ، وتقاتلا غير مرة آخرها في شوال ، قُتل فيها عز الدولة المذكور في المعركة ، وحمل رأسه إلى عضد الدولة ، فوضّع المنديل على وجهه وبكى . وتملك عضد الدولة العراق بعده ، وأستقل بالملك . وعاش عز الدولة ستاً وثلاثين سنة .

(١) كذا في ابن خلكان وشدّرات الذهب . وفي الأصل : « شاء نار » . (٢) رواية تاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان وشدّرات الذهب وابن خلكان والمتنظم : « يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه » .

وفيهما توفى محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهلي البغدادي
القاضي نزيل مصر وقاضيا . وُلِدَ ببغداد في ذي الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين .
وفيهما توفى الوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بَقِيَّةَ وزير عَزَّ الدولة ، وكان
عضد الدولة قد بعث إليه يُجِله عن عَزَّ الدولة ؛ فقال : الخيانة والغدر ليستا من أخلاق
الرجال . فلَمَّا قُتِلَ عَزَّ الدولة قَبَضَ عليه عضد الدولة وشهره في بغداد من الجانبين
وعلى رأسه بُرْسٌ ، ثم أمر به أن يُطْرَحَ تحت أَرْجُلِ الْفَيْلَةِ فقتلته الفيلة ، ثم صُلب
في طَرْفِ الجسر من الجانب الشرقي ، ولم يَشْفَعْ فيه الخليفة الطائع لأمرٍ كان في نفسه
منه أيام مخدمه عَزَّ الدولة ، وأُقيم عليه الحرس . فأجتاز به أبو الحسن محمد
ابن عمر الأنباري الصوفي الواعظ ، وكان صديقا لابن بَقِيَّةَ المذكور ، فرثاه بمراثيته

المشهوره وهى : [وافر]

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ * لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ
كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيْبًا * وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْقَاءَ * كَدَّهَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ
وَتُسَعَّلُ عَنْكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا * كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ^(١) * علاها في السنين الماضياتِ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِدْعِكَ قَطُّ جَدْعًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِتَاقِ الْمَكْرَمَاتِ
وَتَلَكَ فِضِيلَةً فِيهَا نَأْسٌ * تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ
أَسَاتَ إِلَى النَوَائِبِ فَاسْتَنَارَتْ * فَأَنْتَ قَتِيلٌ نَارِ النَّائِبَاتِ

(١) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الذي سلب في خلافة هشام بن عبد الملك

(راجع حوادث سنتي ١٢١ و ١٢٢ في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

وكنْتَ تُجِيرُ منْ جُورِ اللَّيَالِ * فعَادَ مُطَالِبًا لَكَ بِالزَّيَاتِ
وصَيَّرَ دَهْرُكَ الإِحْسَانَ فِيهِ * إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
وكنْتَ لِمَعْشَرٍ سَمْعًا فَلَا * مضيتَ تَفْرُقُوا بِالْمُنْجِسَاتِ
ظِلُّ بَاطِنُكَ في فَوَادِي * يُخَفِّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
• ولو أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِ * لِقَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي * وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ
ولَكِنِّي أَصْبَرُ عَنْكَ نَفْسِي * مَخَافَةَ أَنْ أَعْدَمَ مِنَ الْجَنَائِدِ
وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصِبَ هَطِيلُ الْمَاطِلَاتِ
وَمَا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ * يَضُمَّ عِلَاقَكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
أَصَادُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَأَسْتَنَابُوا * عَنِ الْأَكْفَانِ تَوْبَ السَّافِيَاتِ
• عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى * بِرَحْمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ
قلت : ولم أذكر هذه المَثَنِيَّةَ بِتَمَامِهَا هُنَا إِلَّا لِغَرَابِهَا وَحُسْنِ نَظْمِهَا . وَأَسْتَمِرُّ
أَبْنُ بَقِيَّةٍ مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ تَوْفَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ .

وفيها تُوفَى الْأَمِيرُ الْفَضْلُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ وَأَبْنُ
صَاحِبِهَا .

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : وفيها تُوفَى أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ النَّصْرَبَادِيُّ الْوَاعِظُ الْعَارِفُ . وَعَزَّ الدَّوْلَةَ بِخَيْتَارِ بْنِ مَعزِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ
مَلِكِ الْعِرَاقِ ، قَتَلَ فِي مَصَائِفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَمِّهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ . وَالْفَضْلُ بْنُ نَاصِرِ
الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ وَأَبْنُ صَاحِبِهَا . وَأَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) في ابن خلكان ومراة الزمان : « من صرف الليال » . (٢) كذا في مراة الزمان
وابن خلكان . والسافيات . جمع سافية وهي الريح تحمل التراب . وفي الأصل : « الباشحات » .

عبد الله الذَّهَلِيّ بمصر في ذى القعدة، وله ثمان وثمانون سنة. وأبو بكر محمد بن عمر القُرطبيّ ابن القُوَيْطِيَّة اللغويّ. والوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بَقِيَّة نصير الدولة، وزير عن الدولة، صلبه عضد الدولة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث وعشرون إصبعا. مبلّغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع.



السنة الثالثة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة ثمان وستين وثلثمائة.

فيها أمر الخليفة الطائع أن تُضرب على باب عضد الدولة الدبادب (أعنى الطبلخانات) في وقت الصبح والمغرب والعشاء، وأن يُخَطَّب له على منابر الحضرة. قلت: وهذا أول ملك دُقت الطبلخانة على بابه، وصار ذلك عادة من يومئذ. وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي: «وهذان أمران لم يكونا من قبله ولا أطلقا لولاية اليهود، [ولا خُطِبَ بمحضرة السلطان إلّا له، ولا خُيرت الدبادب إلّا على بابه]. وقد كان معز الدولة أحب أن تُضرب له الدبادب بمدينة السلام، فسأل الخليفة المطيع لله في ذلك فلم يأذن له». قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وما ذاك إلّا لضعف أمر الخلافة. انتهى.

وفيها توفّي أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر القَطِيعِيّ البغدادِيّ، كان يسكن قطيعة الرقيق. ومولده في أوائل سنة أربع وسبعين ومائتين. وكان مُسَنِّدَ العراق في زمانه وسمع الكثير، وروى عنه الدارقُطْنِيّ وآبن شاهين والحاكم وخلق سواهم.

(١) في الأصل: «نصر الدولة». وما أثبتنا، عن وفیات الأعيان. (٢) الزيادة عن المتكلم لابن الجوزي.

وفيهما توفى عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الحافظ أبو القاسم الجرجاني الأبتدوني^(١)،
وآبندون : قرية من قرى جرجان . كان رفيقَ ابنِ عدىّ في الرحلة ، سكن بغداد
وحدث بها عن جماعة ، وروى عنه رفيقه الإمام أبو بكر الإسماعيلي وغيره^(٢) .

- وفيهما توفى محمد بن عيسى بن عمرو بن الشيخ أبو أحمد الجلودى الزاهد راوى
صحيح مسلم ، سميع الكثير ، وروى عنه غير واحد . قال الحاكم : كان من
أعيان الفقهاء الزهاد ، وأصحاب المعاملات فى التصوف ؛ ضاعت سماعته من ابن
سفيان ، فنسخ البعض من نسخة لم يكن له فيها سماع .

- وفيهما توفى هفتكين الأمير أبو منصور التركى الشرابى . هرب من بغداد خوفاً
من عضد الدولة ، ووقع له أمور مع العزيز هذا صاحب الترجمة بمصر ، ثم أطلقه
العزيز . وصار له موكب ؛ فخافه الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس ، فدى عليه
من سقاء السم . وكان إليه المنتهى فى الشجاعة .

وفيهما توفى تميم بن المعز معدّ العبدى الفاطمى أخو العزيز هذا صاحب مصر .
وكان تميم أميراً أولاد المعز ، وكان فاضلاً جواداً شهماً يقول الشعر . وشقّ موته على
أخيه العزيز .

- وفيهما توفى الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافى النحوى القاضى .
كان أبوه محوسباً وأسمه بهزاد فأسلم فسمى عبد الله . سكن الحسن بغداد ، وولى
القضاء بها ، وكان مَفْتَنًا فى علوم القراءات والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام

(١) فى المتظم وعقد الجمان : « الزنجاني » . (٢) الاسماعيلي : هو إبراهيم بن اسماعيل

ابن العباس أبو بكر ، كما فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٥٩) . (٣) كذا فى رسالة للصفدى

٢٠ وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . وفى الأصل : « الشيرازي » وهو تحريف .

والشعر والعروض والقوافي والحساب وسائر العلوم ، وشرح كتاب سيويه ،
مع الزهد والورع .

وفيه توفى عبد الله بن محمد ^(١) [بن] ورقاء أبو أحمد الشيباني ، كان من أهل
اليونان ، وأمرته من أهل النفور ، مات في ذي الحجة .

وفيه توفى محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري من ولد الحجاج بن الجراح ،
سمع الكثير ، وكان عابدا صالحا حافظا ثقة صدوقا .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيه توفى أبو بكر أحمد بن جعفر
القطيعي في ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة . وأبو سعيد الحسن بن عبد الله
السريافي النحوي في رجب وله أربع وثمانون سنة . وأبو القاسم عبد الله بن إبراهيم
الجرجاني الآبندوني الحافظ الزاهد ببغداد ، وله خمس وتسعون سنة . وعيسى
ابن حامد الرنجبي ^(٢) القاضي . وأبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي في ذي الحجة
وله ثمانون سنة . وأبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب المجتبي الحافظ المفيد الصالح
في ذي الحجة بنيسابور عن ثلاث وثمانين سنة . وهفتكين التزكي الذي هرب خوفا
من عضد الدولة ، وتملك دمشق وحارب المصريين مرات .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعاً .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

(١) تكملة عن المتظم ورمأة الزمان .

(٢) الرنجبي : نسبة الى الرنجية ، وهي قرية ببغداد .



السنة الرابعة من ولاية العزيز زار على مصر وهي سنة تسع وستين وثلاثمائة .

فيها تزوج الخليفة الطائع بنت عضد الدولة ؛ وقد مرَّ ذلك ، ولكن الأصح في هذه السنة . وعُقد العقد بمحضرة الخليفة الطائع على صداق مبلغه مائتا ألف دينار .
وكان الوكيل عن عضد الدولة في العقد أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي .
والخطيب أبو علي المحسن بن علي القاضي التنوخي وكلا عن الخليفة .

وفيها حج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي .

وفيها توفى فارس بن زكرياء ، والد ابن فارس أبي الحسين اللغوي صاحب كتاب المحمل في اللغة . كان عالما بفتون العلوم ، وروى عنه الأئمة ، ومات ببغداد .

وفيها توفى أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء أبو عبد الله الروذباري .
ابن أخت أبي علي الروذباري . كان شيخ الشام في وقته ، وكان ممن جمع بين علم الشريعة والحقيقة ، ومات بقرية بين عكا وصُور يقال لها منوات .

وفيها توفى الحسين بن علي أبو عبد الله البصري ؛ ويعرف بالجعل ، سكن بغداد .
وكان من شيوخ المعتزلة ، وصنف على مذاهب المعتزلة ، ومات يوم الجمعة ثاني ذي الحجة .

١٥

(١) يلاحظ أن الذي مرّ في حوادث سنة ست وستين وثلاثمائة في الأصل والمنظم وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب — ذكرته في حوادث سنة ٣٦٤ — أتت التي زفت الى الطائع لله بنت عن الدولة ، وأجمعا في هذه السنة على أنه عقد للطائع لله على بنت عضد الدولة . (٢) قال في المنتظم : « مبلغه مائة ألف دينار » ، وفي رواية مائتا ألف دينار . (٣) كذا في الأصل ومروءة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ بغداد . وفي المنظم وعقد الجمان : « الحسن » .

٢٠

وفيها توفى عبد الله بن محمد الراسبي^(١) ، كان بغدادى الأصل وكان من كبار المشايخ وأرباب المعاملات . ومن كلامه قال : خلق الله الأنبياء للجالسة ، والعارفين للواصلية ، والمؤمنين للجاهدة . ومن كلامه : أعظم حجاب بينك وبين الحق اشتغالك بتدبير نفسك ، واعتقادك على عاجز مثلك فى أسبابك . وتوفى ببغداد .

• وفيها توفى أبو تغلب الفضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان التغلبى ، وقد تقدم ذكر وفاته ، والأصح أنه فى هذه السنة . كان ملك الموصل وديار ربيعة وقلاع ابن حمدان ، ووقع له حروب مع بنى بوية وأقاربه بنى حمدان ، إلى أن طرده عضد الدولة وأخذ منه بلاده فأنهزم إلى أخلط^(٢) ، ثم توجه نحو الديار المصرية وحارب أعوان العزيز صاحب مصر فقتل فى المعركة ، وبُعث برأسه إلى العزيز صاحب الترجمة .

• وفيها توفى عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ أبو محمد الأصهبانى أبو الحافظ صاحب التصانيف ؛ وُلد سنة أربع وسبعين ومائتين ، وسمع فى صغره من جده لأمه محمود بن الفرّج الزاهد وغيره ، وهو صاحب تاريخ بلده ، والتاريخ على السنين ، و"كتاب السنة" و"كتاب العظمة" وغيرها .

• وفيها توفى أوسهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون العجلى الصعلوكى النيسابورى الفقيه الشافعى . كان أدبياً لغوياً مفسراً نحويّاً شاعراً صوفياً . وُلد سنة ست وتسعين ومائتين ، ومات فى ذى القعدة . ومن شعره : [الطويل]

(١) أخلط ويقال لها أيضا «خلط» . راجع الكلام عليها فى الجزء الثالث من هذا الكتاب

ص ٢٢٠ و ٢٧٨ (٢) كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٣ ص ١٥٧) ومعجم البلدان لياقوت

(ج ١ ص ٥٤٧ طبع أربابا) وكشف الظنون (ج ٢ ص ٢٨٨ طبع الآستانة) وشرح القاموس

مادة (حين) . وقى الأصل : «حيان» بالباء الموحدة . وهو تصحيف .

أَنَامُ عَلَى سَهْوٍ وَتَبَيَّكَ الْحَمَائِمُ * وَلَيْسَ لَهَا جُرْمٌ وَمَنَى الْجَرَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا * لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

وفيهما تُوُفِّيَ محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله أبو الحسن القاضي القرشي الهاشمي، ويُعرف بأبن أم شيان؛ سمع الكثير، وتفقه على مذهب مالك رضى الله عنه، وكان عاقلا متميزا كثير التصانيف. ولم يل القضاء بمدينة السلام من بنى هاشم غيره. وفيها تُوُفِّيَ محمد بن علي بن الحسن أبو بكر التنيسي^(١)، سمع منه الدارقطني ووراه وحده فقال له: يا أبا بكر، مافى بلدك مسلم؟ قال: بلى، ولكنهم اشتغلوا بالدنيا عن الآخرة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوُفِّيَ أبو عبد الله بن عطاء الروذباري. وعبد الله بن إبراهيم، أيوب بن ماسي في رجب وله خمس وتسعون سنة. وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان أبو الشيخ في المحرم وله خمس وتسعون سنة. وأبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي ذو الفنون في آخر السنة وله ثمانون سنة. وقاضي العراق آبن أم شيان أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي بفاة في جمادى الأولى عن ست وسبعين سنة. وأبو بكر محمد بن علي بن الحسن المصري بن النقاش في شعبان، وكان حافظا. وأبو عمرو محمد بن صالح بخاري. وأبو علي محمد بن جعفر الباقري^(٥).

- (١) كذا في شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي ومرآة الزمان. وتنيس: من بلاد مصر. وسيدكر بعد أسطر فيما نقله المؤلف عن وفات الذهبي بأنه «المصري». وفي الأصل: «التفليسي» وهو تحريف. (٢) كذا في شرح القاموس وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي. وفي الأصل: «ابن ماش» بالسين المعجمة. وهو تحريف. (٣) يلاحظ أنه ولد سنة ست وتسعين ومائتين كما مر في الأصل وطبقات الشافعية وتوفي في هذه السنة؛ فتكون سنة اربعا وسبعين سنة. (٤) يلاحظ أنه لم يرد هذا الاسم في كتاب تاريخ الاسلام للذهبي في النسخة التي بين أيدينا ضمن من ذكر وفاتهم في هذه السنة ولا في كتب التاريخ التي بين أيدينا. (٥) الباقري: نسبة الى باقرى، قرية من قرى بغداد.

§ — أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .



السنة الخامسة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة سبعين وثلاثمائة .

• فيها خرج عضد الدولة للقاء صاحب إسماعيل بن عباد ، فقدم عليه ابن عباد من الرى من عند أخيه مؤيد الدولة ، فبالغ عضد الدولة في إكرامه إلى الغاية لكونه وزير أخيه مؤيد الدولة وصاحب أمره ونهيه . وتردد إليه عضد الدولة في إقامته ببغداد غير مرة إلى أن سافر إلى مخدمه مؤيد الدولة في شهر ربيع الآخر .

وفيهما توجه عضد الدولة إلى همدان . فلما عاد إلى بغداد خرج الخليفة لتلقيه ، ولم يكن ذلك بعادة أن الخليفة يلاق أحدا من الأمراء . قلت : وهذا كان أولا ، وأما في الآخر فإن الطائع كان قد بقي تحت أوامر عضد الدولة كالأسير .

وفيهما حج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوى وخطب بمكة والمدينة للعزيز هذا صاحب مصر .

وفيهما غرقت بغداد من الجانيين وأشرف أهلها على الهلاك ، ووقعت القنطرتان وغرم على بنائهما أموال كثيرة .

وفيهما توفى أحمد بن علي الإمام العلامة أبو بكر الرازى الحنفى العالم المشهور . مولده في سنة خمس وثلاثمائة ، كان إمام الحنفية في زمانه ، وكان مشهورا بالدين والورع والزهد . قال أبو المظفر في تاريخه : وحاله كان يزيد على حال الرهبان من كثرة التقشف ، وهو صاحب التصانيف وتلميذ أبي الحسن الكرخى .

وفيهما تُوفى محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الوراق المعروف بفننر، كان حافظاً متقناً، ورحل [إلى] البلاد وسمع الكثير، وكتب ما لم يكتبه أحد، وكان حافظاً ثقة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى أبو بكر أحمد بن علي الرازي عالم الحنفية في ذى الحجة وله خمس وستون سنة . وبشر بن أحمد أبو سهل الإسفرايخي في شوال عن نيّف وتسعين سنة . وأبو محمد الحسن بن أحمد السبيعي^(١) الحلبي الحافظ . وأبو محمد الحسن بن رشيق بمصر في جمادى الآخرة . وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي . وأبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك في ذى القعدة . وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى صاحب [تهذيب]^(٢) اللغة في ربيع الآخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع واحدة . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وأربع أصابع .



السنة السادسة من ولاية العزيز تزار على مصر وهي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

١٥

فيها اتفق نجر الدولة وقابؤس بن وشيكير على عداوة أخيه عضد الدولة في الباطن . قلت : وهذه أول فتنة بدت بين الإخوة أولاد ركن الدولة الثلاثة : عضد الدولة ، ونجر الدولة ، ومؤيد الدولة . وفطن عضد الدولة لذلك ولم يظهره ،

(١) السبيعي : نسبة إلى سبيع ، بطن من همدان . وهو السبيع بن صعب بن معاوية . (عن الباب

لابن الأثير) . (٢) زيادة من كشف الظنون .

٢٠

وجَهَّز العساكر لأخيه مؤيد الدولة لقتال قابوس المذكور؛ فتوجه إليه مؤيد الدولة وحصره وأخذ بلاده، ولم ينفعه نحر الدولة. وكان لقابوس من البلاد طبرستان وغيرها. وفيها حج بالناس أبو عبد الله العلوي من العراق.

وفيها توفى أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحافظ أبو بكر الجرجاني، كان إماماً، طاف البلاد، ولقي الشيوخ، وجمع الكثير، وصنف الكتب الحسان، منها: "الصحيح" صنفه على صحيح البخاري، و"الفرائد" و"العوالي" وغير ذلك، ومات في شهر رجب.

وفيها توفى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ أبو محمد السبيعي الكوفي، كان حافظاً مكثراً إلا أنه كان عسير الرواية، وكان الدارقطني يجلس بين يديه جلوس الصبي بين يدي المعلم هيبته له، ومات في ذي الحجة ببغداد.

وفيها توفى عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمي الحنبلي، كان فقيهاً فاضلاً، وله تصانيف في أصول الكلام وفي مذهبه والفرائض وغير ذلك. وفيها توفى علي بن إبراهيم أبو الحسن [الحصري^(١)] البصري الصوفي الواعظ، سكن بغداد وصحب الشُّبلي وغيره، وكان صاحب خلوات ومجاهدات، وله كلام حسن في التوفيق.

وفيها توفى محمد بن أحمد بن طالب الأخباري، رحل وسمع الكثير، وكان فاضلاً محدثاً أخبارياً.

(١) زيادة عن مرآة الزمان والرسالة القشيرة وابن الأثير واللباب، وقد ضبطه بالعبارة فقال:

«يضم الحاء وسكون الصاد المهمل في آخرها الراء، وهذه النسبة إلى الحصر».

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني في رجب وله أربع وتسعون سنة . وأبو العباس الحسن ابن سعيد العباداني^(١) الموطوعي المقرئ وله مائة وستان . وأبو محمد عبد الله بن إسحاق القيرواني شيخ المالكية . وأبو زيد محمد بن أحمد المروزي الفقيه في رجب . وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية بفارس .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وإصبعا .



- السنة السابعة من ولاية العزيز زار على مصر وهي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة .
- ١٥ فيها وثب أبو الفرج بن عمران بن شاهين على أخيه أبي محمد الحسن بن عمران صاحب البطيحة^(٢) ، فقتله وأستولى على بلده .
- وفيها حج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوي ، وقيل : إنه لم يحج أحد من العراق من هذه السنة إلى سنة ثمانين ، بسبب الفتن والخلف بين خلفاء بني العباس وبين خلفاء مصر بنى عبيد .
- ١٥ وفيها أنشأ عضد الدولة بيارستانه ببغداد في الجانب الغربي ، ورتب فيه الأطباء والوكلاء والخزّان وكل ما يحتاج إليه .
- قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي : « وفي هذا الزمان كانت البدع والأهواء فاشية ببغداد ومصر من الرّفص والاعتزال والضلال فإنّا لله وإنا إليه راجعون ! » .

(١) العباداني : نسبة إلى عبادان : بلدة نواحي البصرة . (عن الباب لابن الأثير) .

(٢) كذا في الأصل ومرة الزمان . وفي هامش الأصل وابن الأثير : « الحسين » .

(٣) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

قلت : ومعنى قول الذهبي : "ومصر" فإنه معلوم من كون خلفاء بني عبيد كانوا يُظهرون الرقض وسب الصحابة ، وكذلك جميع أعوانهم وعمّالهم . وأما قوله : "بيغداد" فإنه كان بسبب عضد الدولة الآتي ذكره ، فإنه كان أيضاً يتشيع ويكرم جانب الرافضة .

وفيها توفي السلطان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو - وقيل بويه على اسم جده ، وفناخسرو أشهر - ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو اللديمي . ولي مملكة فارس بعد عمه عماد الدولة ، ثم قوى على ابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ، وأخذ منه العراق وبغداد . وقد تقدم من ذلك نبذة يسيرة في حوادث بعض السنين . وبلغ سلطانه من سعة المملكة والاستيلاء على الممالك ما لم يبلغه أحد من بني بويه ، ودانت له البلاد والعباد . وهو أول من خطب بالملك شاهنشاه في الإسلام ، وأول من خطب له على منابر بغداد بعد الخلفاء ، وأول من ضربت الدبادب على باب داره . وكان فاضلاً نحوياً ، وله مشاركة في فنون كثيرة ، وله صنف أبو علي الفارسي "الإيضاح" . قال أبو علي الفارسي ، منذ تلقب شاهنشاه تضعضع أمره ، وما كفاه ذلك حتى مدح نفسه ؛ فقال : [الرمز]

عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَأَبْرُوكِنِهَا * مَلِكُ الْأُمَلَاكِ غَلَابُ الْقَدَرِ

ولما أحس بالموت تمثل بشعر القاسم بن عبد الله الوزير ، وهو قوله : [الطويل]

قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْعُ * عَدُوًّا وَلَمْ أَهْمِلْ عَلَى ظَنَّةِ خَلْقَا
وَأَخْلَيْتُ دَوْرَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ * وَبَدَدْتَهُمْ غَرْبًا وَشَرَدْتَهُمْ شَرْقَا
ثُمَّ جَعَلْتُ يَبْكِي وَيَقُولُ : "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ! هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيهِ !" وصار يرددها إلى أن مات في شوال بيغداد وله سبع وأربعون سنة . وتولى الملك من بعده ابنه

صَمَّصَامُ الدولة، ولم يجلس للعزاء إلّا في أوّل السنة . أظنّ أنّهم كانوا أخفّوا موت عضد الدولة لأمر، أو أنّه اشتغل بملك جديد حتى فرغ منه .

وفيها توفّي محمد بن جعفر بن أحمد أبو بكر الحريري المَعْتَلُّ البغدادي^(١)، وكان يُعرف بزواج الحُزّة، وكان جليل القدر، من الثّقات . مات ببغداد، ودفن عند قبر معروف الكرخي . رحمة الله عليهما .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة الثامنة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين وثمانئة .

- ١٠ فيها في ثاني عشر المحرم أظهرت وفاة عضد الدولة وحُلّ تابوته إلى المشهد ، وجلس أبنه صَمَّصَامُ الدولة للعزاء ، وجاءه الخليفة الطائع معزيا ، ولطم عليه الناس في [دوره وفي] الأسواق أياما عديدة . ثم ركب صَمَّصَامُ الدولة إلى دار الخلافة ، وخلع عليه الخليفة الطائع عبد الكريم سَبْعَ خلع ، وعقد له لواءين ، ولُقِّبَ شمس الملة^(٢) . وفيها بعد مدة يسيرة ورد الخبر على صَمَّصَامُ الدولة المذكور بموت عمه مؤيد الدولة أبي منصور بن ركن الدولة بُيُرجَان ، فجلس صَمَّصَامُ الدولة أيضا للتعزية ؛ وجاءه الخليفة الطائع مرّة ثانية معزيا في عمه مؤيد الدولة المذكور . ولما مات مؤيد الدولة كتب وزيره الصاحب إسماعيل بن عبّاد إلى أخيه نحر الدولة على بن ركن الدولة

(١) كذا في تاريخ بغداد والمنظّم ومرآة الزمان وصفه الجحان . وفي الأصل : « العدل » .

(٢) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي ومرآة الزمان . وفي الأصل : « ظهر وفاة ... » . (٣) زيادة

٢٠ من مرآة الزمان والمنظّم . (٤) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي ومرآة الزمان والمنظّم .

وفي الأصل : « شمس الملة » .

بالإسراع إليه وضبط ممالك أخيه مؤيد الدولة ؛ فقدم نجر الدولة اليه ومَلَكَ بلاد أخيه ، وأستوزر الصاحب بن عباد المذكور . وعَظُمَ أبْنُ عَبادٍ في أيام نجر الدولة إلى الغاية .

وفيها كان الغلاء المُفْرِط بالعراق ، وبلغ الكُرُّ القمح أربعة آلاف وثمانمائة درهم ، ومات خلق كثير على الطريق جُوعاً ، وعَظُمَ الخطب .

وفيها ولى العزيز زار صاحب الترجمة خَطْلُخُ^(١) القائد إمرة دمشق .

وفيها توفى السلطان مؤيد الدولة أبو منصور بُوَيَهِ بْنِ السلطان ركن الدولة حسن بن بويه المقدم ذكره . مات بِجُرْجان وله ثلاث وأربعون سنة وشهر .

وكانت مدة إمرته سبع سنين وشهرا . وكان قد تزوج بينت عمه معز الدولة ، فأنفق في عُرْسِها سبعمائة ألف دينار . وكان موته في ثالث عشر شعبان ؛ فيكون بعد موت أخيه عضد الدولة بنحو عشرة أشهر . وصفا الوقت لأخيهما نجر الدولة .

وفيها توفى سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي . مولده بقرية يقال لها كَرْكَنْتَ^(٢) ، كان أوحَدَ عصره في الزهد والورع والمُزَلَّة .

وفيها توفى عبدالله بن محمد بن عثمان بن المختار أبو محمد المُرَني الواسطي الحافظ ، كان ثقة ، مات بواسط . ومن كلامه قال : « الذين وقع عليهم آسم الخلافة ثلاثة :

آدم ، وداود عليهما السلام ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه . قال الله تعالى في حق آدم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، وقال في حق داود : ﴿ يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

(١) في الأصل : « خطلوا » . وما أثبتناه عن رسالة للصفدي . (٢) كذا في المتن وعقد

الجهان ومراة الزمان . وهي بلد على ساحل البحر في جزيرة صقلية . وفي الأصل : « كركيت » بالياء .

المتناة من تحت ، وهو تحريف . (٣) كذا في الأصل وتذكره الحفاظ ومراة الزمان وشذارات

القهف . وفي عقد الجهان والمتنظم : « عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عثمان ... الخ » .

خليفة في الأرض) . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاثين ألف مسلم كلهم يقول لأبي بكر : يا خليفة رسول الله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإصبعان .



السنة التاسعة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . فيها دخلت القرامطة البصرة لما علموا بموت عضد الدولة ، ولم يكن لهم قوة على حصارها ، فجمع لهم مال فأخذوه وأنصرفوا .

وفيها وقع الصلح بين قحطام الدولة وبين عمه نخر الدولة بمكاتبة أبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب بن عباد . فكان ابن سعدان يُخاطب الصاحب بن عباد بالصاحب الجليل ، والصاحب بن عباد يُخاطب ابن سعدان بالأستاذ مولاي ورئيسي .

وفيها ملكت الأكراد ديار بكر بن ربيعة . وسببه . أنه كان يجبال حيزان رجل كردى يقطع الطريق ، يقال له أبو عبد الله الحسين بن دُوستك ، ولقبه باد ، واجتمع عليه خلق كثير ، وجرت له مع بني حمدان حروب إلى أن قُتل . فلما قتل باد ، المذكور كان له صهر يقال له مَرَوَان بن كسرى وكان له أولاد ثلاثة ، وكانوا

(١) حيزان : مدينة من ديار بكر كثيرة الأشجار وهي بين جبال ولها مياه سارحة .

(٢) هومن الأكراد الحبشية ، وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وأقام بها إلى أن استفحل أمره ، وكان عظيم الخلفة له بأس وشدة ، استولى على نصيبين لمجهز قحطام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب من كبار القواد في عسكر كبير فانهزم سعد وانصرف ابن دوستك هذا كما انتصر أيضا على بهرام بن أردشير من قبل ولم يقهره إلا القائد زيار بن شهرأكره (راجع ذكر هذه الوقائع في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنتي ٣٧٣ ، ٣٧٤) ٥١ -

من قرية يقال لها كرماس بين إسرعد والمعدن، وكانوا رؤساءها . فلما خرج ياد^(١) نخرج معه أولاد مروان المذكور وهم : الحسن وسعيد وأحمد وأخ آخر . فلما قتل ياد أنضمّ عسكره على ابن أخته الحسين ، واستفحل أمره وتقاتل مع من بقى من بني حمدان فهزمهم . ثم مات عضد الدولة بن بويه ، فصفا له الوقت وملك ديار بكر وميافارقين ، وأحسن السيرة في الناس فأحبته الرعية ؛ ثم أفتح بعد ذلك عدة حصون ، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في محلها .

وفيها توفى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نبانة الخطيب الفارقي صاحب الخطب ، والذي من ذريته الشيخ جمال الدين محمد بن نبانة الشاعر المناخر ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وكان مولده بميافارقين في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . وكان بارعا في الأدب ، وكان يحفظ " نهج البلاغة " وعامة خطبه بالفاظها ومعانيها ، ومات بميافارقين عن تسع وثلاثين سنة . ولولده أبي طاهر محمد خطب أيضا . وفيها توفى محمد بن محمد بن مكي أبو أحمد القاضي الجرجاني ، رحل في طلب الحديث ولي الشيوخ ، وكان حافظا فاضلا أدبيا . ومن شعره رحمه الله :

[الوافر]

مضى زمنٌ وكان الناس فيه * كرامًا لا يُخالطهم خبيسٌ

(١) في مرآة الزمان : « كرماس » بالصاد المهملة . (٢) إسرعد ضبطها صاحب تقويم البلدان بالعبارة فقال : « بكسر الهزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملة ثم ذال » ويقال لها « سمرت » بالقرب من شط دجلة ، وهي عين ميافارقين على مسيرة يوم ونصف ، وفيها الأشجار الكثيرة من التين والزمان والكروم . (٣) في مرآة الزمان وهاشم الأصل : « الحسين » . (٤) الفارقي : نسبة إلى ميافارقين . (٥) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ بغداد . وفي الأصل : « أبو القاضي أحمد » وهو خطأ . (٦) في الأصل : « فيهم » والتصويب عن تاريخ بغداد وعقد الجمان .

فقد دُلِّعَ الكرامُ إلى زمانٍ * أخسَ رجلهم فيه رئيسُ
[تَعَطَّلَتِ المكارمُ يا خليلُ * وصار الناس ليس لهم نفوسُ]

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة
ست عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة العاشرة من ولاية العزيز تزار على مصر وهي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .
فيها توفى أحمد بن الحسين بن علي - الحافظ أبو زرعة الرازي - الصغير ، كان
إماماً طاف البلاد في طلب الحديث ، وجالس الحفاظ ، وصنف التراجم والأبواب ،
وكان متقناً صدوقاً ؛ فقد بطريق مكة في هذه السنة .

١٠ وفيها توفى الحسين بن علي - بن محمد بن يحيى الحافظ أبو أحمد النيسابوري ،
ويقال له حُسَيْنُكَ ، مولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات بنيسابور في شهر
ربيع الآخر ، وكان ثقة جليلاً مأموناً حجة .

وفيها توفى محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر التميمي - الأبهري - الفقيه المالكي ،
ولد سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصنف التصانيف الحسان في مذهبه ، وأتمت إليه
رياسة المالكية في زمانه .

١٥

وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران أبو مسلم البغدادي - الحافظ
الثقة العابد العارف ، رحل إلى البلاد وأقام بِسَمَرْقَنْدَ وجمع المسند ، وكان يُعَدُّ
من الزهاد .

(١) كذا في هامش الأصل وتاريخ بغداد وعقد الجمان ورملة الزمان . وفي الأصل : « ربيع » -

(٢) زيادة عن رملة الزمان وعقد الجمان وتاريخ بغداد .

وفيهما توفى عبد الله بن علي بن عبيد الله أبو القاسم الواردى البصرى القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره ، سمع الكثير وحدث ، وكان موصوفاً بالفضل وحسن السيرة ، وولى القضاء بمدة بلاد وحسنت سيرته .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو زرعة الرازى الصغير أحمد بن الحسين الحافظ . وأبو علي الحسين بن علي التميمى حُسَيْنُكَ . والحسين ابن محمد بن عبيد أبو عبد الله العسكرى الدقاق فى شِوَال . وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهْرَان البغدادى الحافظ الزاهد . وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدَّارَكِي^(١) شيخ الشافعية ببغداد . وأبو القاسم عبد العزيز بن جعفر الحرق . وعمر بن محمد بن علي أبو حفص الزيَّات . ومحمد بن عبد الله بن محمد القاضى أبو بكر الأبهري شيخ المالكية بالعراق . ويوسف بن القاسم القاضى أبو بكر الميائنجي^(٢) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأثنان وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ستَّ عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة الحادية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

ففيها استقرَّ الأمر على الطاعة لشرف الدولة بن عضد الدولة ، وتحالف الإخوة الثلاثة أولاد عضد الدولة وتعاهدوا ، ومضمون ما كتب بينهم :

« هذا ما اتفق عليه وتعاهد وتعاهد شرف الدولة أبو الفوارس ، وصمصام الدولة ، وأبو النصر أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة ، اتفقوا على طاعة أمير المؤمنين الطائع

(١) الداركي : نسبة الى دارك من قرى أصهان . (٢) الميائنجي (بالفتح والتحتية وفتح النون ويحيم) : نسبة الى ميانج ، وضع بالشام (عن الباب وشرح القاموس) .

لله ولشرف الدولة بن عضد الدولة « ، وذكر ما جرت به العادة ؛ وكان ذلك بعد أمور وقعت بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة المذكور حتى أذعن له صمصام الدولة .

وفيها توفى أبو القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة ، وولى بعده أبو الحسن علي بن نصر بهمد منه . فبعث ابن نصر هذا لشرف الدولة ببذل الطاعة وسأل الخلع والتقليد ؛ فأجيب إلى ذلك ولقب مهذب الدولة ؛ فسار بالناس أحسن سيرة .

وفيها توفى الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الأموي المغربي أمير الأندلس . ولى مملكة الأندلس بعد وفاة أبيه يوم مات سنة خمسين وثلثمائة . وكنيته أبو العاصي ، ولقبه المستنصر بالله ؛ وأقام واليا على الأندلس نحسا وعشرين سنة ، ومات في صفر . وأمه أم ولد يقال لها مرجان . وتولى بعده ولده هشام ابن الحكم ، وكان مشكور السيرة . وهو الذي كتب إليه العزيز صاحب الترجمة من مصر يهجوه ، وقد ذكرنا ذلك في أول ترجمة العزيز ؛ فردّ المستنصر هذا جواب العزيز ، وكتب في أول كتابه قصيدة أولها :

١٥ [الطويل]

ألسنا بنى مروان كيف تقلبت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
إلى أن قال :

إذا ولد المولود منا تهلت * له الأرض وأهترت إليه المناير
ثم قال : وبعد ، فقد عرفنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لهجوناك . والسلام .

٢٠ (١) في الأصل : « أذعن عليه » . (٢) سبق للزلف أن ذكر وفاته في ست وستين وثلثمائة وهو الصحيح ، كما في تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٤٧) ومرآة الزمان وابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي .

(١) وفيها تُوفِّيَ محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو الحيرى الزاهد ، صاحب جماعة من الزهاد ، وكان عالماً بالقراءات والنحو ، وكان متعبداً ، مات ببغداد في ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفِّيَ إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستمل ببلخ ، طُوفَ وخرَجَ المعجم . وأبو سعيد الحسن بن جعفر السمسار الحرقى . وأبو الحسن علي بن الحسن بن علي القاضي الجراحى الضعيف . وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن البكائى . وأبو القاسم عمر بن محمد بن سبتك . وقسام الحارثى الغالب على دمشق قُبِضَ عليه في هذه السنة . وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى في ذى القعدة عن ثلاث وتسعين سنة . وأبو بكر محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الرازى الواعظ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع سواء . يبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة الثانية عشرة من ولاية العزيز زار على مصر وهي سنة سبع وسبعين وثلاثة .

فيها تُوفِّيت والدته شرف الدولة ، بجاءه الخليفة الطائع لله معزياً .

(١) كذا في الأصل وأنساب السمعاني . وفي شرح قصيدة لامية في التاريخ وعقد الجمان ومراة الزمان وشذرات الذهب : « أبو عمر » . (٢) كذا في عقد الجمان وشذرات الذهب والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . وفي الأصل : « وأبو الحسن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي القاضي وأبو الحسين البراجى » وهو خطأ . (٣) البكائى : نسبة إلى البكاء ، بطن من بنى عامر بن مصصة . (٤) في الأصل : « سبتك بتقديم النون على الباء » ، والتصويب عن شرح القاموس والمشتبه في أسماء الرجال وهو (جنت أوله وتانيه وسكون ثالثه) كما في القاموس .

وفيهما في شعبان وُلِدَ لشرف الدولة بن عضد الدولة ولدان تويمان ؛ فكنتي أحدهما أبا حرب وسماه سلا، والثاني أبا منصور وسماه قنأخسرو .

وفيهما وُلِيَ العزيز صاحب الترجمة بكنيكنى التركي إمرة دمشق، وندبه لقتال قسام، حسب ما تقدم ذكره .

- وفيها تُوفِّيَ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي الإمام المشهور، ولد ببلدة قسأ، وقَدِمَ بغداد، وسمع الحديث و برع في علم النحو وأفرد به، وقصده الناس من الأقطار، وعلت منزلته في العربية، وصنف فيها كتباً كثيرة لم يُسبق إلى مثلها حتى اشتهر ذكره في الآفاق؛ وتقدم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة : أنا غلام أبي علي في النحو . ومن تصانيف أبي علي : "الإيضاح" و "الكلمة" وكتاب "الحجة في القراءات" ؛ ومات ببغداد في شهر ربيع الأول عن ١٠ نيف وتسعين سنة .

- وفيها كان قد هبَّ العزيز صاحب مصر عتَّة شواني لغزو الروم، فأحرقت مراكبه فأتهم بها أناسا . ثم بعد ذلك وصلت رُسُلُ الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادم العزيز، ودخلوا مصر يطلبون الصلح ؛ فأجابهم العزيز وأشترط شروطاً شديدة ألتموا بها كلها؛ منها : أنهم يحلفون أنه لا يبقى في مملكتهم أسير ١٠

(١) كذا في ابن خلكان ومعجم البلدان لياقوت والمتمم ومرآة الزمان . وفسا : مدينة بفارس واسعة الشوارع، تحارب في الكبر شيراز، وهي أمع هواء منها، وهي مدينة قديمة ولها حصن وخنق ووربى . وفي الأصل : « ولد ببلدة فارس » . (٢) كذا في تاريخ الإسلام . وفي الأصل : « فيها شرع العزيز الخ » . (٣) الشواني : جمع شونة لغة مصرية كما في شرح القاموس . وهي مركب حربي كبير كانوا يقيمون فيه أبراجاً وقلاعاً للدفاع، وهي أهم القطع التي كان يُلَاف منها الأسطول في الدول الإسلامية . (٤) التقادم : جمع قديمة وهي الهدية .

إلا أطلقوه، وأن يُخطب للعزير في جامع قسطنطينية كل جمعة، وأن يُحمل إليه من أمتعة الروم كل ما أقرضه عليهم؛ ثم رُدَّهم بعقد الهدنة سبع سنين .

وفيها تُوِّفِيَتْ سَيِّدَتُهُ، وقيل آمنة، بنت القاضي أبي عبد الله الحسين المحامي، وأم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحامي، كنيته أمة الواحد . كانت فاضلة، من أعلم الناس وأحفظهم لفقه الشافعي، وتقرأ القراءات والفرائض والنحو وغير ذلك من العلوم مع الزهد والعبادة والصدقات، وكانت تُفْتِي مع أبي علي ابن أبي هريرة؛ وماتت في شهر رمضان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة الثالثة عشرة من ولاية العزيز زار على مصر وهي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة .

فيها في المحرم أمر شرف الدولة بأن تُرصد الكواكب السبعة في مسيرها وتَقْلَهَا في بروجها على مثال ما كان المأمون يفعل ، وتولَّى ذلك ابنُ رُسْتَم الكوهي^(٢)، وكان له علم بالهيئة والهندسة، وبني بيتا في دار الملكة بسبب ذلك في آخر البستان، وأقام الرصد لليلتين بقيتا من صفر .

وفيها كثرت العواصف وهبت ريح بَقَم الصَّلَح عَظِيمَةٌ جَرَفَتْ دجلة من غربها إلى شرقها، فأهلك خلقا كثيرا وغرقت كثيرا من السفن الكبار .

(١) في الأصل : « كل ما أنزعه » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٢) راجع

ترجمته يتوسع في تاريخ الحكماء للقفطي ص ١٥١ وما بعدها طبع أوربا . (٣) راجع الحاشية رقم ٢

ج ٢ ص ١٩٠ من هذا الكتاب . (٤) في الأصل : « نرفت » . والباقي يقتضى ما أثبتناه .

وفيها بدأ المرض بشرف الدولة ولحقه سوء مزاج .

وفيها لحق الناس بالبصرة حرٌ عظيم في نيف وعشرين يوما من تموز ، وهو «أبيب» بالقبطي ، فكان الناس يتساقطون موتى بالعراق في الشوارع .

وفيها ولي العزيز صاحب مصر على دمشق منيرا الخادم ، وعزل عنها بكتيكين التركي ، لأنه كان قيل عنه : إنه خرج عن الطاعة .

وفيها توفى أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العلوي - الدمشقي ، ويعرف بالعقيقي ، صاحب الدار المشهورة بدمشق ، وكان من وجوه الأشراف جوادا مُمدحا ، مات بدمشق في جمادى الأولى .

وفيها توفى الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل أبو سعيد السجزي القاضي الحنفي ، وقيل : اسمه محمد ، والخليل لقب له ، ويعرف أيضا بأبن جَنك^(١) . كان شيخ أهل الرأي في عصره ، وكان مع كثرة علمه أحسن الناس كلاما في الوعظ والتذكير ، وكان صاحب فنون من العلوم ، وطاف الدنيا شرقا وغربا وسمع الحديث ، وكان شاعرا فصيحاً ، مات قاضيا بسمرقند في جمادى الآخرة ، ورثاه أبو بكر الخوارزمي .

وفيها توفى عبد الله بن علي بن محمد أبو نصر السراج الصوفي الطوسي ، كان من كبار مشايخ طوس وزهادهم ، مات بنيسابور في شهر رجب وهو ساجد .
ومن شعره :
[البسيط]

ما تَصَحَّنَكَ خَبَايا الود من أحد * ما لم تملك بمكروه من العَدَلِ
مودتي فيك تأبى أن تُسامحني * بأن أراك على شيء من الزَلِيلِ^(٢)

(١) ضبط في شرح القاموس والمشتبه بفتح أوله وسكون ثانيه .

(٢) في مرآة الزمان وهامش الأصل : « مودتي لك » .

وفيهما توفى محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحافظ النيسابوري
الكرايبي الحاكم الكبير إمام عصره صاحب التصانيف، سَمِعَ الكثير وروى عنه
خَلَقٌ كثير، وصنّف على كتابي البخاريّ ومسلم وعلى جامع أبي عيسى الترميذيّ،
وصنّف كتابي الأسماء والكنى والعِلل والمخرّج على كتاب المُرزّي وغير ذلك، وولي
القضاء بمُدُن كثيرة، ومات في شهر ربيع الأول عن ثلاث وتسعين سنة .

وفيهما توفى [أبو] القاسم بن الجَلّاب المالكي، وقيل اسمه عبد الرحمن بن
عبيد الله، وسمّاه القاضي عيَّاض : محمد بن الحسين ، تفقّه بالقاضي أبي بكر محمد
الأبهريّ، وصنّف كتاباً جليلاً في مسائل الخلاف، وكتاب "التفريع" في مذهبه،
وكان أحفظ أصحاب الأبهريّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعاً وأثنى عشرة إصبعا .



السنة الرابعة عشرة من ولاية العزيز زار على مصر وهي سنة تسع
وسبعين وثلثمائة .

فيها مات شرف الدولة شيرزِيل بن عضد الدولة بُوَيَّة، وقيل : فتأخَّروا،
ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي بعد أن عَهِدَ بِالْمُلْكِ إلى أخيه أبي نصر .

(١) الكلمة عن كتابه «مَن التفريع» . وهو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن الجلاب (فتح
الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بعد الألف) وهو إمام جليل اشتهر بكتبه ، صاحب القاضي أبي بكر الأبهري ،
وله تآليف جليلة وتفقه به القاضي عبد الوهاب وغيره من الأئمة . وكتابهُ مَن التفريع في فقه الإمام مالك
ابن أنس . منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٢٩٥ فقه مالكي) .
(٢) كذا في ابن الأثير وياقوت وعقد الحمان . وفي الأصل : « شروبه » .

- وجاء الطائع الخليفة لأبى نصر وعزّاه فى أخيه شرف الدولة ، ثم ركب أبو نصر إلى دار الخليفة وحضر الأعيان . وخلع الخليفة الطائع على أبى نصر المذكور سبعَ خَلَعٍ أعلاها سوداء وعمامة سوداء ، وفى عُقْطِه طَوَقٌ كبير ، وفى يديه سُورَان ، ومشي المجتَاب بين يديه بالسيوف . فلَمَّا حصل بين يدي الطائع قبل الأرض ، ثم أَجْلَس على كرسى^(١) ، وقرأ أبو الحسن على^(٢) بن عبد العزيز بن حاجب النعمان كاتب الخليفة عهدَه ، وقَدَّم إلى الطائع لواءه فعقدَه ولقبه بهاء الدولة وضيء الملة . قلت : وهذا الثالث من بنى عضد الدولة بن بُوَيْه ؛ فَإِنَّه وَلِي بعد عضد الدولة صَمَّامُ الدولة ، ثم شرف الدولة ، ثم بهاء الدولة هذا .

- وكان بهاء الدولة المذكور من رجال بنى بُوَيْه . وبلغ الأتراك بفارس ولايتَه فوثبوا وأخرجوا صمصام الدولة من مُعْتَقَلِه ، وكان أعتقله أخوه شرف الدولة .
١٠ ولَمَّا خرج صمصام الدولة وأستفحل أمره ، وَقَعَ بينه وبين الأتراك ، فتركوه وأقاموا أبى أخيه أبا على ولقبوه شمس الدولة . ووقع لهم أمور يطول شرحها .

- وفىها توفى محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البزاز البغدادى الحافظ المشهور ، ولد سنة ست وثمانين ومائتين فى المحرم ، ورحل وسمع الكثير ، وزوى عنه خلائق ، كتب عنه الدارقطنى . وقد روينا مسنده الذى جمعه من حديث
١٥ أبى حنيفة رضى الله عنه عن المسند المعمر الحاكم عبد الرحيم بن الفرات الحنفى .

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ ابن كثير وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان . وفى الأصل :

«الحسين» وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «عبد العزيز صاحب النعمان» . والتصويب

عن ابن الأثير والذهبي . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من مقدمة الجزء الأول من

هذا الكتاب .

أَبَانَا ابْن أَبِي عَمْرٍو غَيْرِ وَاحِدٍ قَالُوا أَبَانَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْبَخَارِيِّ^(٢) أَبَانَا الْخُشْعِيُّ^(٣) أَبَانَا ابْنُ خُسْرٍو الْبَلْخِيُّ^(٤) عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ^(٥) عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْفَارَسِيِّ^(٦) عَنِ ابْنِ الْمُظَفَّرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ : انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْحَدِيثِ مَعَ الْفَقْهِ وَالْإِمَانَةِ وَحَسَنِ الْخَطِّ .

وفيها تُوِّفِيَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ شِيرْزِيلُ بْنُ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بُوَيْهَ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ الْحَسَنِ ابْنَ بُوَيْهَ بْنِ فَتَاخُسْرُو الدَّيْلَمِيِّ سُلْطَانِ بَغْدَادٍ وَأَبْنِ سُلْطَانِهَا . ظَفِيرٌ بِأَخِيهِ صَمَّامِ الدَّوْلَةِ . بَعْدَ حُرُوبٍ وَحَبْسَةٍ وَمَلِكِ الْعِرَاقِ . وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ ، يَمِيلُ إِلَى الْخَلِيرِ ، وَأَزَالَ الْمَصَادِرَاتِ . وَكَانَ مَرْضَاهُ بِالْأَسْتِسْقَاءِ ، وَأَمْتَنَ مِنَ الْحَيَةِ فَمَاتَ مِنْهُ فِي جُمَادَى

(١) سَمِيَ فِي الضَّوِّهِ الْأَلَمَعِ وَالْمَنْهَلِ الصَّافِي فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ الْفَرَاتِ : «الْصَّلَاحُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو» . (٢) رَاجِعِ الْخَاشِيَةَ رَقْمَ ٤ ص ٨١ مِنْ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . (٣) هُوَ أَبُو الطَّاهِرِ بَرَكَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَاهِرِ الْخُشْعِيِّ . كَانَتْ لَهُ سَمَاعَاتٌ عَالِيَةٌ وَإِجَازَاتٌ تَفَرَّدَ بِهَا وَالْحَقُّ الْأَصَاغِرُ بِالْأَكْبَرِ فَإِنَّهُ انْفَرَدَ فِي تَأْرِخِهِ بِالسَّامِعِ وَالْإِجَازَةِ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ وَانْفَرَدَ بِالْإِجَازَةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيِّ الْبَصْرِيِّ صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ . وَلَدَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٥١٠ هـ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٥٩٨ هـ . وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْحَدِيثِ ، حَدَّثَ هُوَ وَأَبُوهُ وَجَدَهُ . وَشَبَّ أَبُوهُ لَمْ يَسْمَعْ الْخُشْعِيَّيْنِ ؟ فَقَالَ : كَانَ جَدُّنَا الْأَعْلَى يُؤَمُّ بِالنَّاسِ فَتَوَفَّى فِي الْمَحْرَابِ فَسَمِيَ الْخُشْعِيُّ نَسَبًا إِلَى الْخُشْعِيِّ . قَالَ ابْنُ خُلْكَانَ : وَاجْتَمَعَتْ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الطَّاهِرِ الْمَذْكُورِ وَسَمِعَتْ عَلَيْهِمْ وَأُجَازُونِي ، وَلَقِيتُ وَلَدَهُ بِالْأَبَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَكَانَ يَرْتَدُّ إِلَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَأُجَازَنِي جَمِيعَ مَسْمُوعَاتِهِ وَإِجَازَاتِهِ مِنْ أَبِيهِ . (تَارِيخُ ابْنِ خُلْكَانَ ج ١ ص ١٢٣ طَبْعُ بُولَاقٍ) . (٤) هُوَ الْمُبَارَكُ ابْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الطَّيْبُورِيِّ ، شَيْخٌ مَشْهُورٌ بِكَثْرَةِ تَفَقُّهِ ، مَا لَفَتْ أَحَدًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى تَكْذِيبِ مُؤْتَمِنِ السَّاجِي لَهُ . قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ : كَانَ مُحَدِّثًا مَكْتَرًا صَالِحًا أَمِينًا صَدُوقًا صَحِيحَ الْأَصُولِ صِينًا دِينًا وَرِعًا حَسَنَ السَّمْتِ كَثِيرَ الْكُتَابَةِ وَالْخَلِيرِ . سَمِعَ النَّاسَ بِإِفَادَتِهِ مِنَ الشُّيُخِ ، وَمَتَعَهُ اللَّهُ بِمَا سَمِعَ ، حَتَّى انْتَشَرَتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَصَارَ أَعْلَى الْبَغْدَادِيِّينَ سَمَاعًا . كَانَ مَوْلَاهُ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِينَ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِيَةٍ يَنْفَدَادٍ (عَنْ لِسَانِ الْمِيزَانِ لِابْنِ جَمْرٍ الْمَسْقَلَانِيِّ ج ٥ ص ٩ طَبْعُ حَبْرَآبَادٍ) . (د) يَلَاحِظُ أَنَّهُ ذَكَرَ وَفَاتَهُ فِي أَوَّلِ حَوَادِثِ هَذِهِ السَّنَةِ .

الآخرة عن تسع وعشرين سنة، وملك سنتين وثمانية أشهر . وتولى السلطنة بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة ، حسب ما ذكرناه في أول هذه السنة .
§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .



السنة الخامسة عشرة من ولاية العزيز زار على مصر وهي سنة ثمانين وثلثمائة .

فيها قُتل أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي العلوي نقابة الطالبين والنظر في المظالم وإمرة الحاج ، وكتب عهدَه على جميع ذلك ، وأستخلف ولديه المرتضى والرضي على النقابة ، وخُلع عليهما من دار الخلافة ببغداد .
وفيها تغير بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله عبد الكريم حتى نكبه في السنة الآتية .

وفيها حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله نيابة عن الشريف أبي أحمد الموسوي .

وفيها توفي حمزة بن أحمد بن الحسين الشريف أبو الحسن العلوي - الدمشقي ،
كان جوادا رئيسا ، يسكن بباب الفراديس . ولما قُربُ نسب خلفاء مصر الفاطميين على منبر دمشق استهزأ بهم ونال منهم ، فبعث ابنُ كَلَس وزير العزيز [من] قبض عليه ، وحبسه بالإسكندرية إلى أن مات بها .

(١) في الأصل : « أبو منصور » وقد تقدم باسم أبي نصر وكذلك فيما سأتى . (٢) في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر أنه توفي سنة سبع وسبعين وثلثمائة . (٣) باب الفراديس ، هو الباب الرابع من أبواب جامع دمشق . عليه منارة محدمة . (عن أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للقدمي ص ١٥٨) . (٤) زيادة يقتضها السياق .

وفيهما توفي الوزير يعقوب بن يوسف بن كلثوم أبو الفرج وزير العزيز صاحب مصر . كان يهودياً من أهل بغداد ثم أنتقل إلى الرملة وعمل سمساراً ، فأنكسر عليه مالٌ فهرب إلى مصر . وتاجر لكافور الإخشيدى^(١) فرأى منه فطنةً ، فقال : لو أسلم لصلح للوزارة ، فأسلم ؛ فقصده الوزير يوم ذلك ، فهرب ابن كلثوم هذا إلى المغرب ، وترقى إلى أن وزره العزيز صاحب الترجمة سنة خمس وستين وثلاثمائة .

فأستقامت أمور العزيز بتدييره إلى أن مات . فلما أشرف على الموت عاده العزيز وعنه أمره . فقال له العزيز : وَدْتُ أَنْكَ تَبَاعَ فَاشْتَرِكَ بِمُلْكِي أَوْ تُفْتَدِيَ فَأُفْدِكَ بَوْلَدِي ، فهل من حاجة [توصى بها ؟] فبكى ابن كلثوم وقبل يده وجعلها على عينيه ، ثم أوصى العزيز بوصايا ومات . فصلّى عليه العزيز وألحده في قبره بيده في قبة في دار العزيز كان بناها العزيز لنفسه ، وأغلق الدواوين بعده أياماً . وقيل : إنه كان حسن إسلامه وقرأ القرآن والنحو ، وكان يجمع العلماء والفضلاء . ولمّا مات خلّف شيئا كثيرا . وقيل : إنه كُفِّنَ وحُطِّتْ بِمَا قِيَمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ ، قاله الذهبي وغيره من المؤرخين ، وورثاه مائة شاعر .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أبو القاسم طلحة ابن محمد بن جعفر الشاهد . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج^(٢)

(١) يريد بالوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات . وعبارة وفيات الأعيان وعقد الجمان : « وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات يحسده ويماديه ، فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين ، وقبض على يعقوب بن كلثوم في جملتهم ، فلم يزل يتوسل ويذل الأموال حتى أفرج عنه . فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وفيه مالا وبجل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب ... الخ » .

(٢) زيادة عن وفيات الأعيان وعقد الجمان ومرتبة الزمان . (٣) كذا في شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ ، وهو الموافق لما تقدّم في الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٨ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . ويمكن أيضا أبا بكر ، كما في تذكرة الحفاظ . وفي الأصل : « أبو عبد الله ابن محمد ... الخ » .

القُرطُبيّ - قاضي الجماعة . ووزير مصر يعقوب بن يوسف بن كلّس . وأبو بكر محمد ابن عبد الرحمن بن صبر الحنفى - المعتلى^(١) .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة السادسة عشرة من ولاية العزيز يزار على مصر وهي سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

- فيها خلع الخليفة الطائع عبد الكريم في تاسع عشر شعبان، وتولّى القادر الخلافة .
وسببه أن أبا الحسين بن المعلم^(٢) كان من خواصّ بهاء الدولة فحبسه الطائع؛ وجاء بهاء الدولة إلى دار الخلافة وقد جلس الطائع متقلداً سيفاً . فلما قُرب^(٣) [منه] بهاء الدولة قبل الأرض وجلس على كرسيّ؛ وتقدّم أصحابه فخذلوا الطائع بمنازل سيفه وتكاتروا عليه ولقوه في كساء، وحمل في زَبَب^(٤) في الدجلة وأُصعد إلى دار الملك، وأخطط الناس وظنّ أكثرهم أن القبض على بهاء الدولة، ونُهيّت دار الخلافة؛ وهاج الناس، إلى أن نُوديَ بخلافة القادر . وكُتِبَ على الطائع كتابٌ بخلع نفسه، وأنه سلّم الأمر إلى القادر بالله؛ فتشعبت الحُند يطلبون رسم البيعة، وتردّدت الرسل بينهم وبين بهاء الدولة، [ومتعوا الخطبة بأسم القادر^(٥)]، ثم أرضَوْهم وسكّنوا؛ وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية .

(١) ذكره شارح القاموس في مادة « صبر » في المستدرك وقال إنه بالضم .

(٢) كذا في المتن وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي وهامش الأمل . وفي الأصل :

« أبا الحسن بن المعلم » . وفي مرآة الزمان وتجارب الأمم : « أبا الحسن المعلم » . (٣) زيادة

من المتن ومرآة الزمان . (٤) زَبَب : سفينة صغيرة . (٥) كذا في مرآة الزمان

والمتن . وفي الأصل : « وشاش البلد وظنّ أكثر الناس » .

والقادر هذا ابن عم الطائع المخلوع عن الخلافة به . وأسمه أحمد ، وكنيته أبو العباس ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر . والطائع الذي خلع اسمه عبد الكريم ، وكنيته أبو بكر ابن الخليفة المطيع الفضل ابن الخليفة جعفر المقتدر المذكور ؛ حبس وأقام ستين بعد ذلك إلى أن مات . على ما سيأتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى .

وفيها حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوى الشريف أمير الحج ، [وكذلك] حج بالناس عدة سنين .

وفيها توفى أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر النيسابورى المقرئ العابد ، مصنف كتاب "الغاية فى القراءات" . قال الحاكم : كان إمام عصره فى القراءات ، وكان أبعد من رأينا من القراء ، وكان مجاب الدعوة . مات فى شوال وله ست وثمانون سنة .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجراح أبو بكر الخزاز ، كان أدبياً فاضلاً فارساً شجاعاً .

وفيها توفى بكججور التركى ، ولى إمرة دمشق لأستاذه العزيز صاحب الترجمة ، نُقل إليها من ولاية حمص . وكان ظالماً جباراً ، ساءت سيرته فى ولايته . ولما كثر ظلمه عزله العزيز صاحب مصر وولى مكانه مثيراً الخادم سنة ثمان وسبعين . فلم

(١) كذا فى المتن ومراة الزمان وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الإسلام للذهبي . وفى الأصل : « وفيها توفى أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوى الشريف أمير الحج » ، وهو خطأ ، لأن الشريف هذا ولى إمارة الحاج نيابة عن الشريف المرتضى ، وتولى الإمارة عدة سنوات بعد هذه السنة . وتوفى فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، كما فى المصادر المتقدمة والأصل أيضاً . (٢) التكملة عن المتن . (٣) كذا فى شرح القاموس مادة « خز » وتاريخ بغداد . وفى الأصل ومراة الزمان : « الجواد » وهو تحريف .

يُسَلَّمُ بِكُجُورِ الْمَذْكُورِ الْبَلَدَ إِلَّا بَعْدَ قِتَالٍ، وَتَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ حَلَبَ، ثُمَّ قُتِلَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ النَّاعُورَةُ ^(١). وَكَانَ أَصْلُ بِكُجُورِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوَالِي سَعْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ.

وَفِيهَا تَوَفَّى سَعْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْمَعَالَى شَرِيفُ بْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَمْدَانَ التَّنْغَلِيَّ الْأَمِيرَ صَاحِبَ حَلَبَ وَأَبْنِ صَاحِبِهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. وَعِيَّهْدَ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي الْفَضَائِلِ، وَوَصَّى لَوْلَا الْكَبِيرَ بِهِ وَبَوْلَدِهِ الْأَخْرَأَبِي الْهَيْجَاءَ. وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَزِيزِ صَاحِبِ مِصْرَ وَقَائِعَ وَحُرُوبَ، ذَكَرْنَاهَا فِي أَوَّلِ تَرْجُمَةِ الْعَزِيزِ هَذَا، وَمَا وَقَعَ لَهُ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ مَاتَ الْعَزِيزُ.

وَفِيهَا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوَيْهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَعْيَنَ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَاسِيَّ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ ^(٢): قَرَأْتُ عَلَيْهِ. وَهُوَ صَاحِبُ أَصُولِ حِسَانٍ.

وَفِيهَا تَوَفَّى عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَبُو الْفَضْلِ الزُّهْرِيُّ الْعَوْفِيُّ ^(٣)، هُوَ إِمَامٌ مُسْنَدٌ كَبِيرٌ الْقَدَرِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: كَانَ ثَقَّةً. وَلَدَ سَنَةَ تَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَفِيهَا تَوَفَّى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ زَاذَانَ الْحَافِظِ أَبُو بَكْرٍ الْمَقْرِيُّ ^(٤) مُسْنَدٌ أَصْبَهَانٍ، طَافَ الْبِلَادَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ. قَالَ أَبُو مَرْدَوَيْهِ: هُوَ ثَقَّةٌ مَأْمُونٌ صَاحِبُ أَصُولٍ، مَاتَ فِي شَوَّالٍ وَلَهُ سِتٌّ وَتَسْعُونَ سَنَةً.

(١) النَّاعُورَةُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ حَلَبَ وَبَالِسَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَلَبَ ثَمَانِيَةُ أَمْيَالٍ، فِيهِ قَصْرٌ لِمَلِكَةِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ. (عَنْ مَعْنَى الْبِلَادِ). (٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْمَالِكِيُّ ابْنُ الْمَلِكِ شَيْخِ الْحَرَمِ تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ. (رَاجِعْ تَذَكُّرَ الْحَفَافِ ج ٣ ص ٣٠١). (٣) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ: «ابْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». (٤) فِي الْأَصْلِ: «الزَّارِيُّ» وَالتَّصْوِيبُ عَنْ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ. (٥) ابْنُ مَرْدَوَيْهِ: هُوَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ الْأَصْبَهَانِيُّ. تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ (عَنْ تَذَكُّرِ الْحَفَافِ).

وفيها توفي عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد القاضي ، ولي القضاء من الجانبين ببغداد ، وكانت له منزلة عالية من الخلفاء والملوك خصوصا من الطائع ، وكان من العلماء الثقات الفضلاء العقلاء .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأثنا عشرة إصبعا .
• مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .



السنة السابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة .

فيها منع أبو الحسين علي بن محمد بن المعلم الكوكبي صاحب أمر بغداد الرافضة من أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح ؛ وكان ذلك يُعمل من نحو ثلاثين سنة .

وفيها جلس الخليفة القادر بالتاج وحضر القضاء والأشراف والأعيان ، وأحضر رسول صاحب المولتان ، فذكر الرسول^(٢) رغبة مرسله في الإسلام والدخول فيه برعيته ، وسأل أن يُنفذ إليه الخليفة من يُعلمهم السنن والفرائض والشرائع والحدود ؛ فكتب على يده كتابا ووعد بكل جميل ، وسر الناس بذلك غاية السرور .

(١) انظر الحاشية رقم ٤ ص ٥ من الجزء الثاني من هذه الطبعة . (٢) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٧ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

(٣) قال ياقوت في الكلام على « مولتان » :

لإنها فتحت أيام بني أمية في خلافة الوليد بن عبد الملك ضمن فوحات بلاد الهند . وظلت هذه البلاد من ذلك الحين يسد المسلمين الى زمن ياقوت . والمولتان (بضم أوله وسكون ثانيه واللام) يلتق في ساكنان وتاء مشناة من فوق وآخره نون) وأكثر ما يسمع فيه « ملتان » بغير واو وأكثر ما يكتب بالواو . وقد أطلال ياقوت الكلام عليها فراجع .

وفيهما شَغَبَ الدَّيْلَمُ والتُّرْكُ والجُنْدُ على بَهَاءِ الدولة وطلبوا منه تسليمَ أبي الحسين ابن المعلم ، وكان ابن المعلم قد آسَـتَوَى على بَهَاءِ الدولة وَحَكَمَ عليه وقَصَّرَ في حقِّ الجند ؛ فَأَمْتَنَعَ بَهَاءُ الدولة من تسليمه ؛ ثم غُلِبَ وسَلِمَ لخالهِ شِيرِزِيل ، فسقاه السمَّ مرتين فلم يعمل فيه ، فخنقه بحبل الستارة حتى مات ودفنه .

- وفيها غلت الأسعار ببغداد ، فبيع رطل الخبز بأربعين درهما ، والخبْزَةُ بدرهم .

وفيهما حجَّ بالناس محمد بن الحسن العلوي .

- وفيها توفي أحمد بن علي بن عمر أبو الحسين الحريري . ولد سنة اثنتين وثلاثمائة ، وهو غير صاحب المقامات . أخرج له الخطيب حديثا من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يقول الله تعالى : أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما “ . ومات أبو الحسين في شهر ١٠ رمضان .

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب أبو سعيد الرازي القرشي الصوفي نزِيلَ نَيْسَابُور ، كان كالمُيْحَانَةِ بين الصوفية ، سَيِّدًا نَقَّة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في ذى الحجة . وأبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعقوب النَّسَائِي الشافعي راوَى مسند الحسن بن سفيان عنه . وأبو سعيد عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب الرازي وله أربع وتسعون سنة . وأبو عمر محمد بن العباس ابن حيَّوِيَه ^(١) الْخَزَّازِي [شهر] ربيع الآخر عن سبع وثمانين سنة .

(١) كذا في المشتبه وشذرات الذهب وتاريخ بغداد والمنظَّم وعقد الجمان . وفي الأصل :

« ابن حسويه » وهو تحريف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأثنا عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

+++

السنة الثامنة عشرة من ولاية العزيز زار على مصر وهى سنة ثلاث
وثمانين وثلثمائة .

فيها تزوج الخليفة القادر بالله سَكِينَةَ بنت بهاء الدولة على صدقٍ مائة ألف دينار ؛
فماتت قبل الدخول بها .

وفيهما عَظُمُ الغلاء حتى بلغ ثمن كُرِّ القمح ببغداد ستة آلاف درهم وستمائة درهم^(١)
غياثي ، والكَارَةُ الدقيق مائتين وستين درهما .

وفيهما آتَى الوزير أبو نصر سابور بن أردشِير دَارًا بالكُرخ سمّاها " دار العلم "
ووقفها على العلماء ونقل إليها كتب كثيرة .

وفيهما تَوَقَّى أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان الحافظ أبو بكر البَزَّازُ ، وُلِدَ^(٢)
في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ومات في شَوَّال ببغداد .
وكان ثَبَاتًا ثِقَةً صاحبَ أصول . قيل له : أَسَمِعْتَ من البَاغَنَدِيِّ شَيْئًا ؟ قال :
لا أعلم ؛ ثم وجد سَمَاعَهُ منه ، فلم يُحَدِّثْ به تَوَرُّعًا .

- (١) كذا في المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم . وفي الأصل :
« سنينة » . (٢) كذا في المنتظم وتاريخ الاسلام وابن الأثير . والدرهم الغياثية منسوبة الى
غياث الدين ، وهو لقب بهاء الدولة بن بويه . وفي الأصل : « درهم عباسي » . (٣) كذا
في الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن كثير . وفي شلوات الذهب وتاريخ بغداد : « البزاز »
بالراء المهملة في آخره . (٤) الباغندي : هو محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الواسطي .
(راجع ترجمته في ج ٣ ص ٢١٢ من هذا الكتاب) .

وفيها توفي جعفر بن عبد الله بن يعقوب أبو القاسم الرازي . روى عن محمد ابن هارون الروياني^(١) مُسَنِّدَه ، وسمع عبد الرحمن بن أبي حاتم وجماعة . قال أبو يعلى^(٢) الخليل : موصوف بالعدالة وحُسن الديانة ، وهو آخر من رَوَى عن الروياني .

- وفيها توفي عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب أبو محمد المقرئ الدمشقي^(٣) المفسر العدل إمام مسجد عطية داخل باب الجابية . كان يحفظ خمسين ألف بيت من شعر العرب في الاستشهادات على معاني القرآن واللغة . مات بدمشق في شوال . ومن شعره قوله :

[الكامل]

احذر مودة ماذق * مَرَجَ المرارة بالحلاوة

- ١٠ يُحِصِي الذنوبَ عليك أيام الصداقة للعداوة^(٥)

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن [القاسم بن] حَزَم أبو محمد الأندلسي القلبي^(٦) من أهل قلعة أيوب . رحل إلى مصر والشام والعراق سنة خمسين وثلاثمائة ، وسمع الكثير وعاد إلى الأندلس ، وصنّف الكتب . وكانوا يشبهونه بسُفيان الثوري في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومات في شهر ربيع الآخر وله ثلاث وستون سنة .

١٥

- (١) كذا في شذرات الذهب والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي وكشف الظنون . والرويانى : نسبة إلى « رزيان » ، بآمل طبرستان . وفي الأصل : « الروماني » ، وهو تحريف . (٢) أبو يعلى الخليل : هو الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني مصنف كتاب « الارشاد في معرفة المحققين » . توفي في آخر سنة ست وأربعين وأربعمائة . (راجع تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣١٩) . (٣) باب الجابية : أحد أبواب دمشق عنده مقبرة من مقابر دمشق . (٤) ماذق : لم يخلص الودة . يقال : ملق وده إذا شابه بكدر ولم يخلصه . وفي الأصل : « مودة حاذق » . (٥) التكلفة عن مرآة الزمان وشذرات الذهب وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ص ٢٠٤ (٦) قلعة أيوب : مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس .

وفيها توفي محمد بن صالح بن محمد بن سعد أبو عبدالله الأندلسي الفقيه المالكي،
سَمِعَ بمصر والشام والجزيرة وبغداد، ثم أقام بخاري حتى مات بها في شهر رجب.
وكان فاضلاً أديباً ثقة. ومن شعره :

[الكمال]

• ودَعَتْ قَلْبِي سَاعَةَ التَّوْدِيعِ * وَأَطَعْتُ قَلْبِي وَهُوَ غَيْرُ مُطِيعِي
إِنْ لَمْ أَشِيعَهُمْ فَقَدْ شِيعَتُهُمْ * بِمُشِيعَيْنِ : حُشَّاشَتِي وَدُمُوعِي

وفيها توفي نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب أبو الفضل الطوسي العطار
الصوفي الحافظ ، أحد أركان الحديث بخراسان مع الدين والزهد والسخاء والعفة .
وقد سافر إلى العراق ومصر والشام والحجاز ، وجمع من الحديث ما لم يجمعه أحد ،
وصنّف الكتب . ومات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . ١٠
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة التاسعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر وهى سنة أربع
وثمانين وثلثمائة . ١٥

فيها تزوج مهذب الدولة على بن نصر بنت بهاء الدولة بن بويه ، وعقد أيضا
للأمير أبى منصور بن بهاء الدولة على بنت مهذب الدولة ، كل صدق مائة ألف
دينار .

(١) فى الأصل هنا : « أبو نصر » . والنصوب عما سيق للزلف فى حوادث سنى ٣٨٧ و ٣٩٨

وفيها سار صمصام الدولة بن عضد الدولة من شيراز يريد الأهواز ، فخرج
يهاء الدولة من بغداد ونزل واسطا ، وأرسل جيشا لقتال صمصام الدولة بن بويه ،
فالتقوا مع صمصام الدولة وانتصروا عليه .

وفيها عزل الشريف أبو أحمد الموسوي عن نقابة الطالبيين ، وصُرف ولده
الرضي والمرتضى عن النيابة عنه ، وتولّى عوضه الشريف الزينبي .^(١)

وفيها رجع الحاج إلى بغداد ، ولم يحج أحد من العراق خوفا من القرامطة .

وفيها توفى إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصابي صاحب الرسائل ؛ كان فاضلا
شاعرا ، نكح غير مرة بسبب رسائله . ومولده في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة ، ومات في هذه السنة ، ودفن بالشونيزية^(٢) . ورثاه الشريف الرضي الموسوي
بقصيدته الدالية التي أولها :

١٠ [الكامل]
أرأيت من حملوا على الأعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادى^(٣)

وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا ورثى صابئا ؛ فقال : إنما رثيت فضله .
قال ابن خلكان : وجهه فيه عز الدولة أن يُسلم فلم يفعل . وكان يصوم شهر
رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ .

وفيها توفى عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد ، كان
ورث من آبائه أموالا عظيمة أنفقها على الفقهاء والفقراء ، أقام سبعين سنة
لا يستند إلى جدار ولا إلى غيره ، ومات في المحرم .

(١) هو أبو الحسن محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي ، كما في مرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبي
وعقد الجمان والمتنم . (٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة من

٢٠ الصالحين . (٣) كذا في ديوانه وتاريخ ابن خلكان . وفي الأصل : « الوادى » .
(٤) كذا في المتنم وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن الأثير . وفي الأصل : « عيد الله » ، وهو تحريف .

وفيهما توفي علي بن عيسى بن علي الإمام أبو الحسن الرماني النحوي . مولده سنة ست وتسعين ومائتين ، وبرع في علم النحو واللغة والأصول والتفسير وغيرها . وله كتاب "التفسير الكبير" ، وهو كثير الفوائد إلا أنه صرح فيه بالأعتزال ؛ وسلك الزمخشري سبيله وزاد عليه . مات ببغداد ودفن بالشويزية .

وفيهما توفي محمد بن العباس بن أحمد بن محمد الحافظ أبو الحسن بن الفرات . ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وكتب الكثير ، وجمع ما لم يجمعه أحد من أقرانه ؛ وكان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء ، وكتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً غير ما سرق منه ، وأكثرها بخطه . وكانت له جارية تعارض معه بما يكتبه . ومات ببغداد في شوال ، وكان مأموناً ثقة . انتهى كلام صاحب مرآة الزمان .

وفيهما توفي محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله أبو عبد الله الكاتب المرتزباني ، كان صاحب أخبار وروايات للآداب ، وصنف كتباً في فنون العلوم . وكان أبو علي الفارسي يقول عنه : هو من محاسن الدنيا .

وفيهما توفي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم القاضي أبو علي التنوخي^(١٤) مصنف كتاب "الفرج بعد الشدة" . مولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة . وكان أديباً شاعراً . تقلد القضاء بسمر من رأى ، ومات ببغداد في المحرم .

(١) كذا في المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « غير مارق » . (٢) عبارة تاريخ بغداد : « قال : ولم يكن لأبن الفرات بالنهار وقت يسع للنسخ ، لأن مجالده التي كان يقرأ فيها على الشيوخ كانت متصلة في كل يوم غدوة وعشية . وكان يحضر كتابه الذي قد نسخ من أصل الشيخ بعد الفراغ من تصحيحه ومقابلته ، وذلك أن جارية له كانت تعارضه بما يكتب فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ » . (٣) كذا في الأصل ومعجم الأدباء ومعجم البلدان . وفي ابن الأثير والمنتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان : « أبو عبيد الله » . (٤) في الأصل : « والد علي مؤلف كتابه الفرغ » . والنصوب عن مرآة الزمان وتاج التراجم والمنتظم وشذرات الذهب .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وأثنان وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة العشرون من ولاية العزيز نزار على مصر وهي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

- فيها تحزكت القرامطة على البصرة ، فجهز بهاء الدولة إليهم جيشا فرجعوا عنها .
- وفيها زلزلت الدنيا زلزلة عظيمة ، مات فيها تحت الهدم خلق كثير .

وفيها أمر صمصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك^(١) ، كل ذلك ولم ينتج أمر صمصام الدولة .

وفيها توفي طغان صاحب بهاء الدولة الذي كان ندبه لقتال صمصام الدولة بشيراز .

وفيها حج بالناس أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي من العراق ، وبعث بدر بن حسنويه الكردي^(٢) خمسة آلاف دينار إلى الأصفير الأعرابي الذي كان يقطع الطريق على الحاج عوضا عما كان يأخذه من الحاج ، وجعل ذلك رسما عليه في كل سنة من ماله ، رحمه الله .

- ١٥ وفيها توفي الوزير صاحب إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه ، ثم وزر لأخيه نغر الدولة . كان أصله

(١) العبارة ها مجملة . وفي مرآة الزمان : « ... وفيها أمر صمصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك ، وكانوا قد أفسدوا وعاثوا ونهبوا المال والحريم وكانوا سبائة غلام فلما هدر صمصام الدولة دماءهم هربوا إلى السند وراسلوا صاحبها ... في الدخول عليه فأذن لهم وخرج للقائهم وصف أصحابه صفين فلما صار الزك بينهم وضعوا فيهم السيوف فلم يقتل منهم أحد » . (٢) هو أبو نجم بدر بن حسنويه ناصر الدين والدولة . (٣) في المنتظم وعقد الجمان : « تسعة آلاف دينار » .

من الطالِقَان، وكان نادرةَ زمانه وأُعجوبةَ عصره في الفضائل والمكارم. أخذ الأدب عن الوزير أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه، وسمع الحديث من أبيه ومن غير واحد، وحدث باليسير. وهو أول وزير سُمي بالصاحب لأنه صاحب مؤيد الدولة من الصَّبا فسمَّاهُ الصاحب، فغلب عليه، ثم سُمي به كُلُّ من ولي الوزارة حتى حَرَفِيشُ زماننا حَمَلَهُ اللُّحْمُ وأَخَذَهُ المَكُوسُ ! وقيل : إنه كان يَصْحَبُ ابنَ العميد فقبل له صاحب ابن العميد، ثم خُفِّفَ فقبل الصاحب. ولما ولي الوزارة قال فيه أبو سعيد الرُّسْتَمِيُّ^(١) :

[الكامل]

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَارِيًّا عَنْ كَابِرٍ * مَوْصُولَةَ الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ

يُرْوَى عَنْ الْعَبَّاسِ عَبَّادٌ وَزَا * رِثَهُ وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ عَبَّادٍ

١٠

ولما مات مؤيد الدولة تولى السلطنة أخوه نغر الدولة، فأقر الصاحب هذا على وزارته؛ فعظم أمره أكثر ما كان؛ وبقي في الوزارة ثمانية عشر عاما، وفتح خمسين قلعة وسلمها إلى نغر الدولة. وكان عالما بفنون كثيرة. وأما الشعر فإليه المنتهى فيه. ومن شعره :

[الكامل]

١١

(١) أبو سعيد الرستمى هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن رستم، ذكره النعماني في البثيمة (ج ٣ ص ١٢٩) فقال : « يقول الشعر في الرتبة العليا ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ... ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة، المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة؛ أقبلت عليه الملح تراحم، والفقر تراكم؛ والدرر تناثر والفرر تشكّر :

كلم هي الأمثال بين الناس إلا أنها أخت بلا أمثال

٢٠

وكان الصاحب يقول مرة هو أشمر أهل مصر. ونارة هو أشمر أهل مصر. ... « اه. ثم ذكر

جملة صالحة من شعره.

رَقَّ الرَّجَاجُ وَرَاقَتِ النَّمْرُ * وَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا نَحْمَرُ وَلَا قَدَحُ * وَكَأَنَّمَا قَدَحُ وَلَا نَحْمَرُ

وله القصيدة التي أولها :

[الوافر]

تَبَسَّمَ إِذْ تَبَسَّمَ عَنْ أَقْلِي * وَأَسْفَرَ حِينَ أَسْفَرَ عَنْ صَبَاحِ

وقيل : إن القاضي العميري أرسل الى صاحب كتب كثيرة ، وكتب معها

يقول :

[الخفيف]

العميري عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ ^(١) * وَإِنْ أَعْتَدْتُ فِي وَجْهِ الْقَضَاةِ

خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعُ بِكُتُبِ ^(٢) * مُفْعَمَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَرَعَاتٍ

فأخذ منها صاحب بن عباد كتابا واحدا ، وكتب معها :

قَدْ قِيلْنَا مِنْ الْجَمِيعِ كِتَابًا * وَرَدَدْنَا لَوْقَهَا الْبَاقِيَاتِ

لَسْتُ أَسْتَغْنِي الْكَثِيرَ فَطَبِيعِي * قَوْلُ «خُذْ» لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُ «هَاتِ»

ومات صاحب الرّى عشية ليلة الخميس خامس عشرين صفر ، وأغلقت له

مدينة الرّى ، وحضر مخدومه نحر الدولة وجميع أعيان مملكته ، وقد غيروا لباسهم .

فلما خرج نعشه صاح الناس صيحة واحدة ، وقبلوا الأرض لنعشه ، ومشى نحر الدولة

أمام نعشه ، وقعد للعزاء أياما ، وراثه الشعراء بعدة قصائد .

قلت : وأخبار ابن عباد كثيرة ، وقد استوعبنا أمره في كتاب « الوزراء » .

وليس هذا محل الإطناب في التراجم سوى تراجم ملوك مصر التي بسببها صُنِّفَ هذا

الكتاب .

٢٠

(١) كافى الكفاة : لقب لصاحب بن عباد . (٢) فى الأصل : « منعات » .

والصواب عن يثيمة الدهر والمتنظم ومعجم الأدباء لياقوت .

وفيها توفي علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن البغدادي الدارقطني، الحافظ المشهور صاحب التصانيف . سَمِعَ من أبي القاسم البَغَوِيِّ وخلق كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط، ورحل في كهواته إلى الشام ومصر، فسمع القاضي أبا الطاهر الذُّهْلِيَّ وطبقته، وروى عنه أبو حامد الإسفرائيني وأبو عبد الله الحاكم وعبد الغني بن سعيد المصري وخلق سواهم قال الخطيب أبو بكر: كان الدارقطني فريداً عصره، ووحيد دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعمال الحديث وأسماء الرجال [وأحوال الرواة]، مع الصدق والنفة، وصحة الاعتقاد . وكانت وفاته في ثامن ذي القعدة .

وفيها توفي عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداد الشيخ أبو حفص بن شاهين الحافظ الواعظ محدث بغداد ومفيدها، سَمِعَ الكثير وحدث، ومولده سنة سبع وتسعين ومائتين . قال ابن ماكولا: كان ثقة مأموناً، سَمِعَ بالشام والعراق والبصرة وفارس، وجمع الأبواب والتراجم، وصنف كثيراً .

وفيها توفي أبو الحسن عباد بن العباس والد صاحب بن عباد المقدم ذكره، مات بعد آبنه بمدة يسيرة . وكان فاضلاً جليلاً، سَمِعَ الحديث، وصنف كتاب "أحكام القرآن" . وقد تقدم أن أصلهم من « الطالقان » وهي قرية كبيرة بين قزوين وأبهر، وحولها عدة قُرى، وقيل: هو إقليم يقع عليه هذا الاسم . وبخراسان مدينة يقال لها « طالقان » غير هذه .

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو طاهر الذهل البغدادي القاضي نزيل مصر . (راجع حوادث سنة ٣٦٧ من هذا الجزء) . (٢) زيادة عن تاريخ بغداد . (٣) في تاريخ بغداد: «أزداد» بالذال المعجمة في آخره .

وفيهما توفى بشر بن هارون أبو نصر النصراني الكاتب، كان شاعراً هجاء خبيث
اللسان كتب مرة إلى إبراهيم الصابي :

[السريع]

حَضَرْتُ بِالْجِصْمِ وَقَدْ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ * غَيْسٌ وَإِنِّي لَمْ تَرِنِّي حَاضِرًا^(١)

أَنْطَقَنِي بِالشَّعْرِ حُبِّي لَكُمْ * وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا شَاعِرًا

فكتب إليه الصابي تحت خطه : « ولا بعدها » .

وفيهما توفى الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد
الأديب الشاعر ، كان فاضلاً يتجبر وله مال كثير . ولما قدم المتنبي بغداد خدمه ،
فقال له المتنبي : لو كنت مادحاً تاجراً لمدحتك .

وفيهما توفى عقيل بن محمد أبو الحسن الأحنف العكبري الأديب الشاعر .
ومن شعره :

[الزل]

مَنْ أَرَادَ الْمُلْكَ وَالرَّاحَةَ * حَتَّى مِنْ هَمٍّ طَوِيلٍ

فَلْيَكُنْ قَرْدًا مِنَ النَّاسِ * يَسِرُّ وَيَرْضَى بِالْقَبِيلِ

وفيهما توفى محمد بن عبد الله بن سُكْرَةَ^(٢) أبو الحسن الهاشمي البغدادي الشاعر
المشهور ، ويُعرف بابن رابطة . هو من ولد علي بن المهدي من بني العباس .
كان شاعراً ظريفاً فصيحاً ، وشعره في غاية الجودة والرفعة . من ذلك قوله :

(١) كذا في مرآة الزمان . ورواية البيت في الأصل :

حضرت بالجصم وقد كنت لو * بالنفس لما تَرِنِّي حاضراً

(٢) كذا في مرآة الزمان والمنظوم وعقد الجمان وتاريخ بغداد . وفي الأصل : « عقيل بن أحمد » ،
وهو خطأ . (٣) في الأصل : « سكاره » وهو تحريف . (٤) كذا في الأصل .
وفي تاريخ بغداد : « ابن راطله » . وفي مرآة الزمان : « ابن رابطة » .

[المنسرح]

في وجهه إنسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن في أحد
الوجه بدر والصدغ غالية * والرقيق نحر والنفر من برد

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وخمس عشرة إصبعا .
• مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة الحادية والعشرون من ولاية العزيز زار على مصر — وفيها مات —
وهي سنة ست وثمانين وثلثائة .

فيها في المحرم أذعى أهل البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا
[طريا] بتيابه وسيفه ، وأنه الزبير بن العوام ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد ؛
وبنى عليه أبو المسك عنبر بناء وجعله مشهدا ، وأوقف عليه أوقافا ونقل إليه
القناديل والآلات . قال الذهبي : فانه أعلم من ذلك الميت .

وفيها توفي أحمد بن علي بن أحمد أبو علي المدائني ، ويلقب بالهائم . روى
عن السري الرفاء ديوان شعره . وكان شاعرا ماهرا . ومن شعره في كوسج :

[المنسرح]

وجه أيماني من تأمله * أبصر فيه الوجود والعدم
قد شاب عتونه وشاربه * وعارضاه لم يلبغا الحلبا

(١) كذا في تاريخ بغداد والبدية والنهاية لابن كثير ونبذة الدهر وعقد الجمان . ورواية الأصل :

* في وجه إنسان قد كلفت به *

(٢) زيادة عن المنتظم ومرتأة الزمان والذهبي . (٣) كذا في مرتأة الزمان والمنتظم وعقد

الجمان . وفي الأصل : « بيتا » . (٤) الكوسج : هو الذي لا شعر على عارضيه .

وفيهما توفي محمد بن علي بن عطية أبو طالب الحارثي، مصنف كتاب "قوت القلوب"^(١). كان من أهل الجبل ونشأ بمكة وترهده، وكان له لسان حلو في الوعظ والتصوف.

وفيهما توفي محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر السوسى شيخ الصوفية بدمشق، كان زاهدا عابدا، ما عقد على درهم ولا دينار، ولا أغتسل من حلال ولا حرام، حدث عن أحمد بن عطاء الروذباري وأقرانه، ولقى المشايخ.

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو حامد أحمد بن عبد الله النعماني بهرة في شهر ربيع الأول. وأبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حسن السامري. وأبو أحمد عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق الأصبهاني، روى عن جده مسند أحمد بن منيع. وأبو الحسن علي بن عمر الحرابي الشكري في سؤال وله تسعون سنة. وأبو عبد الله الخن شيخ الشافعية محمد بن الحسن الإستراباذي^(٢). وأبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب "القوت" في جمادى الآخرة. والعزیز زرار بن المعز العبدي في رمضان عن ثلاث وأربعين سنة.

(١) هو كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد في التصوف.

قالوا: لم يصف مثله في دقائق الطريقة. وقد طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣١٠ هـ.

(٢) الروذباري نسبة الى رودبار: بلد عند طوس. (٣) كذا في المتن وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية في التاريخ. وفي الأصل: «أبو أحمد حامد». (٤) كذا في تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان وابن الأثير. وفي الأصل: «الشكري»، وهو تحريف.

(٥) كذا في القاموس وشذرات الذهب وطبقات الشافعية. والخن: الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كاليا وأخها. وعرف بالخن لأنه كان خن الإمام أبي بكر الإسماعيلي من الفقهاء الشافعية المشهورين. وفي الأصل: «أبو عبد الحسن شيخ الشافعية ومحمد بن الحسن الإستراباذي» وهو تحريف. (٦) الإستراباذي نسبة الى إستراباذ: من بلاد مازندران بين سارية وجرجان.

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع ونمى أصابع . يبلغ
الزيادة خمس عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية الحاكم بأمر الله على مصر

هو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله تزار بن المعز بالله معتمد بن
المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي
المغربى الأصل ، المصرى المولد والدار والمنشأ ، الثالث من خلفاء معمر من بنى عبيد
والسادس منهم ممن ولي من أجداده بالمغرب ، وهم : المهدي والقائم والمنصور
المقدم ذكرهم .

مولده يوم الخميس لأربع ليالٍ بقيت من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة بالقاهرة ؛ وقيل : في الثالث والعشرين منه . وولاه أبوه العزيز عهد الخلافة
في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وبويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم الثلاثاء
ليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة ؛ فولّى الخلافة وله إحدى
عشرة سنة ونصف ، وقيل : عشر سنين ونصف وستة أيام ، وقيل غير ذلك .

قال العلامة أبو مظفر بن قزأوغلى في تاريخه : « وكانت خلافته متضادة بين
شجاعة وإقدام ، وجبن وإحجام ، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء ، وميل إلى الصلاح
وقتل الصالحاء . وكان الغالب عليه السخاء ؛ وربما يجل بما لم يجل به أحد قط .
وأقام يلبس الصوف سبع سنين ، وأمتنع من دخول الحمام ؛ وأقام سنين يجلس
في الشمع ليلا ونهارا ، ثم عن له أن يجلس في الظلمة بفس فيها مدة . وقتل من
العلماء والكُتّاب والأماثل ما لا يحصى ؛ وكتب على المساجد والجوامع سب أبي بكر
وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم

في سنة خمس وتسعين وثلثمائة ، ثم عماء في سنة سبع وتسعين ؛ وأمر بقتل الكلاب وبيع الفُقاق^(١) ، ثم نهي عنه ؛ ورفع المَكُوس عن البلاد وعمما يُباع فيها ؛ ونهى عن النجوم ، وكان ينظر فيها ؛ ونهى المنجّمين وكان يرصدها ؛ ويخدم زُحَل وطالعه المِرْيَخ ، ولهذا كان يَسْفِك الدماء . وبني جامع القاهرة ، وجامع راشدة على النيل بمصر ، ومساجد كثيرة ، ونقل إليها المصاحف المفضضة والستور الحرير وقناديل الذهب والفضة ؛ ومنع من صلاة التراويح عشر سنين ، ثم أباحها ؛ وقطع الكروم ومنع من بيع العنب ، ولم يُبق في ولايته كُرْما ؛ وأراق خمسة آلاف جرة من غسل في البحر خوفا من أن تُعمل نبيذا ؛ ومنع النساء من الخروج من بيوتهن ليلا ونهارا ؛ وجعل لأهل الذمة علامات يُعرفون بها ، وألبس اليهود العمام السود ، وأمر ألا يركبوا مع المسلمين في سفينة ، وألا يَستخدموا غلاما مسلما ، ولا يركبوا حمار مسلم ، ولا يدخلوا مع المسلمين حماما ، وجعل لهم حمامات على حدة ؛ ولم يُبق في ولايته ديرا ولا كنيسة إلا هدمها ؛ ونهى عن تقبيل الأرض بين يديه والصلاة

- (١) تقدّم شرحها في الحاشية رقم ١ صفحة ٩ من هذا الجزء . (٢) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « يرصدهم » . (٣) يريد : « جامع الحاكم » الذي يقال له « الجامع الأنور » وهو بشارع باب الفتوح بالقاهرة . أسسه والده العزيز بالله نزار سنة ثمانين وثلثمائة وأكله هوسه إحدى وأربعمائة . (راجع المقرئ ج ٢ ص ٢٧٧) . (٤) قال المقرئ : « إن هذا الجامع كان واقعا بين مدينة القسطنطين ودير الطين ، وعرف بهذا الاسم لأنه بنى في حطة راشدة ابن أدب بن جديلة من نخم ، وقال : وخطهم بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش » . وقد زال هذا الجامع . ومحلّه اليوم مساكن فائقة بالجهة الغربية من عزبة إصطبل عنتر قبل الطريق الموصلة بين هذه العزبة وبين جسر النيل في الزاوية التي تتقابل فيها هذه الطريق بالبحر الفاصل بين العزبة وبين الأراضي الزراعية . وهذا الموضع يعرف عند أهل الجهة بمقام الست راشدة . وأما عزبة إصطبل عنتر المذكورة فانها من نواحي ناحية أثر النبي واقعة تحت سفح جبل إصطبل عنتر (جبل الرصد) جنوبي مصر القديمة (راجع المقرئ ج ٢ ص ٢٨٢) .

عليه في الخطب والمكاتبات ؛ وجعل مكان الصلاة عليه : السلام على أمير المؤمنين ،
ثم رجع عن ذلك ؛ وأسلم خلقاً من أهل الذمة خوفاً منه ثم ارتدوا ؛ وأعاد
الكائن^(١) إلى حالها . انتهى كلام أبي المظفر .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخه : « كان جواداً سمحاً ، خيئنا ما كرا ،
ردىء الاعتقاد ، سقاكا للدماء ؛ قتل عدداً كبيراً من كبراء دولته صبراً ؛ وكان عجيب
السيرة ، يفتزع كل وقت أموراً وأحكاماً يحيل الرعية عليها ؛ فأمر بكتب سب
الصحابة على أبواب المساجد والشوارع ، وأمر المال بالسب في الأقطار في سنة
خمس وتسعين وثلثمائة ، وأمر بقتل الكلاب في مملكته وبطل الفقاع والملوخيا ؛
ونهى عن السمك ، وظفر بمن باع ذلك فقتلهم ؛ ونهى في سنة اثنتين وأربعمائة عن
بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً عظيماً فأحرق الكل ؛ ومنع من بيع العنب وأباد كثيراً
من الكروم ؛ وأمر النصارى بأن تعمل في أعناقهم الصلبان ، وأن يكون طول
الصلب ذراعاً وزنته خمسة أرتال بالمصرى ؛ وأمر اليهود أن يحملوا في أعناقهم
قرأى الخشب في زنة الصلبان أيضاً ، وأن يلبسوا العمام السود ، ولا يكثرُوا من
مسلم بهيمة ، وأن يدخلوا الحمام بالصلبان ، ثم أفرد لهم حمامات . وفي العام أمر بهدم
الكنيسة المعروفة بالقامة^(٢) . ولما أرسل إليه ابن باديس^(٣) ينكر عليه أفعاله ، أراد^(٤)
استمائه فأظهر التفقه وحمل في كفه الدفاتر وطلب إليه فقيمين وأمرهما بتدريس
مذهب مالك في الجامع ؛ ثم بدا له فقتلهما صبراً ؛ وأذن للنصارى الذين أكرههم
إلى الإسلام في الرجوع إلى الشرك . وفي سنة أربع وأربعمائة منع النسالة من الخروج

(١) في الأصل : « على حالها » وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

(٢) موضع هذه الكنيسة بيت المقدس وهي في وسط البلد والسور يحيط بها . (٣) ابن باديس : ٢٠

مرالمز بن منصور بن بكين الحميرى الصنهاجى . (٤) في الأصل : « فأراد » .

- في الطريق ، ومنع من عمل الخفاف لمن ؛ فلم يزل ممنوعات سبع سنين وسبعة أشهر حتى مات . ثم إنه بعد مدة أمر ببناء ما كان أمر بهدمه من الكائن . وكان أبوه العزيز قد ابتدأ ببناء جامع الكبير بالقاهرة (يعني الذي هو داخل باب النصر) فتممه هو . وكان على بنائه ونظره الحافظ عبد الغني بن سعيد . وكان الحاكم يفعل الشيء ثم يتقصه . وخرج عليه أبو ركوته الوليد بن هشام العثماني الأثري .
- بنواحي برقة قال إليه خلق عظيم ؛ فجهاز الحاكم لحر به جيشا فأتصر عليهم أبو ركوته وملك ؛ ثم تكاثروا عليه وأسروه ؛ ويقال : إنه قُتل من أصحابه مقدار سبعين ألفا .
 - وحمل أبو ركوته إلى الحاكم فذبحه في سنة سبع وتسعين « . انتهى كلام الذهبي باختصار .

- قلت : ونذكر واقعة مع عسكر الحاكم وكيف ظفر به الحاكم وقتله مفصلاً
- ١٠ في سنة سبع وتسعين المذكورة في الحوادث بأوسع من هذا ، إن شاء الله تعالى ؛ لأن قصته غريبة فننظر هناك .

- وقال ابن خلكان : « وكان أبو الحسن علي المعروف بأبن يونس المنجم قد صنع له " الزنج " المعروف بالحاكي وهو زنج كبير مبسوط . قال : نقلت من خط الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى أن الحاكم المذكور
- ١٥ كان جالسا في مجلسه العام وهو حافل بأعيان دولته ، فقرأ بعض الحاضرين : (فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَاقُوا تَسْلِيمًا) ، والقارئ في أثناء ذلك كله يشير إلى الحاكم . فلما

(١) هو الامام الحافظ عبد الغني بن سعيد أبو محمد المصري ، كان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه ،

نفاة مأمونا . وله سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة تسع وأربعمائة . ومن تأليفه كتاب « المؤلف المختلف » .

فرغ من القراءة فقرأ شخص يعرف بآبن المشجر (والمشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء مهملة) وكان آبن المشجر رجلا صالحا فقرا :
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
 دُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ
 وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ . فلما انتهت فراءته
 تغير وجه الحاكم ، ثم أمر لآبن المشجر المذكور بمائة دينار ، ولم يُطلق للآخر
 شيئا . ثم إن بعض أصحاب آبن المشجر ، قال له : أنت تعرف خلق الحاكم وكثرة
 استحالاته وما تأمن أن يتخذ عليك [وأنه لا يؤاخذك في هذا الوقت] ثم يؤاخذك
 بعدها فالمصلحة عندى إن تغيب عنه . فتجهز آبن المشجر إلى الحج وركب
 في البحر وغرق . فراه صاحبه في النوم [فسأله عن حاله] فقال : ما قصر الرُّبَانُ
 معنا، أرسى بنا على باب الجنة . انتهى كلام آبن خلكان رحمه الله .

وقال آبن الصائى : « كان الحاكم يواصل الركوب ليلا ونهارا ، ويتصدى
 له الناس على طبقاتهم ، فيقف عليهم ويسمع منهم ، فن أراد قضاء حاجته قضاها
 في وقته ، ومن منعه سقطت المراجعة في أمره . وكان المصريون مؤثرون منه ؛

١٥ (١) هذه العبارة ساقطة من الأصل .

(٢) هو أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصائى الكاتب . وله ستة وتسعون وثلاثة .
 وتوفى في السنة الثامنة والأربعين بعد الأربعمائة . كان أبوه المحسن صائيا ، فأما هو فأسلم متأخرا ،
 كان من كبار العلماء والأدباء . وله كتاب التاريخ الذى ذيل به على تاريخ ثابت بن سنان وبدأ به من
 سنة إحدى وستين وثلاثة إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان من الفصحاء وله الكلام الفصيح والنثر
 المليح . وله عدة مؤلفات مذكورة في ترجمته بأول كتاب تاريخ الوزراء المطبوع في بيروت سنة ١٩٠٤
 ٢٠ نقلا عن سبط ابن الجوزى في كتابه مرآة الزمان والصفدى فى الوافى بالوفيات .

فكانوا يَدُسُّونَ إليه الرِّقَاعَ المحتسومة بالدعاء عليه والسب له ولأسلافه، والوقوع فيه وفي حُرْمِهِ ، حتى آتتهى فعلهم الى أن عَمِلُوا تمثال امرأة من قراطيس بُحْفٍ وإزار ، ونصبوها في بعض الطُّرُق وتركوا في يدها رُقعة كأنها ظَلَامَةٌ ؛ فتقدَّم الحاكم وأخذها من يدها . فلما فتحها رأى في أوطأ ما أستعظمه ، فقال : انظروا هذه المرأة مَنْ هي ؟ فقيل له : إنها معمولة من قراطيس ؛ فعلم أنهم قد سَخِرُوا منه ، وكان في الرُقعة كلَّ قبيح . فعاد من وقته إلى القاهرة ، ونزل في قصره وأستدعى القُوَادَ والعُرَفَاءَ ، وأمرهم بالمسير إلى مصر وضربها بالنار ونهبها ، وقتل مَنْ ظَفِرُوا به من أهلها ؛ فتوجَّه إليها العبيدُ والرومُ والمغارِبَةُ وجميع العساكر . وعَلِمَ أهلُ مصر بذلك فَاجْتَمَعُوا وقَاتَلُوا عن نفوسهم ، وأوقعوا النار في أطراف البلد ؛ فَاسْتَمَرَّتْ الحرب بين العبيد والعامة والرعية ثلاثة أيام ، والحاكم يركب في كلِّ يوم إلى القرافة ، ويطلُّع إلى الجبل ويُشاهد النار ويسمع الصَّياح ويسأل عن ذلك ، فيقال له : العبيد يحرقون مصر وينهبونها ، فَيُظْهِرُ التوجُّع ، ويقول : لعنهم الله ! مَنْ أمرهم بهذا . فلما كان اليوم الرابع اجتمع الأشراف [والشيوخ] إلى الجوامع ورفعوا المصاحفَ وَصَجُّوا بالبكاء وآبَهَلُوا إلى الله تعالى بالدعاء ، فرحمهم الأتراك ورفقوا لهم وأنحازوا إليهم وقَاتَلُوا معهم ، وكانت أكثرهم مُحَاظًا لهم ومُدَاخِلًا ومصَاهِرًا ، وأنفرد العبيد وصار القتال معهم ؛ وعظمت القصَّة وزادت الفتنة ، وأستظهرت كُفَاةُ والأتراك عليهم ، وراسلوا الحاكم ، وقالوا : نحن عبيد ومماليك ، وهذا البلد بلدك وفيه حُرْمُنَا وأموالنا وأولادنا وعقاربنا ، وما علمنا أن أهله جَنُوا جناية تقتضى سوء المِقابلة ، وتدعو إلى مثل

(١) في الأصل : « وجميع أهل العساكر » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان . (٢) في المنتظم وقاريح الإسلام للذهبي : « فلما كان في اليوم الثالث » . (٣) زيادة عن مرآة الزمان والمنتظم

هذه المعاملة . فإن كان هناك باطن لا نعرفه فأخبرنا به ، وانتظرنا حتى نخرج
 بعبائنا وأموالنا منه . وإن كان ما عليه هؤلاء العبيد مخالفاً لرأيك فأطلقنا في معاملتهم
 بما يُعامل به المفسدون والمخالفون . فأجابهم بأنه ما أراد ذلك ، ولعن الفاعل له
 والأمر به ، وقال : أتم على الصواب في الذب عن المصريين ، وقد أذنت لكم
 في نصرتهم ، والإيقاع بمن تعرض لهم . وأرسل إلى العبيد سرّاً يقول : كونوا على
 أمركم ؛ وحمل إليهم سلاحاً قواهم به . وكان غرضه في هذا أن يطرح بعضهم على
 بعض ، وينتقم من فريق بفريق . وعلم القوم بما يفعل ، فراستهم كُتامة والأتراك :
 قد عرفنا غرضك ، وهذا هلاك هذه البلدة وأهلها وهلاكنا معهم ، وما يجوز أن
 نسلم نفوسنا والمسلمين لفتك الحريم وذهاب المهج . ولئن لم تكفهم لتحرقن القاهرة ،
 ونستفرن العرب وغيرهم ؟ فلما سمع الرسالة . وكانوا قد استظهروا على العبيد .
 ركب حماره ووقف بين الصفيين وأوما للعبيد بالانصراف فأنصرفوا ، وأستدعى
 كُتامة والأتراك ووجه المصريين وأعتذر إليهم ، وحلف أنه يرى بما فعله العبيد ؛
 وكذب في يمينه ؛ فقبلوا الأرض بين يديه وشكروه ، وسألوه الأمان لأهل مصر ،
 فكتب لهم ، وقربى الأمان على المنابر ، وسكنت الفتنة وفتح الناس أسواقهم
 وراجعوا معاشهم . وأحترق من مصر مقدار ثلثها ، ونُهب نصفها . وتبع المصريون
 من أخذ أرواحهم وبناتهم وأخواتهم ، وأبتاعوهن من العبيد بعد أن فضحوهن ،
 وقتل بعضهن نفوسهن خوفاً من العار . وأستغاث قوم من العساكر الأشراف
 إلى الحاكم ، وذكروا أن بعض بناتهم في أيدي العبيد على أسوأ حال ، وسألوه
 أن يستخلصهن ؛ فقال الحاكم : [انظروا] ما يطالبونكم به عنهن لأطلقه لكم ؛

٢٠ (١) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « لقتل الحريم » . (٢) في الأصل :
 « واستفرن العرب وغيرهم » ولا يستقيم بها الكلام . (٣) التكلة عن مرآة الزمان .

فقال له بعضهم : أراك الله في أهلك وولدك مثل ما رأينا في أهلنا وأولادنا، فقد أطرحت الديانة والمروءة بأن رضيت لبنات عمك بمثل هذه الفضيحة ، ولم يلحقك^(١) منهن أمتاع ولا غيرة . فحلم عنه الحاكم وقال له : أنت أيها الشريف محرج ونحن حقيقون بأحتمالك وإلا غضبنا عليك وزاد الأمر على الناس فيما يقعّوهم به حالا بعد حال من كل ما تتخرق به العادات وتفسد الطاعات .

- ثم عن له أن يدعى الرُّبُوبِيَّة ، وقرب رجلا يُعرف بالأخرم ساعده على ذلك ؛ وضم إليه طائفة بسطهم للأفعال الخارجة عن الديانة . فلما كان في بعض الأيام نرج الأخرم من القاهرة راكبًا في خمسين رجلا من أصحابه ، وقصد مصر ودخل الجامع راكبًا دابته ، ومعه أصحابه على دوابهم وقاضى القضاء ابن [أبي] العوام جالس فيه ينظر في الحكم ، فنهبوا الناس وسلبوهم ثيابهم وسمّوا للقاضى رقعة فيها قنوى ، وقد صُدرت باسم الحاكم الرحمن الرحيم . فلما قرأها القاضى رفع صوته منكرا ، وأسترجع وثار الناس بالأخرم وقتلوا أصحابه وهرب هو . وشاع الحديث في دعواه الرُّبُوبِيَّة ، وتقرب إليه جماعة من الجهال ، فكانوا إذا لقوه قالوا : السلام عليك يا واحد يا أحد يا محبي يا ميمت ، وصارت له دُعاة يدعون أوباش الناس ، ومن يخف عقله إلى اعتقاد ذلك ، فال إليه خلق [كثير] طمعا في الدنيا والتقرب إليه . وكان اليهودى والنصراني إذا لقيه يقول : إلهي قد رغبت في شريعتي الأولى ، فيقول الحاكم : افعل ما بدا لك ، فيرتد عن الإسلام . وزاد هذا الأمر بالناس .

(١) في الأصل : «انتصاص» . والتصويب عن مرآة الزمان . (٢) كذا في مرآة الزمان .

وفي الأصل : «تخرج» . (٣) التكلة عن الكندي ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام ؛

كان قاضى مصر في أيام الحاكم وولده الظاهر لإعزاز دين الله . مات سنة ثمانى عشرة وأربع مائة .

(٤) زيادة عن مرآة الزمان وصعد الجمان .

وقال الشيخ شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان : « رأيت في بعض التواريخ بمصر أن رجلاً يعرف بالدرزى ^(١) قديم مصر، وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ؛ فأجتمع بالحاكم وساعده على آذعاء الربوبية وصنف له كتاباً ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام أنتقلت إلى علي بن أبي طالب؛ وأن روح علي أنتقلت إلى أبي الحاكم، ثم أنتقلت إلى الحاكم. فتنفق على الحاكم وقزبه وقوض الأمور إليه، وبلغ منه أعلى المراتب، بحيث إن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابه ولا ينقضى لهم شغل إلا على يده. وكان قصيد الحاكم الانقياد إلى الدرزى المذكور فيطيعونه. فظهر الدرزى الكتاب الذى فعله وقراه بجامع القاهرة؛ فثار الناس عليه وقصدوا قتله، فهرب منهم؛ وأنكر الحاكم أمره خوفاً من الرعية، وبعث إليه في السر مالا، وقال : اخرج إلى الشام وأنشر الدعوة في الجبال، فارتأ أهلها سريمو الانقياد. فخرج إلى الشام، ونزل بوادى تيم الله بن ثعلبة، غربى دمشق من أعمال بانياس ^(٢)، فقرأ الكتاب على أهله، وأستألمهم إلى الحاكم وأعطاهم المال، وقزر في نفوسهم الدرزى التناسخ وأباح لهم شرب الخمر والزنا وأخذ مال من خالقهم في عقائدهم وإباحة دمه؛ وأقام عندهم يبيع ^(٣) لهم [المحظورات إلى أن انتهى ^(٤)]. »

وقال الذهبي : « وكان يحب العزلة — يعنى الحاكم — ويركب على بهيمة وحده في الأسواق، ويقيم الحسبة بنفسه، وكان خبيث الاعتقاد، مضطرب العقل. يقال : إنه أراد أن يدعى الإلهية وشرع في ذلك؛ فكله أعيان دولته وخوفوه،

(١) الدرزى - هو محمد بن إسماعيل داع أعمى، كما في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (ص ٢٢٠

طبع بيروت) . (٢) كذا في الأصل، ولعله : « تنفق عند الحاكم » أى حظى عنده .

(٣) في الأصل : « والعلماء » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٤) راجع الحاشية

رقم ٣ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٥) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

(٦) عبارة مرآة الزمان : « إلى أن مات بينهم » .

مخرج الناس كلهم عليه فأتته^(١). [وأتفق أنه خرج ليلة في شوال سنة إحدى عشرة] من القصر إلى ظاهر القاهرة، فطاف ليلته كلها، ثم أصبح فتوجه إلى شرق حلوان ومعه ركابيان^(٢)، فرد أحدهما مع تسعة من^(٣) العرب السويديين^(٤)، ثم أمر الآخر بالانصراف. فذكر أنه فارقه عند قبر الفقاعي^(٥)، فكان آخر العهد به (يعني الحاكم) انتهى كلام الذهبي.

ونذكر أمر موته بأطول من هذا من طرق عديدة.

قال ابن الصبائي وغيره: «إن الحاكم لما بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناس منه. وكان له أخت يقال لها سَيْتُ الملك، من أعقل النساء وأحزمهن، فكانت تنهيه وتقول: يا أخى، احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك. فكان يُسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل. وبعث إليها يقول: رَفَع^(٦) إلى أصحاب الأخبار أنك تُدخلين الرجال إليك وتمكنينهم من نفسك، وعمل على إنفاذ القوابل لاستبرائها، فعلمت أنها هالكَةٌ معه. وكان بمصر سيف الدولة بن دُوَاس^(٧) من شيوخ كُتَّامة، وكان شديد الحذر من الحاكم، وممتنع من دخول قصره ولقائه إلا في المواكب على ظهر فرسه، وأستدعاه الحاكم مرة إلى قصره فأمتنع.

- ١٥ (١) تكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي. (٢) في الأصل: «كاتبان» وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام وابن خلكان. (٣) هذه النسبة إلى رجل من قضاة يسمى سويد بن الحارث بن حصين بن كعب بن عليم. (٤) كان واقفا في طريق الذهاب من القاهرة إلى ناحية البساتين، وقد زال. وموقعه اليوم في القضاء الواقع غرب جبانة سيدى عقبة قبل الامام الشافعى وعمل بعد ٥٠٠ متر تقريبا من الجهة الغربية لجامع سيدى عقبة. (راجع تربة الفقاعي ص ١٢٧ من الكواكب السيارة لابن الزيات. (٥) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان. وفي الأصل: «وحمل على إنفاذ القوابل على استبرائها». (٦) ابن دُوَاس: هو حسين بن دُوَاس الكُتَّامى سيف الدولة، كما في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (ص ٢٣٨).

- فلما كان يوم الموكب عاتبه الحاكم على تأخره ، فقال له سيف الدولة المذكور : قد خدمتُ أباك ولى عليكم حقوق كثيرة يجب لمثلها المراجعة ، وقد قام فى نفسى أنك قاتل ، فانا مجتهد فى دفعك بغاية جهدى ، وليس لك حاجة إلى حضورى فى قصرك .
- فإن كان باطنُ رأيك فى مثل ظاهره فدعنى على حالى ، فإنه لا ضرر عليك فى تأخرى عن حضور قصرك . وإن كنت تريد بى سوءاً فلأن تقتلنى فى دارى بين أهلى وولدى يكفوننى ويتولونى أحبُّ إلى من أن تقتلنى فى قصرك وتطرحنى تاكل الكلابُ لحمى ؛ فضحك الحاكم وأمسك عنه . وراسلتُ ستُ الملك أختُ الحاكم ابنُ دؤاس هذا مع بعض خدمها وخواصها ، وهى تقول له : لى إليك أمرٌ لا بد لى فيه من الاجتماع بك ؛ فإما تنكرت وجئت لىلاً ، أو فعلتُ أنا ذلك . فقال : أنا عبدك والأمرُ لك . فوجهتُ إليه لىلاً فى داره متكررة ؛ ولم تُصحب معها أحدا . فلما دخلت عليه قام وقبل الأرض بين يديها دُعائٍ ووقف فى الخدمة ، فأمرته بالجلوس ، وأخلى المكان . فقالت : يا سيف الدولة : قد جئت فى أمرٍ أحرص به نفسى ونفسك والمسلمين ، ولك فيه الخطُ الأوفر ، وأريد مساعدتك فيه ؛ فقال : أنا عبدك . فاستحلفته وأستوثقت منه ، وقالت له : أنت تعلم ما يقصده أئمة فىك ، وأنه متى تمكن منك لم يبق عليك ، وكذا أنا ، ونحن على خطر عظيم . وقد أنضاف^(١) إلى ذلك [تظاهره^(١)] بأذعائه الإلهية وهتكهُ ناموسَ الشريعة وناموسَ آبائه ؛ وقد زاد جنونه . وأنا خائفة أن يشور المسلمون عليه فيقتلوه ويقتلوننا معه ، وتتقضى هذه الدولة أقيجَ انقضاء . فقال سيف الدولة : صدقتِ يا مولاتنا ، فما الرأى ؟ قالت : قتله ونستريح منه ، فإذا تم لنا ذلك أقمنا ولده مؤبضه وبدلنا الأموال ؛ وكنت أنت صاحب جيشه ومديره ، وشيخ الدولة والقائم بأمره ؛ وأنا امرأة من

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

- وراء حجاب، وليس غرضي إلا السلامة منه، وأنى أعيش بينكم آمنة من الفضيحة. ثم أقطعته إقطاعات كثيرة، ووعدته بالأموال والخلع والمراكب ^(١) [السنية]. فقال لها عند ذلك : مُرِّي بأمرِك ؛ قالت : أريد عبدَيْن من عبيدك تَتَّقِي بهما في سرك، وتعتمد عليهما في مهماتك . فأحضر عبدَيْن ووصفهما بالشهامة ؛ فأستحلفتهما وهبتهما ألف دينار، ووقعت لهما بثياب وإقطاعات وخيل وغير ذلك ، وقالت لهما : أريد منكما أن تصعدا غدا إلى الجبل ، فإنها نوبة الحاكم في الركوب، وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القَرَّافِ الرَّكَّابِي ، ورتبنا رده ، ويدخل الشعب وينفرد بنفسه ؛ فأخرجنا عليه فأقتلاه وأقتلا القَرَّافِي والصبي إن كانا معه ؛ وأعطتهما سيكّين من عمل المغاربة تسمى [الواحدة منهما] : "يافورت" ولهما رأس كراس المِبْضَع ^(٢) الذي يَفْصِد به الحجام ، ورجعت إلى القصر وقد أحكت الأمر وأتقته . وكان ^(٣) الحاكم [ينظر في النجوم فنظر مولده وكان] قد حكم عليه بالقطع في هذا الوقت ، فإن تجاوزه عاش نيفا وثمانين سنة . وكان الحاكم لا يترك الركوب بالليل وطُوف القاهرة . فلما كان تلك الليلة قال لوالدته : عليّ في هذه الليلة وفي غد قطع عظيم ، والدليل عليه علامة تظهر في السماء طلوع نجم سماء ^(٤) ، وكأني بك وقد أنتهكت وهلكت مع أختي ، فإني ما أخاف عليك أضر منها . فستأبى هذا المفتاح فهو لهذه الحزانة ، وفيها صناديقُ تشتمل على ثلثمائة ألف دينار ، خُذِيها وحُولِيها إلى قصرِك تكون ذخيرة لك . فقبلت الأرض وقالت : إذا كنت تتصور هذا فأرحمني وأفيض حقِّي ودع ركوبك الليلة ، وكان يحبها ، فقال : أفعل ، ولم يزل يتشاغل حتى مضى صدرُ

(١) زيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) التصحيح والزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « وكان لها كم مولده قد حكم » .

(٤) في الأصل : « وطلع نجم سماء » .

- من الليل ، وكان له قوم ينتظرونه كل ليلة على باب القصر ، فإذا ركب ركبوا معه ويتبعه أبو عروس صاحب العَسَس . ومن رتبته أن يطوف كل ليلة حول القصر في ألف رجل بالطبول الخفاف والبوقات البحرية . فإذا خرج الحاكم من باب القاهرة قال له : أرجع وأغلق الأبواب ، فلا يفتحها حتى يعود . ومخبر الحاكم من تأخره عن الركوب في تلك الليلة ، ونازعته نفسه إليه ، فسأله أنه . وقالت : ثم ساعة ، فنام ثم أتبعه وقد بقي من الليل ثلثه ، وهو يتفخ ويقول : إن لم أركب الليلة وأنفزع وإلا خرجت رُوحى . ثم قام فركب حماره ، وأخته تُراعى ما يكون من أمره ، وكان قصرها مقابل قصره ، فإذا ركب علمت . ولما ركب سار في درب يقال له درب السباع^(١) ، ورد صاحب العَسَس وتسميا الخادم صاحب السَّتر والسيف ، وخرج إلى القرافة ومعه القرائى الركايبى والصبي . لحكى أبو عروس صاحب العَسَس أنه لما صعد الجبل وقف على تل كبير ونظر إلى التجوم وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وضرب بيده على يده ، وقال : ظهرت يامشثوم^(٢) ! ثم سار في الجبل ، فعارضه عشرة فوارس من بنى قُزّة ، وقالوا : قد طال مُقامنا على الباب ، وبنا من الفاقة والحاجة ما نسال معه حسن النظر والإحسان ؛ فأمر الحاكم القرائى أن يحملهم إلى صاحب بيت المال ويأمره أن يعطيهم عشرة آلاف درهم ، فقالوا له : لعل مولانا يُنكر تعرضنا له في هذا المكان فيأمر بنا بمكره ، ونحن نريد الأمان قبل الإحسان ، فما وقفنا إلا من الحاجة ؛ فأعطاهم الأمان ورد القرائى معهم ؛ وبقي هو والصبي ، فسار إلى الشَّعب الذى جرت عادته بدخوله ،
- (١) قال ابن دقاق في كتاب الانتصار (ج ٤ ص ١٢٥) ما نصه : « هذا الدرب عند المصل للقديم وانما رسم بدرب السباع لأن بيت السباع كان هناك أيام الأمراء في دار الإمارة » ١٥٠ . ومحلّه اليوم شارع الأشرف الواقع بين شارعى الخليفة والسيدة فبسة بسم الخليفة بالقاهرة .
- (٢) في الأصل « يامشثوم » .

- وقد كَنَّ العبدان الأسودان له، وقد قَرَّب الصَّباح، فوثبَا عليه وطرَحاه إلى الأرض، فصاح : وَيْلَكَا ! ما تريدان ؟ فقطعا يديه من رأس كَتِفَيْهِ، وشَقًّا جَوْفَهُ وأَخْرَجَا ما فيه، وَلَفَّاه في كِسَاء، وقتلَا الصَّبِيَّ، وحلَا الحاكِم إلى آبن دَوَّاس بعد أن عَرَقَبَا الجمار؛ فجعله آبن دَوَّاس مع العبدَيْن إلى أخته سَتَّ الملك، فدَفَنَتْهُ في مجلسها وكنمت أمره، وأطلقت لآبن دَوَّاس والعبدَيْن مَالًا كثيرًا وَثِيابًا . وأحضرتْ خَطِيرَ الملك
- الوزيرَ وعَرَفَتْهُ الحال، وأسكنتمته وأستحلفته على الطاعة والوفاء، ورسمت له بمكتبة ولى العهد، وكان مقيمًا بدمشق نيابةً عن الحاكِم، بأن يحضُر إلى الباب، فكتب إليه بذلك . وأنفذت على بن داود أحد القواد إلى القَرَمَا (وهى مدينة على ساحل البحر) فقالت له : إذا دخل ولى العهد فأقبِض عليه، وآحمِله إلى تَنِّيس، وقيل غير ذلك، كما سيأتى ذكره . ثم كتبت إلى عامل تَنِّيس عن الحاكِم بإنفاذ ما عنده
- من المال، فأنفذه وهو ألف ألف دينار وألف ألف درهم، خراج ثلاث سنين . وجاء ولى العهد إلى القَرَمَا، فقبِض عليه وحُمِل إلى تَنِّيس . وقفد الناسُ الحاكِم في اليوم الثانى، ومنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظارًا للحاكِم، على حسب ما أمره به . ثم خرج الناس في اليوم الثالث إلى الصحراء وقصدوا الجبل فلم يقفوا له على أثر . وأرسل القواد إلى أخته وسالوها عنه، فقالت : ذكركى أنه يغيب سبعة أيام، وما هنا إلا الخير، فأنصرفوا على سَكُون وطُمَأْنينة . ولم تزل أخته في هذه الأيام ترتب الأمور وتفرق الأموال وتستحلف الجُنُود؛ ثم بعثت إلى آبن دَوَّاس المذكور وأمرته أن يستحلف الناس لآبن الحاكِم كُتامةً وغيرها، ففعل ذلك . فلما كان

(١) خطير الملك : هو رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد، كان يتولى ديوان

الانشاء أيام الحاكِم، وتولى بيعة الإمام الفاهر لإعزاز دين الله الفاطمى . (راجع الإشارة الى من قال

الوزارة ص ٨٠) .

في اليوم السابع أَلْبَسَتْ أبا الحسن عليّ بن الحاکم أَخْفَرَ الملابس وأَسَدَعَتْ أَبْنَ دَوَّاس وقالت له : الْمُعَوَّل في قيام هذه الدولة عليك ، وتديرها موكل إليك ، وهذا الصبي ولدك ، فَأَبْذُل في خدمته وَنَسَعَك ؛ فقبل الأرض ووعدها بالطاعة . ووضعت التاج على رأس الصبي ، وهو تاجٌ عظيم فيه من الجواهر مالا يوجد في خزانة خليفة ، وهو تاج المعز جد أبيه ، وأركبته مراكبا من مراكب الخليفة ، وخرج بين يديه الوزير وأرباب الدولة . فلما صار إلى باب القصر صاح خَطِير الملك الوزير : يا عبيد الدولة ، مولاتنا السيدة تقول لكم هذا مولاكم فسلموا عليه ؛ فقبلوا الأرض بأجمعهم ، وارتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل ، ولقبوه الظاهر لإعزاز دين الله ، وأقبل الناس أفواجا فبايعوه ، وأطلق المال وفرح الناس وأقيم العزاء على الحاکم ثلاثة أيام .

١٠ وقال القُضَاعِي في قتله وجها آخر ، قال : « خرج الحاکم إلى الجبل المعروف بالمقطم ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال هذه السنة (يعني سنة إحدى عشرة وأربعمائة) فطاف ليلته كلها ، وأصبح عند قبر القُضَاعِي ، ثم توجه شرقا حلوان : موضع بالمقطم ، ومعه رُكَّابان ؛ فرد أحدهما مع تسعة نفر من العرب ، كانت لهم رسوم ، ويقال لهم السَّوَيْدِيُّونَ ، إلى بيت المال وأمر لهم بجائزة ، ثم عاد الرُّكَّابِي الآخر ؛ وذكر أنه فارقه عند قبر القُضَاعِي والقصة ، وأصبح الناس على رسمهم ؛ فخرجوا ومعهم الموكب والقضاة والأشراف والقواد فأقاموا عند الجبل إلى آخر النهار ، ثم رجعوا إلى القاهرة ثم عادوا ؛ ففعلوا ذلك ثلاثة أيام . فلما كان يوم الخميس سَلَخَ شَوَّال خرج مُظَفَّر صاحب المِظْلَةِ ونَسِيمُ صاحب السَّيْرِ و [أبن]

(١) كذا في تاريخ ابن إياس ، (ج ١ ص ٥٧) . ويقصد بالقصة وسط القراة . وفي الأصل :

٢٠ « المقصة » . (٢) في مرآة الزمان : « المركب » . (٣) التكلة عن مرآة الزمان

وعقد الجمان . وفي ابن خلكان : « ابن تشكين » .

يسكن صاحب الرُح وجماعة من الأولياء الحكَّاميين والأثراك والقضاة والعدول وأرباب الدولة، فبلغوا دَيْرَ الْقَصِير (المكان المعروف بحلوان) ، وأمعنوا في الجبل؛ فبينما هم كذلك بَصُرُوا بِالْحِمَارِ الَّذِي كَانَ رَاكِبَهُ عَلَى قَرْنِ الْجَبَلِ قَدْ ضُرِبَتْ يَدَاهُ بِسَيْفٍ فَقُطِعَتَا، وَعَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِحَامُهُ، فَتَبَعُوا الْأَثْرَ فَإِذَا أَثَرُ رَاجِلٍ خَلَفَ أَثَرُ الْحِمَارِ، وَأَثَرُ رَاجِلٍ قَدَّمَاهُ فَقَصَّوْا [الأثر] ^(١) حَتَّى أَتَوْا إِلَى الْبَرَكَةِ الَّتِي شَرَقَ حُلْوَانُ ؛ فَتَرَكُوا بَعْضُ الرِّجَالَةِ فَوَجَدَ فِيهَا ثِيَابَهُ ، وَهِيَ سَبْعُ جَبَابٍ مَزْرُورَةٍ لَمْ تَحُلْ أَزْرَارَهَا، وَفِيهَا أَثَرُ السَّكَاكِينِ فَتَقَفُوا قَتْلَهُ . وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرَ ، وَوَلَايَتُهُ عَلَى مِصْرَ نَحْمَسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرًا وَاحِدًا .

قال ابن خلكان بعد ما ذكر قتلته بنحو ما ذكرناه هنا : «مع أن جماعة من الغالين في حُبِّهِمُ السَّخِيفِ الْعَقُولِ يظنون حياته ، وأنه لا بد أن يظهر ، ويحلفون بَقِيَّةِ الْحَاكِمِ ، وتلك خيالات هذيانية » . انتهى .

قال القضاعى بعد ما ساق سبب قتله بنحو ما ذكرناه إلى أن قال : «ثم أمرت سَتُّ الْمَلِكِ بِتَخْلَعِ عَظِيمَةٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَمِرَاكِبٍ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لِلْأَعْيَانِ ، وَأَمَرَتْ ابْنَ دَوَّاسٍ أَنْ يُسَاهِدَهَا فِي الْخِزَانَةِ ، وَقَالَتْ لَهُ : غَدًا نَخْلَعُ عَلَيْكَ ، فَقَبِلَ ابْنُ دَوَّاسٍ الْأَرْضَ وَفَرِحَ وَأَصْبَحَ مِنَ الْغَدِ ، فَجَلَسَ عِنْدَ السِّتْرِ يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ حَتَّى يَأْمُرَ وَيَنْهَى ؛ وَكَانَ لِلْحَاكِمِ مِائَةُ عَبْدٍ يَخْتَصِمُونَ بِرُكَابِهِ ، وَيَحْمِلُونَ السِّيُوفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَقْتُلُونَ مَنْ

(١) قال المقرئ في الكلام على الأديرة : وهذا الدبر في أعلى الجبل على سطح في قله وهو مطل على الصحراء والنيل وعلى القرية المعروفة بشهران (وهي التي تعرف اليوم باسم المعصرة بين طرا وحلوان) ثم قال : ويعرف هذا الدبر باسم دبر البطل . وقال في موضع آخر : دبر بختس القصير ، وهو المعروف بدبر القصير الذي هو ضد الطويل ، ومسمى أيضا دبر هرقل ودبر البطل . وهذا الدبر قد نوب من زمن بعيد . وكان موقعه فوق جبل المقطم في الاتجاه الشرق لمحطة المعصرة . (مقرئ ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٩) .

(٢) الزيادة عن عقد الحمان .

بأمرهم بقتله ، فبعثت بهم ستُّ الملك إلى ابن دؤاس ليكونوا في خدمته ، فجاءوا في هذا اليوم ووقفوا بين يديه ، فقالت ستُّ الملك لنسيم صاحب السَّتر : اخرج قف بين يدي ابن دؤاس ، وقل للعبيد : يا عبيدُ ، مولانا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فأقتلوه ، فخرج نسيم فقال لهم ذلك فقالوا على ابن دؤاس بالسيوف فقطعوه ، وقتلوا العبيد الذين قتلوا الحاكم ، وكل من أطلع على سرّها قتلته ، فقامت لها الهيبة في قلوب الناس . انتهى كلام القضاعي .

وقال ابن الصابي : لما قتلت ستُّ الملك ابن دؤاس قتلت الوزير الخطير ومن كانت تخاف منه ممن عرف بأمرها .

وأما ما خلفه الحاكم من المال فشيء كثير . قيل : إنه ورد عليه أيام خلافته رسولُ ملك الروم ، فأمر الحاكم بزيّنة القصر . قالت السيدة رشيدة عمّة الحاكم : فأنخرج أعدالاً مكتوباً على بعضها : الحادى والثلاثون والثلاثمائة ، وكان في الأعدال الديباجُ المعزّز بالذهب ، فأنخرج ذلك وفرّش الإيوان وعلّق في حيطانه حتى صار الإيوان يتلألأ بالذهب ، وعلّق في صدره العسجدة ، وهى درّقة من ذهب مكلّلة بفانحرج الجوهر يضيء لها ما حولها ، إذا وقعت عليها الشمس لا تطيق العيون النظر إليها . وأيضاً تما يدلّ على كثرة ماله ما خلفته أبنته ستُّ مصر بعد موتها ، خلفت شيئاً كثيراً يطول الشرح في ذكره ، من ذلك ثمانية آلاف جارية — قاله المقرئى وغيره — ونيّف وثمانون زيراً صينياً مملوءةً جميعاً مسكاً^(١) ، ووُجد لها جوهرٌ نفيس ، من جملة قطعة ياقوت زنتها عشرة مثاقيل . وكان إقطاعها في السنة خمسين ألف دينار ، وكانت مع ذلك كريمةً سمّحةً ، والشيء بالشيء يُذكر .

(١) راجع ما كتبه المقرئى في خطه عن خزائن الجوهر والطيب والطرائف (ج ١ ص ٤١٤ — ٤١٦)

- وماتت في أيام الحاكم عمته السيدة رشيدة بنت المعز؛ خلقت ما قيمته ألف
 ألف وسبعمائة ألف دينار؛ ومن جملة ما وجد لها في خزان كسوتها ثلاثون ألف
 ثوب نر، وأثنا عشر ألفاً من اللثياب المصمتة ألواناً، ومائة قَطْرِمِز مملوءة^(١)
 كافورا، وكانت مع ذلك دينية تأكل من غزلها لا من مال السلطان. وماتت
 اختها عبدة بنت المعز بعدها بثلاثة أيام، وكانت قد ولدتا بَرْقَادَة من عمل القيروان.
 وتركت أيضاً عبدة المذكورة مالا يُحصَى، من ذلك: أنه خُيَّم على موجودها
 بأربعين رِطْل شمع مصرية؛ ومن جملة ما وجد لها ألف وثلاثمائة [قطعة] مينا فضة،
 زنة كل مينا عشرة آلاف درهم، وأربعمائة سيف مُحَلَّى بذهب، وثلاثون ألف شِقَّة
 صِقْلِيَّة، ومن الجوهر إردب زمرّد، وكانت لا تأكل عمرها إلا الثريد. وقد خرجنا
 عن المقصود ونعود إلى ما يتعلق بالحاكم وأسبابه.

- وأما ولي العهد الذي كان بدمشق وكتبته بحضوره فأسمه الياس، وقيل:
 عبد الرحيم، وقيل: عبد الرحمن بن أحمد؛ وكنيته أبو القاسم ويلقب بالمهدي،
 ولأه الحاكم العهد سنة أربع وأربعمائة. وقد قدمنا من ذكره أنه كان وصل إلى تَيْس،
 وقبض عليه صاحبُ تَيْس، وبعث به إلى ست الملك، فحبسته في دار وأقامت له
 الإقامة، وولدت بخدمته خواص خدمها، وواصلته بالملاطفات والافتقادات
 فالتصيرت ويئست من نفسها أحضرت الظاهر لإعزاز دين الله (أعني ابن

(١) ثوب مصمت: إذا كان لا يحاط لونه لون.

(٢) كذا في شفاء الغليل، قال مؤلفه: القطرميز: غلة كثيرة من الزجاج معزب، قال:

أنا لا أرتوي بكأس وطاس * فاسقنها بالرق والقطرميز

- (٣) في المقرئ بعد ذكر هذه العبارة: «وأن بطائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة
 ورق». (٤) في الأصل: «ومن جملة ما لها وجد لها». (٥) الزيادة عن المقرئ.
 (٦) عبارة المقرئ: «ومن الجوهر ما لا يحصى كثرة، وزمرّد بكثرة إردب».

أخيها الحاكم) وقالت له : قد علمت ما عاملتك به ، وأقله حراسة نفسك من أهلك ، فإنه لو تمكن منك لقتلك ، وما تركت لك أحدا تخافه إلا ولي العهد ؛ فبكى بين يديها هو ووالدته ؛ وسأمت إليهما مفاتيح الخزان ، وأوصتهما بما أرادت . وقالت لمعضاد الخادم : امض إلى ولي العهد وتفقّد خدمته ، فإذا دخلت عليه فأنكّب كأنك تسأله بعد أن توافّق الخدم على ضربه بالسكاكين ؛ فمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها ، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت . وتولّى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علويّ من أهل قزوين وآخرون .

وذكر القضاعيّ في قصّة ولي العهد شيئا غير ذلك ، قال : إن ست الملك لما كتبت إلى دمشق بحمل ولي العهد إلى مصر لم يلتفت إلى ذلك ؛ وأستولى على دمشق ، ورخص للناس ما كان الحاكم يحظره عليهم من شرب الخمر ، وسماع الملاحى ، فأحبّه أهل دمشق . وكان بخيلا ظالما ، فشرع في جمع المال ومصادرة الناس ، فأبغضه الجند وأهل البلد . فكسبت أخت الحاكم إلى الجند فتبّعوه حتى مسكوه وبعثوا به مقيداً إلى مصر ، فحبس في القصر مكرها ، فأقام مدة . وحمل إليه يوما بطيخ ومعه سكين^(١) فادخلها في سترته حتى غابت . وبلغ ابن عمّه الظاهر بن الحاكم فبعث إليه القضاة والشهود ؛ فلما دخلوا عليه أعترف أنه الذي فعل ذلك بنفسه . وحضر الطبيب فوجد طرف السكين ظاهراً ، فقال لهم : لم تصادف مقتلاً . فلما سمع ولي العهد ذلك وضع يده عليها ، فغيبها في جوفه فمات .

وقال ابن الصبّان : « وكان على حلب عند هلاك الحاكم عزيز الدولة فاتك الوحيدى ، وقد استفحل أمره وعظم شأنه وحدث نفسه بالعصيان ؛ فلاطفته

(١) كذا في الأصل . ولاحظ أن السكين يؤنث ويذكر ، والغالب عليه التذكير .

- سُت الملك وراستته وآفته، وبعثت إليه بالخلع والخليل بمراكب الذهب وغيرها، ولم تزل تُعمل عليه [الحِيل^(١)] حتى أفسدت غلاما له يقال له بدر، وكان مالك امرئه، وغلبانه تحت يده، وبذلت له العطاء الجزيل، [على الفتك به، ووعدته أن تُؤليه مكانه^(١)]. وكان لفاتك غلام هندي يهواه، فاستغواه بدر المذكور وقال:
- قد عرفت من مولاك مَلَأَكَ، وتغيرت يته فيك، وعزم على قتلك، ودافعتك عنك دَفَعَات، وأنا أخاف عليك. ثم تركه بدر أياما، ووهب له دنائير وثيابا، ثم أظهر له المحبة وقال: إن علم بنا الأمير قتلنا، فقال الهندي: فما أفعل؟ فاستحلفه بدر وأستوثق منه، وقال: إن قُلتَ ما أقول أعطيتك مالا وأغيتك وعشنا جميعا في أطيب عيش. قال: فما تريد؟ قال: تقتله ونستريح منه؛ فأجابه وقال: الليلة يشرب وأنا أسقيه وأميل عليه، فإذا سكر فاقته. وجلس فاتك المذكور على الشرب، فلما قام إلى مرقده حمل الهندي سيفه، وكان ماضيا، ثم دخل في الخفاف وبدر على باب المجلس واقف. فلما ثقل فاتك في نومه غمز بدر الهندي فضربه بالسيف فقطع رأسه؛ فصاح بدر وأستدعى الغلمان وأمرهم بقتل الهندي فقتلوه. وأستولى بدر على القلعة وما فيها؛ وكتب إلى أخت الحاكم بما جرى؛ فأظهرت الوجد على فاتك في الظاهر، وشكرت بدر في الباطن على ما كان منه من حفظ الخزان، وبعثت إليه بالخلع، ووهبت له جميع ما خلفه مولاها، وقلدته موضعه. ونظرت ست الملك في أمور الدولة بعد قتل الحاكم أربع سنين، أعادت الملك فيها إلى غضارته، وعمرت الخزان بالأموال، وأصطنعت الرجال. ثم آتلت علة لحقها فيها ذرب فماتت منه. وكانت طارفة مدبرة غزيرة العقل. وقد خرجنا عن المقصود على سبيل الاستطراد.

وكانت وفاة الحاكم ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وكان فيه كسوف الشمس . وكانت مدة عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وقيل : سبعا وثلاثين سنة . وكانت ولايته على مصر خمساً وعشرين سنة وشهرا واحداً، قاله القضاعي . وتولى الملك من بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله على بن الحاكم ، وقام بتدبير مملكته عمته ست الملك المقدم ذكرها إلى أن مات ، حسب ما ذكرناه .

انتهت ترجمة الحاكم . ونذكر أيضاً من أحواله نبذة كبيرة في الحوادث المتعلقة بأيامه مرتبة على السنين ، فيها عجائب وغرائب . وأما ما ينسب إليه من الشعر - وقيل : هو للأمر العبيدي الآتي ذكره - فهو قوله :

دَعِ اللُّومَ عَنِّي لَسْتُ مَنِّي بِمُوثِقٍ * فَلَا بُدَّ لِي مِنْ صَدْمَةِ الْمُتَحَقِّقِ ١٠
وَأَسْقِي جِيادِي مِنْ فُرَاتٍ وَدِجْلَةٍ * وَأَجْمَعُ شَمْلَ الدِّينِ بَعْدَ التَّفَرِّقِ



السنة الأولى من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة سبع وثمانين وثلثمائة . فيها آستولى الحاكم صاحب الترجمة خليفة مصر على السواحل والشامات . وفيها حج بالناس أبو عبد الله العلوي . ١٥

وفيها توفى الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري العلامة الراوية ، صاحب التصانيف الحسان في اللغة والأدب والأمثال .

وفيها توفى الحسن بن مروان أبو علي الكُردي الأمير صاحب ميافارقين . قد ذكرنا مبدأ أمره وكيف تغلب على ديار بكر وملك حصونها . مات قتيلًا على باب آمد . ٢٠

وفيها تُوفِّيَ صَنْدَلُ الخادم مولى بهاء الدولة وصاحب خيله (أعني أميرأخوره)^(١)
وقام الأمير أبو المسك عنبر مقامه .

وفيها تُوفِّيَ السلطان نغز الدولة أبو الحسن عليّ - ابن السلطان ركن الدولة الحسن
ابن بُوَيْه بن قَنَاضِرُو الديلمي ، مات بالرّي ، وكان ابن أخيه بهاء الدولة بواسط ،
بجلس للعزّاء وجلس أبنيه أبو منصور ببغداد . وقيل : إن نغز الدولة سَمَّ وُسَمَ ولده
من بعده فمات الكلّ في هذه السنة ؛ فملك أبو الحسن قابوس بن وَشَمِكِر من بعده
طَبْرِسْتَان وَجُرجان ؛ فأنهما كانا في مملكته ، وأخذهما منه مؤيد الدولة أخو نغز الدولة
هذا المقدم ذكره . وكان نغز الدولة شجاعاً ، لقبه الخليفة الطائع بـ "ملك الأئمة"
أوبـ "فلك الأئمة" . وكانت وفاته في عاشر شعبان ، وله ست وأربعون سنة وخمسة
أيّام . وكانت مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .
وخلف مآلاً كثيراً .

قال ابن الصّائبي بعد ما عدّد ما خلفه من المتاع وغيره ، قال : « وخلف النّي
ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً ومائتين وأربعة وثمانين ديناراً ،
ومن الورق والنقرة^(٢) والفضة مائة ألف ألف وثمانمائة ألف وستين ألفاً وسبعمائة
وتسعين درهماً ، ومن الجواهر والياقوت الحمر والصّفر والحليّ واللؤلؤ والبلخش^(٣)
والماس وغيره أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وعشرين قطعة ، قيمتها ثلاثة آلاف ألف
دينار ، ومن أواني الذهب ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن البلور والصيني ونحوه^(٤)

(١) أميرأخوره : لقب يطلق على رئيس الاصطبلات . (٢) كذا في ابن خلكان ونهرس
الأصل . وفي الأصل : « أبو الحسين » . (٣) كذا في مرآة الزمان . والنقرة : القطة المذابة
من الذهب والفضة . وفي الأصل : « القند » وهو تحريف . (٤) البلخش : جوهر يجلب
من بلخشان ، والعجم تسمى البلدة بذخشان (عن شفاء القليل) . وفي ياقوت : أن بلخشان تسمّى عامية .
(٥) في مرآة الزمان وشذرات الذهب : « ومن أواني الفضة » .

ثلاثة آلاف، ومن السلاح والنياب والفرش ثلاثة آلاف حمل». وقيل: إنه خلف من الخيل والبغال والجمال ثلاثين ألف رأس، ومن الغلمان والممالك خمسة آلاف، ومن السراري خمسمائة؛ ومن الخيام عشرة آلاف خيمة، وكان شحيحاً. كانت مفاتيح خزائنه في الكيس الحديد مسجراً بالمسامير لا يفارقه. وملك بعده ابنه أبو طالب رُسم وعمره أربع سنين.

وفيها توفى محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس أبو الحسين البغدادي الواعظ، ويُعرف بابن شمعون^(١)، وكان يسمى الناطق بالحكمة. قال أبو عبد الرحمن السلمي: هو من مشايخ بغداد، له لسان عالٍ في العلوم، لا يتمي إلى أستاذ، وهو لسان الوقت المرجوع إليه في آداب المعاملات.

وفيها توفى نوح بن منصور بن نوح أبو القاسم الساماني. كان هو وأبؤه من ملوك ما وراء النهر وسمرقند. وولي نوح هذا وله ثلاث عشرة سنة، وتغصب له عضد الدولة بن بويه، وأخذ له من الخليفة الطائع المهدي على خراسان والخلع؛ فأقام على خراسان إحدى وعشرين سنة، ومات في شهر رجب.

وفيها توفى صمصام الدولة المرزبان، وكنيته أبو كاليجار بن عضد الدولة بن بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي. ولي الملكة بعد موت أبيه عضد الدولة، فلم ينجح أمره، وغلب عليه أخوه شرف الدولة وفهره وحبه وأخذ بغداد منه وأكله. فدام في الحبس إلى أن مات أخوه شرف الدولة، ونزل من الحبس وهو أعمى. وأنضم إليه أناس، وصار إلى فارس وملك شيراز. ووقع له

(١) كذا في مرآة الزمان وابن خلكان وعقد الجمان وثلذات الذهب والمنظم. وفي الأصل:

«ابن شمعون». بالثنين المعجمة وهو تحريف. (٢) كذا في مرآة الزمان. وفي الأصل: «أدوات

المعاملات» وهو تحريف.

أمور مع أولاد أخيه وحروب . وأقام بشيرال إلى أن قُتِل بها في هذه السنة؛ وقيل :
في السنة الآتية، وهو الأصح .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإصبع واحدة .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة الثانية من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ثمانين وثمانين
وثلاثمائة .

فيها توفى محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج المقرئ الشَّيْبُودِيّ، مولده في سنة
ثلاثمائة . كان يقول : أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر من شواهد القرآن .
ومات ببغداد، وبها كان مولده .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطَّابيّ
البُسْتِيّ، الفقيه الأديب، مصنف كتاب ”معالم السنن“ وكتاب ”غريب الحديث“
وكتاب ”شرح أسماء الله الحسنى“ وكتاب ”الغنية^(٢) عن الكلام وأهله“ وكتاب
”العزلة“ وغير ذلك .

وفيها توفى محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الشَّيْبَانِيّ الجَوْزَقِيّ
المَعْلَل ، شيخ نيسابور ومحدثها وابن أخت محدثها أبي إسحاق إبراهيم بن محمد —
وجوزقي : من قرى نيسابور — كان حافظا إماما، صنف ”المسند الصحيح“ على
كتاب مسلم . ومات في شوال عن اثنتين وثمانين سنة .

(١) كذا في المتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ بغداد . وفي الأصل : «أحمد بن محمد» .

وهو خطأ . (٢) في الأصل : « الغنية » والنصوب عن تذكرة الحفاظ .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وأثنا عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة الثالثة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة تسع وثمانين
وثلاثمائة .

فيها حج بالناس محمد بن محمد بن عمر من العراق وكان في الحج الشريفان : الرضى
والمرتضى ؛ فأعرض ركب الحاج أبو الجراح الطائى ، فأعطياه تسعة آلاف دينار
من أموالهما حتى أطلق الحاج .

وفيها استولى الأمير أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكِين على أعمال خراسان بعد أن
هزم الأمير عبد الملك بن نوح السامانى ، وأزال السامانية منها ؛ وأقام الدعوة
للخليفة القادر بعد أن كانت للطائع الذى خلع .

وفيها توفى زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو على السرخسى الفقيه الشافعى
المقرئ المحدث . سَمِعَ الكثير وروى عنه غير واحد . ومات في شهر ربيع الآخر
وله ست وتسعون سنة .

وفيها توفى عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن الفقيه أبو محمد القَيْرَوَانى شيخ
المالكية بالمغرب . جمع مذهب الإمام مالك رضى الله عنه وشرح أقواله . وكان
واسع العلم كثير الحفظ ذا صلاح وعِفَّة وورع . قال القاضى عِيَّاض بن موسى بن
عِيَّاض : حاز رِياسة الدِّين والدنيا ، ورُحِّل إليه من الأمصار .

(١) فى الأصل : « عبد الله » . والتصريب عن ابن الأثير ورمآة الزمان وعقد الجمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



- السنة الرابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة تسعين وثلاثمائة .
فيها ظهر بسجستان معدن الذهب ، فكانوا يُصَفُّون من التراب الذهب الأحمر .
وفيها وتي الحاكم صاحب مصر على نيابة الشام خَلَّ بن تميم ، قَمِيز ومات
بعد أشهر؛ فولى الحاكم عوضه على دمشق علي بن جعفر بن فلاح .
وفيها حج بالناس من العراق أبو الحارث العلوي .
وفيها توفى الحسين بن محمد بن خلف أبو عبدالله الفراء والد القاضي أبي يعلى .
كان إماماً فقيهاً على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، وسمِع الحديث وتفقه
وبرع . ومات في شعبان ببغداد .

- وفيها توفى المعافي بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج
النهرواني^(٣) ، ويعرف بابن طراري^(٤) . ولد سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل : سنة خمس
وثلاثمائة . وكان إماماً في النحو واللغة وأصناف الآداب ، وكان يتفقه على مذهب
محمد بن جرير الطبري . وصنف كتاب "الجليل والأنيس" . قال المعافي المذكور :
حججت فكنت بمنى فسمعت منادياً ينادي : يا أبا الفرج؛ فقلت : لعلة غیری .

(١) عبارة ابن الأثير : « فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر » .

(٢) كذا في طبقات الحنابلة والمنتظم وشذرات الذهب . وفي الأصل : « الفراء » باللفظ وهو

تصحيح . (٣) النهرواني ، نسبة إلى نهر وان : بلد قرب بغداد .

(٤) كذا ضبط بالعبارة في ابن خلكان . وفي ابن الأثير "ابن طرار" . وفي الأصل : « ابن طران » .

ثم نادى يا أبا الفرج المعافى ؛ فهَمَّت أن أجيبه . ثم إنه رجع فنادى : يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء التَّهْرَوَانِي ؛ فقلت عند ذلك : هَنا ؛ فاستريد ؟ قال : لعلك من تَهْرَوَان الشرق ؟ قلت نعم ؛ قال : نحن نريد نهروان الغرب . قال : فعجبت من هذا الاتفاق . قلت : وهذا من الغرائب كونه طابق أسمه وأسم أبيه والكنية والشهرة ويكون هذا من نهروان الشرق ، وذلك من نهروان الغرب . وكانت وفاته في ذى الحجة وله خمس وثمانون سنة .

وفيهما توفى ناجية بن محمد بن سليمان أبو الحسن الكاتب البغدادي ، نادم الخلفاء والأكابر ، وكان شجاعا شاعرا فصيحاً . ومن شعره قوله :

[الطويل]

ولما رأيت الصبح قد سلَّ سيفه * وولى أنهنزاًماً ليلهُ وكواكبهُ
ولاح أحمرارُ قلتُ قد دُبحَ الدبى * وهذا دمٌ قد ضَمخَ الانقُ سأكبهُ

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة إحدى وتسعين
وثلاثمائة .

فيها جلس الخليفة القادر بأبنة الخلافة ، ودخل عليه المحتاج بعد عودهم من الحج والقضاة والأشراف ؛ فأعلمهم أنه قد جعل الأمر في ولده أبي الفضل ، ولقبه بالغالب بأمر الله ، وعمره ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام .

وفيها حج من العراق بالناس أبو الحارس محمد بن محمد بن عمر العائى .

- وفيهما تُوفِّي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن القُرّات، الوزير المحدث أبو الفضل المعروف بأبن حنّابة^(١). كان أبوه قد وزّر للقتدر سنة خُلع. وسافر هو إلى مصر، وتقلّد الوزارة لكافور الإخشيدى، وسمع الحديث بمصر ورواه، ومات بمصر.
- وفيهما تُوفِّي المقلّد بن المسيّب بن رافع حُسام الدولة أبو حسان العُقيليّ صاحب الموصل. كان أخوه أبو الذوّاد أول من تغلب على الموصل وملّكها في سنة ثمانين وثلاثمائة؛ وتملّك حُسام الدولة هذا الموصل بعده؛ وكان حسن التدبير، واتسعت مملكته. وأرسل إليه الخليفة القادر اللّواء والحلج. وكان له شعر، وفيه رفض فاحش. قتله غلام له تركى في صفر. قلت: لا شلت يداه! . يقال: إنّه قتله لأنّه سمعه يُوصي رجلا من الحاجّ بأن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له: لولا صاحبك لزرّتك. وذكر الذهبيّ هذه الحكاية بإسناد إلى جماعة إلى أن قال عن الرجل الذي قال له المقلّد هذا بالسلام إنّه قال: فأبيت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا؛ فیمت فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في منامى، فقال: يا فلان لم لم تؤد الرسالة؟ فقلت: يا رسول الله أجلّتك؛ فرفع رأسه إلى رجل قائم فقال له: خذ هذا موسى وأذبحه به (يعني المقلّد). ثم رجعنا فوافينا العراق، فسمعت أن الأمير المقلّد دُبح على فراشه ووجد موسى عند رأسه؛ فذكرت للناس الرؤيا فشاعت؛ فأحضرني أبنته (يعني ابن المقلّد) الذي ولى بعده، وأسمه قِرْوَاش، فخذثته؛ فقال: أتعرف موسى؟ فقلت نعم؛ فأحضر طبقا مملوا مّوايسى فأخرجته منها؛ فقال:

(١) كذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة. والحنّابة: المرأة القصيرة الفليضة، وهي أم أبيه الفضل ابن جعفر. (٢) راجع الحاشية ٢ ص ١١٦ من هذا الجزء. (٣) كذا في الأصل: وظاهر أنه يريد: كلفه المقلّد هذا بالسلام. (٤) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال: «يكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الألف شين معجمة».

صدقته، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح . قلت : هذا ما جُوزى به في الدنيا، وأما في الأخرى فجهم وبئس المصير، هو وكل من يعتقد معتقده إن شاء الله تعالى .

وفيها توفي جيش بن محمد بن حمصامة أبو الفتوح القائد المغربي ابن أخت أبي محمود الكُغَمِي^(١) أمير أمراء جيوش المغرب ومصر والشام ، وتولى نيابة دمشق غير مرة، وكان ظالماً سفاكاً للدماء؛ ظلم الناس فأجتمع الصلحاء والزهاد ودعوا عليه، فسלט الله عليه الجُذَام حتى رأى في نفسه العبر، ولم ينته حتى أخذه الله .

وفيها توفي الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر ، كان من أولاد العمال والكتاب ببغداد، وتولى حُسْبَة بغداد لعز الدولة بختيار بن بويه^(٢) ، قشاشل بالشعر والسُخف والخلاعة عما هو بصدده . قلت : وأبن الحجاج هذا يُضرب به المثل في السخف والمداعبة والأهاجى . وغالب شعره في الفُحش والأهاجى والهزل؛ من ذلك قوله :

[المجتث]

المستعان بربى * من كس سقى وزبى
قد كُفاني نيكاً * قد كاد يقصف صلبى

وقال ابن خلكان : الشاعر المشهور ذو الحُجُون والخلاعة في شعره . كان فرد زمانه في فنه ، فإنه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ؛ ومدح الملوك والأمراء والوزراء . ودبوانه كبير أكثر ما يوجد في عشرة مجلدات . والغالب عليه الهزل، وله في الجلد أيضاً . ويقال : إنه في الشعر [في] درجة^(٣)

(١) في الأصل : « الكافي » . والنصوب عن شذرات الذهب وابن الأنبر ورسالة للصفدى .

(٢) في الأصل : « لعز الدولة » وهو تحريف . (٣) التكملة عن ابن خلكان .

آمرئ القيس وإنه لم يكن بينهما مثلهما، لأن كل واحد منهما مخترع طريقة. ولما مات رثاه الشريف الرضى . انتهى كلام ابن خلّكان باختصار .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة السادسة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة .

فيها في المحرم غزا السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين الهند ؛ فالتقاه صاحبها الملك جِيَالٌ ومعه ثلثمائة فيل ؛ فنصر الله ابن سُبُكْتِكِين وقتل من الكفار خمسة آلاف ومن الفيلة خمسة عشر فيلا .

وفيها وتى الحاكم على دمشق أبا منصور خنكين القائد ، فظلم وأساء السيرة . وفيها توفى عثمان بن جُنَى العلامة أبو الفتح النحوى اللغوى الموصلى صاحب المصتفات ، منها ” اللع ” و ” [الكافى فى] شرح القوافى ” و ” المذكر والمؤنث ” و ” سر الصناعة ” و ” الخصائص ” و ” شرح المتنبى ” وغير ذلك . وكان أبوه جُنَى مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلى . وسكن ابن جُنَى المذكور بغداد ودرس بها وأقرأ حتى مات فى صفر .

وفيها توفى على بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني قاضى الرى . سَمِعَ الحديث الكثير وترقى فى العلوم حتى برع فى الفقه والشعر والنحو وغير ذلك من العلوم .

(١) كذا فى ابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجملات والبداية والنهاية لابن كثير وفى الأصل : « حسان » ، وهو تحريف . (٢) تكلمه عن ابن خلّكان ومرآة الزمان وكشف الظنون . (٣) فى مرآة الزمان : « جمع الحديث » .

وفيها توفى محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر القاضي الشافعي، ويعرف بأبن الدقاق، صاحب الأصول، كان معدودا من الفضلاء، مات ببغداد .

وفيها توفى الوليد بن بكر بن محمد^(١) بن أبي زياد أبو العباس الأندلسي، رحل في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر، وسمع الكثير . وكان إماما عالمًا بالفقه والنحو والحديث والأدب والشعر . ومن شعره قوله :

[المتقارب]

لأى بلائك لا تدكر * وماذا يضرك لو تعتبر

فبان الشباب وحل المشيب * وحان الجيل فما تنتظر

١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة السابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

١٥ فيها منع عميد الجيوش يوم عاشوراء من التوح وتعليق المسوح ببغداد وغيرها ، ثم منع أهل السنة مما كانوا يبتلعوه أيضا في مقابلة الرافضة من التوجه إلى قبر مصعب بن الزبير وغيره، وسكنت الفتنة لذلك .

(١) كذا في تذكرة الحفاظ وتاريخ بغداد . وفي الأصل : « ابن محمد » ، وهو تحريف .

وفي [شهر] ربيع الآخر منها أمر نائب دمشق من قِبَل الحاكم صاحب مصر^(١١) تمصولت الأسود الحاكي [بمغربي]^(١٢) فضُرب وطيْف به على حمار، ونودى عليه : هذا جزء من يُحِبُّ أبا بكر وعمر؛ ثم أمر به فضُربت عنقه . رحمه الله تعالى .

وفيها نازل السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين بِيحْسْتَان وأخذها من صاحبها خلف
آبن أحمد بالأمان .

وفيها لم يَحْجَ أحد من العراق خوفاً من الأُصْفِير الأعرابي .

وفيها زلزل الشام والعوامم والثغور، فأت تحت المدم خلائق كثيرة .

وفيها تُوِّقَ إِسْمَاعِيلُ بن حماد أبو نصر الجوهري، مصنف كتاب "الصَّحاح"

في اللغة. كان أصله من فاراب أحد بلاد الترك، وكان يُضْرَب المثل به في حفظ اللغة

وحسن الكتابة ؛ وخطه يذكّر مع خط آبن مُقْلَة ومهلِهل واليزيدي . وكان يؤثر

الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة ومضر في طلب العلم واللغة. وفي كتابه الصحاح

يقول إِسْمَاعِيلُ بن محمد النيسابوري^(٣) :

(١) كذا في تاريخ دمشق وهامش ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي . وهو تمصولت بن بكرا أبو محمد

الأسود الحاكي . وفي تاريخ ابن القلانسي : « القائد طرملت البربري » كان عبدا لابن وقرى والى القيروان

فولاه طرابلس الغرب بفار على أهلها وظلهم وأخذ أموالهم فحصل له منهم مال عظيم ، فلما انتهى خبر ظله

الى مولاه طلبه وأتقى إشخاصه إلى القيروان لكشف الأمر فخافه وأنهزم إشفاقا على نفسه وماله ووصل

الى مضر وحمل بعض ما كان معه الى الحاكم فتمكنت حاله عنده وتأملت منزله منه وولاه دمشق فأقام واليا

عليها ... الخ (عن تاريخ ابن القلانسي) . وفي الأصل « بصواب » وهو تحريف .

(٢) النكتة عن تاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير وتاريخ دمشق وشذرات الذهب .

(٣) هو اسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان أبو محمد النيسابوري . أنفق ماله على الأدب وتقدم فيه

وربح في علم اللغة والنحو والعروض ، وأخذ عن اسماعيل بن حماد الجوهري . وله شعر كثير ، ذكر بعضه

با قوت في معجم الأدباء .

[المنسرح]

هذا كتاب الصَّحاح سُدَّ مَا ^(١) * صُنِّفَ قَبْلَ الصَّحاح فِي الْأَدَبِ

يَشْمَلُ أَنْوَاعَهُ وَيَجْمَعُ مَا * فُرِّقَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ

مَاتَ الْجَوْهَرِيُّ مَرَدًّا مِنْ سَطْحِ دَارِهِ بَنِيْسَابُورَ ^(٢) .

وفيها تُوفِّيَ أمير المؤمنين الطائع لله أبو بكر عبد الكريم ابن الخليفة المطيع لله
الفضل ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد الهاشمي العباسي
البغدادى . وأمه أم ولد . وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَنْ خَلَعَ وَالِدُهُ الْمَطِيعُ نَفْسَهُ لِمَرْض
تَمَادَى بِهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ؛ فَدَامَ فِي الْخِلَافَةِ إِلَى أَنْ خُلِعَ
بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَبَوَّعَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ بِالْخِلَافَةَ .
وَأَسْتَمَرَ الطَّائِعُ مَحْبُوسًا فِي دَارٍ عِنْدَ الْقَادِرِ مَكْرَمًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي لَيْلَةِ
عِيدِ الْفِطْرِ ؛ وَصَلَّى عَلَيْهِ الْقَادِرُ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ نَحْمَسًا . وَمَاتَ الطَّائِعُ وَلَهُ ثَلَاثُ ^(٣)
وَسَبْعُونَ سَنَةً .

وفيها تُوفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَكْرِيَاءَ الْحَافِظِ
أَبُو طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ الْذَهَبِيُّ الْمُخَلَّصُ مُحَدَّثُ الْعِرَاقِ . قَالَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ : كَانَ
ثِقَةً . مَوْلَدُهُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ نَحْمَسَ وَثَلَاثِينَ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ .

(١) كَذَا فِي بَيْتِ الرِّوَاةِ وَمَعْنَى الْأَدَبِ . وَيَبْقَى الدَّهْرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « سِيدُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي مَعْنَى الْأَدَبِ لِيَأْتِيَ : « وَاعْتَرَى الْجَوْهَرِيُّ وَسُوسَةُ فَانْتَقَلَ إِلَى الْجَامِعِ الْقَدِيمِ بَنِيْسَابُورَ ، فَصَعِدَ

إِلَى سَطْحِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي عَمِلْتُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا لَمْ أَسْبِقْ [إِلَيْهِ] ، فَسَاعَمِلْ لِلْآخِرَةِ أَجْرًا لَمْ

أَسْبِقْ إِلَيْهِ ؛ وَضَمَّ إِلَى جَنْبِهِ مَصْرَاعَيْنِ بَابٍ وَتَأْطِئُهُمَا بِجَبَلٍ وَصَدَّ مَكَانًا عَالِيًا مِنَ الْجَامِعِ وَزَعَمَ أَنَّهُ بَطَّارِ فَوْقَ

فَاتٍ ، (ج ٢ ص ٢٦٩) . (٣) فِي مَرَاةِ الْإِيمَانِ وَابْنِ كَثِيرٍ : « وَلَهُ سِتُّ وَسَبْعُونَ سَنَةً » .

وفيهما توفى إبراهيم بن أحمد [بن محمد أبو إسحاق] ^(١) الطبري المقرئ شيخ اليهود ومقدمهم ببغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة . قرأ القرآن وسمع الكثير ، وكان مالكي المذهب ، وحج فأم بالناس بالمسجد الحرام أيام الموسم ؛ وما تقدم فيه إمام ليس بقريشي سواء . وقرأ عليه الرضي الموسوي القرآن . وسكن بغداد وحدث بها إلى أن توفى بها رحمه الله .

وفيهما توفى محمد بن عبد الله [بن محمد بن محمد] ^(٢) بن ^(٣) حُلَيْس ^(٤) السَّلامِي الشاعر المشهور ، كان فصيحاً بليغاً . ومن شعره وهو في المكتب وهو أول قوله :

[المنسرح]

بدائع الحسن فيه مُقْتَرَفَه * وأعين الناس فيه مُتَّفَقَه ^(٥)

سِهام الحَاظَه مُسَوِّفَه * فكل من رام وَصَلَه رَشَقَه ^(٦)

قال الثعالبي في حقه : هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق ، وشهادة بالاستحقاق . ثم قال بعد ما أثنى عليه : وقال الشعر وهو ابن عشرين سنين .
وفيهما توفيت ميمونة بنت ساقولة الواعظة البغدادية ، كان لها لسان حلو في الوعظ .
قالت : هذا قبضي له اليوم سبع وأربعون سنة ألْبَسُه وما تخزق ، غزَلْتُه لى أمي ؛
الثوب إذا لم يُعَصَّ الله فيه لا يتخزق .

(١) زيادة عن المنتظم ومرآة الزمان والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . (٢) كذا في الأصل والمنتظم وقيمة الدهر . وفي تاريخ بغداد وعقد الجمان ومرآة الزمان : « عيد الله » .
(٣) الزيادة عن عقد الجمان وتاريخ بغداد . (٤) كذا في الأصل ومرآة الزمان وتاريخ بغداد وعقد الجمان . وفي ابن خلكان : « خلّيس » بالخاء المعجمة . (٥) رواية تاريخ بغداد ومرآة الزمان : « وأقص العاشقين ... الخ » .

(٦) كذا في تاريخ بغداد ومرآة الزمان . وفي الأصل : « من دام لحظه » . (٧) كذا في قيمة الدهر . وفي الأصل : « ابن عشرين سنة » .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .



السنة الثامنة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربع وتسعين
وثلاثمائة .

فيها قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوى قضاء
القضاة والحج والمظالم وتقابة الطالبين ، ولقبه [الطاهر]^(١) الأوحد ذا المناقب ؛ فلم
ينظر في القضاء لامتناع الخليفة القادر بالله من الإذن له في ذلك .

وفيها حج بالناس من العراق أبو الحارث محمد الملوى ؛ فأعرض الركب الأصغر
الشيعى الأعرابى ، وعول على نهيمهم ؛ فقالوا : من يكلمه ويقتزله ما يأخذه من
الحاج ؟ فقدّموا أبا الحسين بن الزقاء وأبا عبد الله بن الدجاجى ، وكانا من أحسن
الناس قراءة ؛ فدخلا عليه وقرأا بين يديه ؛ فقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟
قالا : نعم العيش ، تصلنا الخلع والصّلات . فقال : هل وهبوا لكما ألف ألف
دينار في مرة واحدة ؟ قالا : لا ، ولا ألف دينار ؛ فقال : قد وهبت لكما الحاج
وأموالهم ؛ فدعوا له وأنصرفوا وفرح الناس . ولما قرأا بعرفات قال أهل مصر
والشام : ما سمعنا عنكم تبديرا مثل هذا ، يكون عندكم شخصان مثل هذين فتصحبونهما
معكم معا ، فإن هلكا فبأى شئ تتجملون بعد ذلك ! . ومن حسن قراءتهما وطيب

(١) زيادة عن ابن الأثير ومراة الزمان والمتنم وتاريخ الاسلام للذهبي . (٢) في الأصل

هنا روا سياقى في حوادث سنة ٤٠٠ هـ : « أبو الحسن بن الوفاء » . ربما أثبتاه عن المتنم وابن الأثير

وتاريخ الاسلام للذهبي ومراة الزمان . (٣) في الأصل : « بتدبير » . والتصويب عن المتنم .

صوتهما اخذهما أبو الحسن بن بويه مع أبي عبد الله بن البهلُول^(١)، فكانوا يُصلّون به بالنوبة التراويح، وهم أحداث السن .

وفيهما توفى الحسن بن محمد بن إسماعيل أبو علي الإسكافي الملقب بالموفق . كان بهاء الدولة قد فوّض إليه أموره وقام بتدبير ملكه . وكان شجاعا مقداما، لا يتوجه في أمر إلا ويُنصّر . وارتفع أمره حتى قال رجل لبهاء الدولة : يامولانا، زينك الله في عين الموفق . ولا زال الناس به حتى قبض عليه بهاء الدولة وخنقه .

وفيهما توفى خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أبو القاسم الأندلسي ، كان يُعرف بأبن الببّاغ ، مولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، كان حافظا مكثرا جمع مسند الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، وحديث شعبة بن الحجاج ، وأسامي المعروفين بالكُتَي من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين ، وكان أعلم الناس رجال الحديث .
١٠ والتواريخ والتفسير .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .



السنة التاسعة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة خمس وتسعين وثلثمائة .

فيها حجّ العراقيّين أبو جعفر [بن] شُعَيْب^(٢) ، ولحقهم عطش كبير في طريقهم فهلك خلق كثير .

(١) في الأصل : « ابن البهلوان » وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبي والمنظم .

(٢) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « وأشياء من المعروفين ... الخ » وهو تحريف .

(٣) التلمذة عن مرآة الزمان والمنظم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي .

وفيهما قتل الحاكم صاحب مصر جماعة بمصر من أعيانها صبراً .

وفيهما كانت وقعة بين بهاء الدولة بن بُوَيَّة^(١) وبين عميد الجيوش ، أنكسر فيها عميد الجيوش وأنهزم أقبح هزيمة .

وفيهما خرج أبو ركوّة على الحاكم ، وتعاضم أمره حتى عزم الحاكم على الخروج إلى الشام ، وبرز إلى بليس بالعساكر والأموال ، فأشير عليه بالعود إلى مصر فعاد وجهز إليه جيشاً فواقعه غير مرة حتى هزموه ، حسب ما ذكرناه في أصل ترجمة الحاكم من هذا المحلّ ، ونذكره أيضاً في السنة الآتية .

وفيهما تُوفّي أحمد بن محمد البشيريّ الصوفيّ المحدث ، رحل في طلب الحديث وجاور بمكة مدة وصار شيخ الحرم ، ثم عاد إلى مصر فتوفّي بالطريق بين مصر ومكة ، وكان صالحاً ثقة . ١٠

وفيهما تُوفّي أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازيّ ، وقيل : القزويني المعروف بالرازيّ المالكيّ اللغويّ نزيل همدان ، وصاحب "المُجَمَّل" في اللغة . سمع الحديث وروى عنه جماعة ، وولد بقزوين ونشأ بهمدان ، وكان أكثر مقامه بالرّيّ ، وكان كاملاً في الأدب فقهاً مالِكياً مناضراً في الكلام

١٥ (١) الذي في ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان أن الوقعة كانت بين أبي العباس بن واصل وبين عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة . (٢) في ابن الأثير : « كنى أبا ركوّة ركوّة كان يجهل في أسفاره على سنة الصوفية . وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحكم الأموي صاحب الأندلس ، كما سيأتي للأولف في ص ٢١٥ من هذا الجزء . وراجع ما وقع بينه وبين الحاكم بتفصيل راف في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي طبع بيروت . ٤٠ (٣) في مرآة الزمان : « البصري » بالسين المهملة .

وينصر أهل السنة ، وطريقته في النحو طريقة الكوفيين . وله مصنفات بديعة .
ومن شعره قوله :

[السريع]

مررت بنا هيفاء مجدولة * تركية تُمَتَّى لتركى

ترنو بطشرف فاتن فاتر * أضعف من حجة نحوى

ونيسا توفى أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد أبو الحسين بن أبي نصر
التيسابورى الخفاف . قال الحاكم ^(١) : كان مجاب الدعوة ، وسماعاته صحيحة بخط أبيه
من أبي العباس السراج وأقرانه ، وبق واحد عصره في علو الإسناد ، ومات في شهر
ربيع الأول . قال الحاكم : وصليت عليه وله ثلاث وتسعون سنة .

- ١٠ وفيها توفى محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة — وأسم مندة إبراهيم بن الوليد
ابن سيده — الحافظ الكبير أبو عبدالله العبدى الأصهبانى المعروف بابن مندة ؛ رحل
وطوف الدنيا ، وجمع وصنف وكتب ما لا يحصر . وحدث عن أبيه وعم أبيه
عبد الرحمن بن يحيى وخلف كثير ، وروى عنه جماعة . قال أبو نعيم ^(٢) — وهو معاصره — :
ابن مندة حافظ من أولاد المحدثين ، توفى في سلخ ذى القعدة ، وأختلط في آخر عمره .
- ١٥ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

(١) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي . وسيذكره المؤلف ضمن
وفيات سنة ٤٠٥ هـ . (٢) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، كان محدث عصره بخراسان وقد
مات وقته سنة ٣١٣ هـ . (٣) هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن
مهران ، كان أحد الأعلام . وسيذكره المؤلف ضمن وفيات سنة ٤٣٠ هـ .



السنة العاشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ست وتسعين وثلاثة .

فيها حج بالناس من العراق محمد بن محمد بن عمر العلوي ، وخطب بالحرمين للحاكم صاحب مصر على العادة ، وأمر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم ، وفُعل مثل ذلك بمصر وغيرها ، فكان إذا دُكر قاموا وسجدوا في السوق وفي مواضع الاجتماع .

وفيها جلس الخليفة القادر بالله العباسي لأبي المنيع قرواش بن أبي حسان ولقبه بـمُعتمد الدولة ، وتفرد قرواش المذكور بالإمارة وحده .

وفيها توفى إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعد الجرجاني ، كان عالماً بفنون العلم والحديث والفقه والعربية ، ودخل بغداد وعقد مجلس المناظرة ، وحضره أبو الطيب الطبري وأبو حامد الإسفرايني .

وفيها توفى عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابي المحدث أبو الحسين الدمشقي ، يعرف بأخي تنوك ، سَمِعَ الكثير وروى عنه الناس . قال عبد العزيز الكُفَّاني : كان ثقةً نبيلاً مأموناً . وكانت وفاته في شهر ربيع الأول ، ومات وهو مُسنَدٌ وقته .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الحافظ أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن الباجي في المحرم . وأبو الحسن أحمد بن محمد بن

(١) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « بفنون علم الحديث » .

(٢) كذا في شرح القاموس والمشتبه وتذكرة الحفاظ . وهو عبد العزيز بن أحمد بن محمد أبو محمد

التميمي الدمشقي . وفي الأصل هنا وما سياتي في حوادث سنة ٤٦٧ : « الكفاني » وهو تصحيف .

(٣) في الأصل : « ابن الباجي » بالنون . والتصويب عن تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب .

عمران بن الجندى، وهو ضعيف . وأبو سعد إسماعيل بن أبي بكر الإسماعيلي شيخ الشافعية . وأبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي في [شهر] ربيع الأول، وله تسعون سنة . والقاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي بمصر . وأبو بكر محمد ابن [الحسن بن] الفضل بن المأمون . وأبو بكر محمد بن علي بن النضر الديباجي . وأبو بكر محمد بن عمر بن زنبور الوراق .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة أصبعا .



السنة الحادية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة سبع وتسعين وثلاثة .

فيها دخل بهاء الدولة البصرة وملكها وأستولى على ذخائر ابن واصل .

وفيها آستفحل أمر أبي ركة الذي خرج على الحاكم، وذكرنا أمره في الماضية، ودعا لعمه هشام الأموي . وأبو ركة المذكور أسمه الوليد، وهو من ذرية هشام ابن عبد الملك بن مروان؛ وعظم أمره وأنضم عليه الخلائق وأستولى على بركة وغيرها، وكسر عسكر الحاكم، وضرب السكة، وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة، ولعن الحاكم وآبائه، وصلى بالناس وعاد إلى دار الإمارة، وقد آستولى على جميع ما كان فيها . وعرف الحاكم بما جرى فأنزع وكف عن القتل وأقطع عن الركوب الذي كان

(١) التكة عن المتظم ومراة الزمان وعقد الجمان . (٢) كذا في تاريخ بغداد . وفي الأصل :

« ابن النصر » بالصاد المهملة . (٣) هو الأمير أبو العباس أحمد بن واصل . كان يخدم بالكرخ

والناس يسخرون منه ويقول بعضهم إن ملكك فاستغنى . فنقلت به الأحوال وخرج وحارب وملك سراف والبصرة ثم قصد الأهواز وكثر جيشه إلى أن هزمه بهاء الدولة . (راجع شذرات الذهب) .

يواصله ، ثم جهّز الحاكم إلى حرب أبي ركوّة قائداً من الأتراك يقال له يتّال الطويل ،
 وأرسل معه خمسة آلاف فارس — وكان معظم جيش يتّال [من] كُتّامة ، وكانت
 مستوحشةً من يتّال فإنه قتل كبار كُتّامة بأمر الحاكم — فتوجّه يتّال وواقع أبا ركوّة
 فهزمه أبو ركوّة وأخذه أسيراً ، وقال له : العن الحاكم ، فبصق في وجه أبي ركوّة ؛
 فأمر أبو ركوّة به ففُطِعَ إرباً إرباً . وأخذ أبو ركوّة مائة ألف دينار كانت مع يتّال
 وجميع ما كان معه ، فقبّض أمره أكثر ما كان . واشتد الأمر على الحاكم أكثر وأكثر
 بكسر يتّال ؛ وبعث إلى الشام وأستدعى الغلمان الحمدانية والقبائل وأنفق عليهم
 الأموال وجيّههم ، وجعل عليهم الفضل بن عبدالله ؛ فطرقهم أبو ركوّة وكسرهم وساق
 خلفهم حتى نزل عند الهرميين بالجيزة ؛ وغلق الحاكم أبواب القاهرة ؛ ثم عاد أبو ركوّة
 إلى عسكره . فندب الحاكم العساكر ثانياً ، فسار بهم الفضل في جيوش كثيرة ، وألّقي
 مع أبي ركوّة فهزمه وقتل من عسكره نحو ثلاثين ألفاً . ثم ظفّر الفضل بأبي ركوّة وسار
 به مكراً إلى الحاكم . وسبب إكرامه له خوفاً عليه من أن يقتل نفسه ، وقصد
 الفضل أن يأتي به الحاكم حياً . فأمر الحاكم أن يشهر أبو ركوّة على جبل ويطاف
 به . وكانت القاهرة قد زُيّنت أحسن زينة ، وكان بها شيخ يقال له الأبرار ،
 إذا خرج خارجة صنع له طرطورا وعمل فيه ألوان الخرق المصبوغة وأخذ
 قرداً ويعمل في يده درة ويعلمه [أن] يضرب بها الخارجة من ورائه ، ويُعطى
 مائة دينار وعشر قطع قماش . فلما قطع أبو ركوّة الجيزة أمر به الحاكم ، فأركب
 جملاً بستامين وألبس الطرطور وأركب الأبرار خلفه والقرد بيده الدرة وهو
 يضربه والعساكر حوله ، وبين يديه خمسة عشر فيلاً مزينة ؛ ودخل القاهرة
 على هذا الوصف ورعوس أصحابه بين يديه على الخشب والقصب ؛ وجلس الحاكم
 في منظره على باب الذهب ، وترك والديلم عليهم السلاح وبأيديهم اللثوث وتحتهم

- (١) الخيول بالتجافيف حول أبي ركة ، وكان يوما عظيما ، وأمر به الحاكم أن يُخْرَج إلى ظاهر القاهرة ويُضرب عنقه على تل بإزاء مسجد رَيْدَان خارج القاهرة . فلما نُحِل إلى هناك أُنزل فإذا به ميت فقطع رأسه وُجِل به إلى الحاكم ، فأمر بصلب جسده . وارتفعت منزلة الفضل عند الحاكم بحيث إنه مرض فعاده مرتين أو ثلاثا ، وأقطعه إقطاعات كثيرة ثم عُوفى من مرضه ، وبعد أيام قبض عليه الحاكم وقتله شَرْقِيَّة .

وفيهما كسا الحاكم الكعبة القِبَاطِيَّةَ البَيْضَ ، وبعث مالا لأهل الحرمين .

وفيهما تُوفى عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الدِّينَوْرِيّ الواعظ الزاهد ، كان فقيها زاهدا عابدا محدثا منقطعا عن الناس ، وهو من كبار الشيوخ رحمه الله .

١٠

وفيهما تُوفى الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو الحسن علي بن عمر القَصَّار المالكي ببغداد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع . يبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

- (١) التجافيف : جمع تحفاف (بكسر التاء) ، آلة للحرب من حديد وغيره تلبسها الفرسان للوقاية بها كأنها درع . (٢) هذا المسجد أنشأه ريدان الصقلي بجوار بستانه خارج باب الحسينية من القاهرة . وكان ريدان هذا أحد خدام الخليفة العزيز بالله تزار وحامل المظلة في عهد ابنه الحاكم . وقد زال هذا المسجد ، ويوجد اليوم على جزء من أرضه زاوية الشيخ علي أبي خودة بشارع أبي خودة بالعباسية القبلية بقسم الوايل . (راجع المقرئ ج ٢ ص ١٣٨ ، ١٣٩) .
- (٣) كذا في تاريخ بغداد وشذارات الذهب وشرح قصيدة لامية في التاريخ . وفي الأصل : « ابن عمران القطان » . وفي ابن الأثير : « القصاب » بالياء . في آخره ، وكلاهما تحريف .

٢٠



السنة الثانية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

فيها في يوم عاشوراء عمِل أهل الكَرْخ [ما جرت به]^(١) العادة من النوح وغيره .
وأتفق يوم عاشوراء يوم المَهْرَجَان ؛ فاتّرخ عميد الجيوش إلى اليوم الثاني مراعاةً
لأجل الرفض ، هذا ما كان بيغداد . فاما مصر فإنه كان يُفعل بها في يوم عاشوراء
من النوح والبكاء والصراخ وتعليق المسوح أضعاف ذلك لا سيما أيام خلفاء مصر
بني عبيد ، فإنهم كانوا أعلنوا الرُّفض وسبَّ الصحابة من غير تستر ولا خيفة .
وفيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السنة والرفض بيغداد .

وفيها زُلْزِلَت الدِّيْنُورُ فهدمت المنازل وأهلكت ستة عشر ألف إنسان ، وخرج
من سَلِمَ إلى الصحراء وبنوا لهم أكواخا من القصب ، وذهب من الأموال مالا يُعدّ
ولا يُحصى .

وفيها هدم الحاكم بَيْعَةً^(٢) قُسامَة التي بيت المقدس وغيرها من الكنائس بمصر
والشام ، وألزم أهل الذمة بما ذكرناه في ترجمة الحاكم .

وفيها توفّي أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل الحمذاني الملقب ببديع
الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، وصاحب المقامات [الفاتقة]^(٣) التي على منوالها
نسخ الحريري مقاماته ، وأعترف له بالفضل عليه . وكان إمام وقته في المتشور

(١) الزيادة عن مرآة الزمان . (٢) في الأصل : « هذا وهو بيغداد » . (٣) كذا
في تاريخ الاسلام للذهبي ومرآة الزمان وابن الأثير . وفي الأصل « بيت قامة » وهو تحريف .

(٤) زيادة عن وفيات الأعيان . ٢٠

والمنظوم . ومن كلامه النثر : الماء إذا طال مُكِنُّه ، ظهر حُبُّه ؛ وإذا سكن مَتَنُه ،
تحرك نَتْنُه . و [له من تعزية^(١)] : الموت خَطْبٌ قد عَظُمَ حتَّى هَانَ ، وَمَسَّ [قد]
خَشُنٌ حتَّى لَانَ ؛ والدنيا [قد] تَكَرَّتْ حتَّى صار الموت أخَفَ خطوبها ، وجَنَّتْ
حتَّى صار أصغر ذنوبها . وله من هذا أشياء كثيرة . وأنا شعره بفتح إلى الغاية .

• من ذلك قوله من جملة قصيدة :

وكاد يَحْكِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مَنْسَجًا * لو كان طَلَقَ الْحَيَا يُطْطِرُ الذَّهَبَا
والدهر لو لم يَخُنْ وَالشَّمْسُ لو نَطَقَتْ * واللَّيْثُ لو لم يَصُدْ وَالْبَحْرُ لو عَدَّأَ
وكانت وفاته في هذه السنة بمدينة هَرَاة .

وفيها توفى عبيد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخرومي النيصبي الشاعر
المشهور المعروف بالبيضاء . والبيضاء هو الطير المعروف بالدرة ، وقيل غيرها . خدم
البيضاء المذكور سيف الدولة بن حمدان ومدحه ؛ وكان شاعرا مجيدا وكتبا
مترسلا ، جيد المعاني حسن القول في المدائح . ومن شعره :

وكأَنَّمَا نَقَشْتُ حَوَافِرُ خَيْلِهِ * لِلنَّاطِرِينَ أَهْلَةً فِي الْجَلَمِيدِ
وَكَأَنَّ طَرَفَ الشَّمْسِ مَطْرُوفٌ وَقَدْ * جُعِلَ الْقُبَّارُ لَهُ مَكَاتُ الْإِثْمِ

وفيها توفى عبد الله بن محمد أبو محمد البخاري الخوارزمي الفقيه الشافعي ، كان
فقيها فصيحا أديبا يرتجل الخطب الطوال ويقول الشعر على البديهة . ومن شعره :

[الخفيف]

كَمْ حَضَرْنَا وَلَيْسَ يُقْضَى التَّلَاقُ * نَسَّالَ اللَّهِ غَيْرَ هَذَا الْفِرَاقِ
إِنْ أَغْبَ لَمْ تَغِبْ وَإِنْ لَمْ تَغِبْ غِيبْتُ * كَأَنَّ أَتْرَاقَنَا بِاتِّفَاقِ

(١) زيادة عن وفيات الأعيان . (٢) في الأصل : « عبد الملك » . والتصويب عن مرآة
الزمان ووفيات الأعيان والمنظم وشرح قصيدة لامية في التاريخ وابن الأثير .

وفيها توفى أبو منصور بن بهاء الدولة، وقيل: إن اسمه بُوَيْه. كان أبوه بهاء الدولة يخافه، ومنع الخدم من الكلام معه وضيق عليه. ولما مات وجد عليه وجدا عظيما، ولبس السواد، وواصل البكاء والحزن إلى أن اجتمع إليه وجوه الديلم وسألوه أن يرجع إلى عادته.

٥ § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وتسع أصابع .



السنة الثالثة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

١٠ فيها لحق الحاج عند عودهم من مكة الأصفيُّ الأعرابي، وقزر عليهم أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي أمير الحاج مالا فأوردوه، ودخلوا الكوفة بعد أن لاقوا مشقة شديدة، وأفاموا بها حتى أرسل إليهم أبو الحسن علي بن مزيد أخاه حمادا فحملهم إلى المدائن، ثم دخلوا بغداد .

وفيها صُرف أبو عمر عبد الواحد عن قضاء البصرة، ووليها أبو الحسن بن أبي الشوارب . فقال المصفرى الشاعر في هذه المعنى :

[المبحث]

عندى حديث ظريف * بمثله يُتَقَنَّى

من قاضين يُعَزَّى * هذا وهذا يُنَى

٢٠ (١) في مرآة الزمان : « ومنع الجند » . (٢) كذا في عقد الجمان وابن الأثير . وفي الأصل : « ابن زيد » - وفي هامشه : « ابن يزيد » وكلاما تحريف . (٣) كذا في مرآة الزمان والمستظم وابن الأثير . وفي الأصل : أبو عمرو . (٤) كذا في ابن الأثير ومرآة الزمان والمستظم وعقد الجمان . وفي الأصل : « الفضفري » ، وهو تحريف .

فذا يقول أكرهُونا * وذا يقول أسترحنا

ويكذبان جميعا * ومن يصدق منا

وفيهما وتلى الحاكم القائد أبا الجيش حامد بن ملهم أميراً على دمشق بعد علي بن جعفر بن فلاح، فولياها سنة وأربعة أشهر، ثم عُزل بمحمد بن بزال^(١).

- وفيها لم ينج أحد من العراق خوفا من العطش والعرب، وخرجوا ثم طادوا .
- وفيها توفيت يميني أم القادر . كانت مولاة عبد الواحد بن الخليفة المقتدر، وكانت من أهل الدين والصلاح . وصلى عليها القادر في داره وكبر أربعا ، وحملت إلى الرصافة في طيار فدُفنت بها .

- وفيها توفى الأمير لؤلؤ غلام سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب والذي كان واقع العزيز زارا والدا الحاكم، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة العزيز مفصلا . كان لؤلؤ شجاعا مقداما . ولما مات لؤلؤ تولى الملك بعده ابنه مرتضى الدولة، وهرب بعد ذلك إلى الروم .

- وفيها توفى هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس ، ولقبه المؤيد، وهو من ذرية مروان بن الحكم الأموي وهو عم أبي ركونة الذي كان خرج على الحاكم المقدم ذكره ، وبأسمه كان ينحطب أبو ركونة المذكور . ولى هشام هذا الملك وله تسع سنين ، وأقام واليا على الأندلس تسعا وثلاثين سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وست عشرة إصبعاً . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعاً .

(١) كذا في مرآة الزمان ورسالة اللصقدي وتاريخ دمشق لابن عساكر . وهو محمد بن بزال أبو عبد الله

القائد المعروف بقائد الجيوش . وفي الأصل : « نزال » بالتون ، وهو تصحيف .



السنة الرابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة أربع مائة .
 فيها أُرِخِفَ بموت الخليفة القادر ، بجلّس للناس بعد صلاة الجمعة ودخل
 عليه القضاة والأشراف ، وعليه أهبه الخلافة ، وقبّل أبو حامد الإسفراييني يده .

وفيها أرسل الحاكم إلى المدينة إلى دار جعفر الصادق من فتحها وأخذ منها
 ما كان فيها ، وكان فيها مصحف وسرير وآلات ، وكان الذي فتحها ختكين
 العُضْدِيّ الداعي ، وحمل معه رسوم الأشراف ، وعاد إلى مصر بما وجد في الدار ؛
 وخرج معه من شيوخ العلويين جماعة ؛ فلما وصلوا إلى الحاكم أطلق لهم نفقات
 قليلة [وردّ عليهم السرير] وأخذ الباقي ، وقال : أنا أحقّ به ؛ فأنصرفوا داعين عليه .
 وشاع فعله في الأمور التي تحرق العادات فيها ، ودُعي عليه في أعقاب الصلوات
 وظوهر بذلك ، فأشفق نخاف ؛ وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب
 العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين ، يعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي ،
 وخلع عليهما وقترهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته ، وجمع الفقهاء والمحدثين
 إليها ، وأمر أن يُقرأ بها فضائل الصحابة ، [ورفع عنهم الاعتراض في ذلك] وأطلق
 صلاة التراويح والضحي ، وغير الأذان وجعل مكان "حى على خير العمل" "الصلاة
 خير من النوم" ؛ وربّك بنفسه إلى جامع عمرو بن العاص وصلّى فيه الضحي ،
 وأظهر الميل إلى مذهب الإمام مالك والقول به ، ووضع للجائع تتورا من فضة

(١) في الأصل : « بجلّس الناس ... » . (٢) زيادة عن مرآة الزمان وتاريخ الإسلام

لذهبي والمنظم وعقد الجبلان . (٣) عبارة مرآة الزمان : « وشاع فعله ، مضافا إلى الأمور ...

الخ » . وبهذا المعنى أيضا عبارة المنظم وعقد الجبلان . (٤) عبارة : مرآة الزمان وعقد الجبلان :

« ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمة دار العلم » . (٥) زيادة عن مرآة الزمان .

- يوقد فيه ألف ومائتا قتيلة، وأثنين آخرين من دونه . وزقهم بالبدادب والبوقات والتهيل والتكبير ، ونصبهم ليلة النصف من شعبان ؛ وحضر أول يوم من رمضان الى الجامع الذي بالقاهرة ، وحمل إليه الفرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة ، فكثّر الدعاء له ؛ وليس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان ، وركب الحمار وأظهر النسك وملاً كته دناتره ، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم ؛ ومنع من أن يخاطب يا مولانا ومن تقيل الأرض بين يديه ؛ وأقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء والقراء والغرباء وأبناء السبيل ، وأجرى لهم الأرزاق ؛ وصاغ محراباً عظيماً من فضة وعشرة قناديل ، ورصع المحراب بالجواهر ونصبه بالمسجد الجامع . وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطيب والبخور والشموع إلى الجوامع ، وفعل ما لم يفعله أحد . ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكي والشيخ الآخر وخلفا كثيراً آخر من أهل السنة لأمر يقتضي ذلك ؛ وفعل ذلك كله في يوم واحد . وأغلق دار العلم ، ومنع من جميع ما كان فعله ؛ وعاد إلى ما كان عليه أولاً من قتل العلماء والفقهاء وأزيد ؛ ودام على ذلك حتى مات قتيلاً حسب ما ذكرناه .
- وفيها توفي الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوي ، والد الشريف الرضي والمبرضي . مولده في سنة أربع وثلاثمائة . وكان سيداً عظيماً مطاعاً ، كانت هيئته أشد من هيئة الخلقاء ؛ خاف منه عضد الدولة فأستصفى أمواله . وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل ، ولقبه بالطاهر والأوحد وذى المناقب ، وكان فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضياً هو وأولاده على مذهب القوم . ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة ، وصلى

٢٠ (١) في الأصل : « ومنع بأن ... » والتصويب عن امرأة الزمان . (٢) الذي في عقد الجمان و امرأة الزمان : « من الفقهاء والقراء ... » .

عليه آبنه المرتضى ، ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين ، وورثاه ولده المرتضى .

وفيها توفي أبو الحسين بن الرقاء القارئ المجيد الطيب الصوت الذي ذكرنا قصته مع الأصمير الأعرجي عند ما أعترض الحاج في سنة أربع وتسعين ، وكانت وفاته ببغداد .

وفيها توفي أبو عبد الله القمي التاجر المصري ، كان برّاز خزانة الحاكم ، مات في ذي القعدة بين مصر ومكة ، وحمل إلى البقيع^(١) ودفن به ، وكان ذا مال عظيم ، خرج في هذه السنة مع حجاج مصر بعد أن آشملت وصيته على ألف ألف دينار غير المتاع والقماش والجوهر .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وثلاث وعشرون إصبعا .



السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة إحدى وأربعائة .

فيها خطب أبو المنيع قرّواش بن المقلّد الملقّب بمُعتمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل . وكان الحاكم قد آسّماله ، بجمع معتمد الدولة أهل الموصل وأظهر طاعة الحاكم ، فأجابوه وفي القلوب ما فيها ، فأحضر الخطيب يوم الجمعة رابع المحرم^(٢) و[خلع] عليه قباءً ديبقياً وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين ، وقلده سيفاً ، وأعطاه نسخة ما يخطب به وأولها :

(١) في الأصل : « إلى البقيع » والتصويب من مرآة الزمان وعقد الجمان والمنظم .

(٢) النكبة من المنظم ومرآة الزمان .

- «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر والله الحمد. الحمد لله الذى أنجلت بنوره غمرات الغضب، وأنهت بقدرته أركان النصب، وأطلع بقدره شمس الحق من الغرب؛ الذى محاه بعدله جور الظلمة، وقصم بقوته ظهر الغشمة؛ فماد الأمر إلى نصابه، والحق إلى أربابه؛ البائس بذاته، المنفرد بصفاته، الظاهر بآياته، المتوحد بدلالاته؛ لم تُفنيهِ الأوقات فتسبقه الأزمنة، ولم يُشبههِ الصور فتحويه الأمكنة، ولم تره العيون فتصفه الألسنة؛ سبق كل موجود وجوده، وفات كل جود جوده؛ وأستقر في كل عقل توحيده، وقام في كل مرأى شهيدته. أحمدته كما يجب على أوليائه الشاكرين تمجيدته، وأستعينه على القيام بما يشاء ويريد، وأشهد له بما شهد أصفياؤه وشهوده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يشوبها دس الشرك، ولا يعتريها وهم الشك؛ خالصة من الإدهان، قائمة بالطاعة والإذعان.
- وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، اصطفاه واختاره لهداية الخلق، وإقامة الحق؛ فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، وهدى من الضلالة؛ والناس حينئذ عن الهدى غافلون، وعن سبيل الحق ضالون؛ فانقذهم من عبادة الأوثان، وأمرهم بطاعة الرحمن؛ حتى قامت مُججُّ الله وآياته، وتمت بالتبليغ كلماته؛ صلى الله عليه وعلى أول مستجيب إليه على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين؛ أساس الفضل والرحمة، وعماد العلم والحكمة؛ وأصل الشجرة الكرام البررة، النابتة [في] الأرومة المقدسة المطهرة؛ وعلى خلفائه الأغصان البواسق [من تلك الشجرة]، وعلى ما خلص منها وزكا من الثمرة.

- (١) في المتن: «وأطلع بنوره شمس الحق من الغرب». (٢) في الأصل: «الغمة»
والصواب عن المتن ومراة الزمان. (٣) في الأصل: «لا يغيرها» وما أثبتناه عن المتن.
(٤) الكلمة عن المتن ومراة الزمان.

- أيها الناس ، اتقوا الله حق تقاته ، وأرغبوا في ثوابه وأحذروا من عقابه ،
فقد تسمعون ما يُتلى عليكم من كتابه ؛ قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ ﴾ . فالحذر ثم الحذر ، فكأنني وقد أفضت بكم الدنيا إلى الآخرة ، وقد بان
أشراطها ، ولاح سراطها ؛ ومناقشة حسابها ، والعرض على كتابها ؛ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . إركبوا سفينة نجاتكم قبل
أن تفرقوا ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ؛ وأنبؤوا إليه خير الإجابة ،
وأجيبوا داعي الله على باب الإجابة ؛ قبل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ
فِي جَنْبِ اللَّهِ ... — إلى قوله : — فَأَكُون مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . تيقظوا من الغفلة والفترة ،
قبل الندامة والحسرة ؛ وتمنّى الكرم والتماس الخلاص ، ولات حين مناص ؛ وأطيعوا
إمامكم ترشدوا ، وتمسكوا بولاية العهود تهتدوا ؛ فقد نصب الله لكم علما تهتدوا به ،
وسبيلا لتقتدوا به ؛ جعلنا الله وإياكم من تبسع مراده ، وجعل الإيمان زاده ، والهمة
تقواه ورشاده ؛ أستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المؤمنين . ثم جلس وقام وقال :
« الحمد لله ذى الجلال والإكرام ، وخالق الأنام ومقدر الأقسام ، المنفرد بحقيقة
البقاء والدوام ؛ فائق الإصباح ، وخالق الأشباح ، وفاطر الأرواح ؛ أحسنه أولا
وأخرا ، وأشكره باطنا وظاهرا ، وأستعين به إلهنا قادرا ، و [أستنصره] وليا ناصرا .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، شهادة من
أقر بوحدانيته إيمانا ، وأعترف بربوبيته إيقانا ؛ وعلم برهانه ما يدعو إليه ، وعرف
حقيقة الدلالة عليه . اللهم وصل على وليك الأزهر ، وصديقك الأكبر ؛ على بن
أبي طالب أبي الخلفاء الراشدين المهديين . اللهم وصل على السبطين الطاهرين
(١) في الأصل : « والأرض » . والتصويب عن مرآة الزمان والمتنظم . (٢) الريادة عن مرآة
الزمان والمتنظم .

- الحسن والحسين ؛ وعلى الأئمة الأبرار، والصفوة الأخيار ؛ من أقام منهم وظهر،
وَمَنْ خَافَ فَاسْتَر. اللهم وصل على الإمام المهدي بك، والذي بلغ بأمرك، وأظهر^(١)
مُجْتَنِكَ ؛ ونهض بالعدل في بلادك، هاديا لعبادك . اللهم وصل على القائم بأمرك ،
والمصور بنصرك، اللذين بذلا نفوسهما في رضائك، وجاهدا أعداءك . اللهم وصل
• على المعز لبنيك، المجاهد في سبيلك ؛ المظهر للآيات الخفية، والمجج الجليسة . اللهم
وصل على العزيز بك الذي مهدت به البلاد، وهديت به العباد . اللهم وأجعل نواحي
صلواتك ، وزواكي بركاتك ؛ على سيدنا ومولانا إمام الزمان، وحصن الإيمان ؛
وصاحب الدعوة العلوية، [و] الملة النبوية ؛ عبدك ووليّك المنصور أبي علي الحاكم
بأمر الله أمير المؤمنين ؛ كما صليت على آبائه الراشدين، وأكرمت أجداده المهديين .
١٠ اللهم وثقتنا لطاعته ، وأجمعنا على كلمته ودعوته ؛ وأحشرنا في حزبه وزُمرته . اللهم
وأعنه على ما وليته، وأحفظه فيما أسترعته، وبارك له فيما آتيت^(٢)ه ؛ وأنصر جيوشه
و [أعل] أعلامه في مشارق الأرض ومغاربها ؛ إنك على كل شيء قدير .
- فلما سمع الخليفة القادر ذلك أزعجه وأرسل عميد الجيوش في تجهيز العساكر .
فلما بلغ قرطاشا ذلك أرسل يعتذر للخليفة ، وأبطل دعوة الحاكم من بلاده وأعادها
• للقادر على العادة .

١٥

- وفيه لم يحج أحد من العراق خوفا من الأعراب، وحج الناس من مصر وغيرها .
وفيه ولي الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازي^(٤) دمشق ، ولقبه بمستخب الدولة ؛
فقدم إليها في جمادى الآخرة من الرقة، ثم عزله عنها في يوم عيد الأضحى، وولى عوضه
(١) كذا في مرآة الزمان والمتنظم وهامش الأصل . وفي الأصل : « تليغ » . (٢) زيادة
من المتنظم . (٣) في الأصل . « ل » والسياق يأباه . (٤) كذا في الأصل ومرآة الزمان
٢٠ وعقد الجمان . وفي ابن الأثير : « البشارى » . وفي رسالة الصفدى ، « البشارى ويقال البشارى » .

أبا المطاع ذا القرنين بن حمدان، وكان يوم الجمعة فصلى لؤلؤ بالناس العبد وأبو المطاع الجمعة . وحمل لؤلؤ الى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم .

وفيها توفى أبو على الأمير عميد الجيوش وأسمه الحسين بن [أبي] جعفر . كان أبوه من حجاب عضد الدولة بن بويه؛ وجعل ابنه هذا يرسم صمصام الدولة، فخدم المذكور صمصام الدولة وبهاء الدولة بفولاء بهاء الدولة العراق، فقدمها والفتن قائمة، فقتل وصلب وغرق حتى بلغ من هيئته أنه أعطى غلاما له صينية فضة فيها دنانير، فقال : خذها على رأسك وسر من النجمي الى الماصر الأعلى، فإن أعترضك معترض فاعطه إياها وأعرف المكان؛ فجاء الغلام وقد أنتصف الليل، وقال مشيت الحدة جميعه فلم يلقي أحد .

١٠ وفيها توفى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي اللغوي المؤدب، مصنف الغريبين في اللغة، لغة القرآن ولغة الحديث، ومات في شهر رجب .

وفيها توفى علي بن محمد أبو الفتح البستي الكاتب الشاعر . قال الحاكم : «هو واحد عصره، وحديثي أنه سمع الكثير من أبي حاتم بن حبان» . انتهى . قلت : وهو صاحب النظم الرائق، والنثر الفائق . ومن كلامه النثر : من أصلح فاسده، أرغم حاسده . عادات السادات، سادات العادات . ومن شعره رحمه الله تعالى :

(١) هو ذا القرنين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أبو المطاع التغلبي، كما في رسالة للصفدي . (٢) التكة عن تاريخ الاسلام للذهبي ومرتبة الزمان والمنظم وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٣) تقدم أن ذكر المؤلف وفاته سنة ٣٦٣ هـ وهو موافق لما ذكره المنتظم والبداية والنهاية لأبن كثير؛ ثم ذكر وفاته في هذه السنة كما ذكرها ابن خلكان وعقد الجمان وشذرات الذهب وريضة الدهر . قال ابن كثير في حوادث هذه السنة : وذكر ابن خلكان في حوادث هذه السنة أو التي قبلها وفاة أبي الفتح البستي وقد ذكرناه في سنة ... (بياض في الأصل) يريد سنة ٣٦٣ هـ

[الوافر]

أَعْلَى بِالْمُتَى رُوحِي لَعْلَى * أَرْوَحُ بِالْأَمَانِي الْمَهْمُ غَنَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَا يُرَبِّي * وَلَكِنْ لَا أَقْلُ مِنَ التَّمَنَّى

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا .

• مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

+ +

السنة السادسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة اثنتين

وأربعمائة .

فيها في شهر ربيع الآخر كتب الخليفة القادر العباسي محضرا في معنى الخلفاء

- ١٠ المصريين والتدح في أنسابهم وعقائدهم ، وقرئت النسخ ببغداد ، وأخذت فيها خطوط القضاة والأئمة والأشراف بما عندهم من العلم بمعرفة نسب الديصانية ؛ قالوا : " وهم منسوبون الى ديصان بن سعيد الخزيمى إخوان الكافرين ، ونُطِفَ الشياطين ؛ شهادة يتقربون بها الى الله ، ومعتقدين ما أوجب الله على العلماء أن ينشروه للناس ؛ فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبور والخزى والنكال — أبن معاذ بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد — لا أسعده الله — فإنه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى ، هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس — عليه وعليهم اللعنة — أدياء

(١) كذا في المتظلم . وفي الأصل : « الحرمى » . (٢) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل :

يتقرب بها الى الله ويعتقد ... » . (٣) كذا في شذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي ومرآة

- ٢٠ الزمان والمتظلم . وفي الأصل : « فشهدوا للناس أن » . (٤) في الأصل : « وهو ومن

تقدمه ... » بزيادة الواو وهو تحريف ؛ إذ هو معطوف « على الناجم بمصر » فإما مضى ، والخبر

« أدياء » فإيا يأتى .

- خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، وأن ذلك باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون أن أحدا من الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج إنهم أدعياء . وقد كان هذا الإنكار شائعا بالحرمين في أول أمرهم بالمغرب ، منتشرا انتشارا يمنع من أن يُدَلَّس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهمُّ إلى تصديقهم ؛ وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق بخمار زنادقة ، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون ؛ قد عطلوا الحدود ، وأباحوا الفروج ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وآدعوا الربوبية . وكتب في [شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة . وكتب خلق كثير في المحضر المذكور منهم الشريف الرضي والمرتضى أخوه ، وابن الأزرقي الموسوي ، ومحمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى العلويون ، والقاضي أبو محمد عبد الله بن الأكفاني ، والقاضي أبو القاسم الجزري ، والإمام أبو حامد الإسفراييني ، والفقيه أبو محمد الكشغلي ، والفقيه أبو الحسين القُدوري الحنفي ، والفقيه أبو علي بن حَمَّان وأبو القاسم التنوخي ، والقاضي أبو عبد الله (١) كذا في المتظم وقد الجان وشذرات الذهب . وفي الأصل : « وأنتم لا تعلمون أن أحدا... الخ » . (٢) في الأصل : « ونسله » والتصويب عن المتظم وعقد الجمان . (٣) في الأصل : « ولمذهب اليهودية ... » والتصويب عن عقد الجمان والمتظم وتاريخ الإسلام . (٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد . انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثة فقيه . وكان تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطعة الربع وكان يحضر درسه سبعمائة متفقه (راجع ترجمته بتفصيل في تاريخ بغداد للخطيب ج ٤ ص ٣٦٨ وابن خلكان ج ١ ص ٢٧) . (٥) الكشغلي (يفتح الكاف وضم الفاء بينهما شين معجمة ساكنة وآخرها لام) : نسبة إلى كشغل من قرى طبرستان . (٦) راجع أنساب السمعاني وطبقات الشافعية) . (٧) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البغدادي ، صاحب المختصر المسمى بالقُدوري . انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق . (راجع ترجمته في أنساب السمعاني وتاج التراجم) . (٨) كذا في شرح القاموس وطبقات الشافعية وشذرات الذهب . وهو أبو علي الحسن بن الحسين . وضبطه صاحب الشذرات بالعبارة فقال : « بجاه مهملة وميم مفتوحة » . وفي الأصل : « ابن حرکان » ، وهو تحريف . (٩) هو علي بن الحسن بن علي بن محمد . كان أدبيا فاضلا ، صاحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيرا . (راجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ج ١٢ ص ١١٥ وتاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٣٦) .

الصَّيْمَرِيُّ^(١) . انتهى أمر المحضر باختصار . فلما بلغ الحاكم قامت قيامته وهان في أعين الناس لكاتب هؤلاء العلماء الأعلام في المحضر .

وفيهما حج بالناس من العراق أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي ، وهبت عليهم ريح سوداء وفقدوا الماء ولقوا شدائد .

- وفيها توفى أحمد بن مروان أبو نصر ، وقيل : أبو منصور ، مُمَهِّد الدولة الكردى صاحب ميفارقين . وقد ذكرنا مقتل الحسن بن مروان على باب آمد ، وأنهم من غير بيت في الرئاسة ، وأنهم وثبوا على ديار بكر وملكوها . ووقع لأحمد هذا أمور ووقائع وحروب .

- وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ بن فطيس أبو المطرف الإمام قاضى الجماعة بقرطبة ، سمع الحديث وروى عنه جماعة ، وكان من الحفاظ وكبار العلماء ، عارفا بعلل الحديث والرجال ، وله مشاركة في سائر العلوم .

- وفيها توفى محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع أبو الحسين الصيداوى النسافى . رحل [إلى] البلاد وسمع الكثير ، وروى عنه غير واحد . ولد سنة خمس وثلاثمائة ، وكان ثقة محدثا كبير الشأن ، ووفاته في شهر رجب .

وفيهما توفى محمد بن عبد الله بن الحسن أبو الحسين بن اللبان البصرى العلامة صاحب الفرائض ، سمع الحديث وبرع في الفرائض حتى إنه كان يقول : ليس في الدنيا قرضى إلا من أصحابي وأصحاب أصحابي أو لا يُحسن شيئا .

- ٢٠ (١) هو الحسين بن علي بن محمد بن جعفر ، كما في شذرات الذهب وتاريخ بغداد . (٢) راجع
- حدث قتله في سنة ٣٨٧ هـ . (٣) في شذرات الذهب : « وأصحاب أبي » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشراً أصابع .



السنة السابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة ثلاث وأربعائة .

فيها فى يوم الجمعة سادس عشر المحرم قُتل الشريف الرضى نقابة الطالبين بسائر الممالك .

وفيها أرسل الحاكم صاحب الترجمة كتاباً إلى السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين صاحب غزنة يدعوهُ إلى طاعته، فبعث محمود بالكتاب إلى القادر بعد أن خرّقه وبصق فى وسطه .

وفيها لم يحج أحد من العراق .

وفيها توفى الحسن بن حامد بن على بن مروان أبو عبد الله الفقيه الحنبلى الوراق، كان مدرّس الحنابلة وفقّهِهم، وله مصنفات، منها كتاب "الجامع" أربعائة جزء. وهو شيخ القاضى أبى يعلى الفراء، وكان معظماً فى النفوس مقدماً عند السلطان، وكان زاهداً ورعاً، ينسخ بالأجرة ويتقوت منه .

وفيها توفى السلطان فيروز أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه [بن] فناخسرو الديلمى، وقيل: اسمه خاشاد . وبهاء الدولة هذا هو الذى قبض على الخليفة الطائع وخلعه من الخلافة، وولى القادر الخلافة

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء . (راجع طبقات الحنابلة ص ٢٦)

- عوضه، وقد ذكرنا ذلك في وقته . وكان بهاء الدولة ظالما غشوما سقاكا للدماء، حتى إنه كان خواصه يهربون من قربه . وجمع من المال ما لم يجمعه أحد من بنى بويه إلا إن كان عمه نضر الدولة المقدم ذكره . ولم يكن في ملوك بنى بويه أظلم منه ولا أقبح سيرة . وكان به مرض الصرع يُصرَع في دَسْت الملك ؛ وِث ذلك عن أبيه، ومات به في أَرْجان في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة . وكانت مدة سلطته أربعاً وعشرين سنة وتسعة أشهر وأياماً ، ومات وله اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر، وحُمل من أَرْجان إلى الكوفة . وتولى المُلْك من بعده ولده أبو شجاع بعهد منه .

- وفيها توفى قابوس بن وشيمكير أمير الجبال بنيسابور وغيرها . كان أيضاً سيّ السيرة، قتل جماعة من خواصه وحجابه ففسدت القلوب عليه، ودبروا في قتله ١٠ وقصدوا آتبه منوجهر، ولا زالوا به حتى قبض على أبيه قابوس هذا وقتله بالبرد، ثم قتل منوجهر جماعة ممن أشار عليه بقتل أبيه، وندم حين لا ينفع الندم .

- وفيها توفى الشريف محمد بن محمد بن عمر العلوى أبو الحارث تقيب الطالبيين بالكوفة . كان شجاعاً جواداً ديناً رئيساً، كانت إليه النقابة مع تسهير الحاج، حج بالناس ٢١ عشر سنوات، وكان يُنفق عليهم [من ماله ^(٣)] ويحمل المتقطعين رحمه الله . ومات ١٥ بالكوفة في جمادى الآخرة .

- وفيها توفى على بن محمد بن خلف الإمام أبو الحسن المَعَارِفى القَرَوِى القَائِمِى ^(٤) الفقيه المالكي . كان عالم أهل إفريقية حج وسمع جماعة، وأخذ بإفريقية عن ^(١) خلعت عنه ثيابه في الشتاء . وعرض للبرد انقارس فمات : (راجع مقتله بتفصيل واف في ابن الأثير ج ٩ ص ١٦٨ طبع أوربا) . ^(٢) كذا في ابن الأثير والمنظوم وصرأة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « عشرين سنة » . ^(٣) زيادة عن امرأة الزمان وعقد الجمان . ^(٤) القائمي : نسبة إلى قابس ، مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية .

(١١) ابن مسرور الدبّاغ وغيره ، وكان حافظاً للحديث وعلمه ، ففقهها أصولاً مشكّلاً مصنفها صالحاً ، وكان أعمى لا يرى شيئاً ، وهو مع ذلك من أصحّ الناس كُتُباً وأجودهم تقييداً ، يضبط كتبه ثقات أصحابه ، والذي ضبط له صحيح البخاري بمكة رفيقه أبو محمد الأصيل^(٢) .

وفيها توفي محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري صاحب التصانيف في علم الكلام ، سكن بغداد وكان في وقته أوجده زمانه ، صنّف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخواارج والجهمية^(٣) . وذكره القاضي عياض في طبقات الفقهاء المالكية فقال : « هو الملقب بسيف السنة ، ولسان الأئمة ، المتكلم على لسان أهل الحديث ، وطريق أبي الحسن الأشعري » ، وإليه انتهت رئاسة المالكية^{١٠} .

وفيها توفي محمد بن موسى أبو بكر الخوارزمي الحنفي شيخ الحنفية وطلمهم ومفتيهم ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه ، وكان تفقه على أبي بكر أحمد بن علي الرازي ، وسمع الحديث من أبي بكر الشافعي ، وروى عنه أبو بكر البرقاني^(٤) . قال القاضي أبو عبد الله الصيّمي بعد ما أثنى عليه : « وما شاهد الناس مثله في حُسن الفتوى [والإصابة فيها]^(٥) وحُسن التدريس . وقد دُعِيَ إلى ولاية الحكم مراراً فأمتنع تورّعاً » . ومات في جمادى الأولى .

(١) في الأصل : « عن أبي سرور » . والتصويب عن تذكرة الحفاظ ومرآة الزمان .

(٢) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٩ ج ٢ من هذا الكتاب . (٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد

ابن غالب الخوارزمي البرقاني (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) الزيادة عن تاريخ بغداد

ومرآة الزمان والمنظم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وثلاث وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .



السنة الثامنة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة أربع
وأربعمائة .

فيها قُدرُ نحرُ الملك الأمر، ولقبه الخليفة القادر سلطان الدولة وعقد لواءه بيده،
وقرئ تقليده، وكتب القادر خطه عليه .

وفيها أبطل الحاكم المنجمين من بلاده، وأعتق أكثر مماليكه، وجعل ولّى
عهده ابن عمه عبد الرحيم بن إلياس وخطب له بذلك ؛ وأمر بحبس النساء^(١)
في البيوت، وصلحت سيرته .

وفيها حج بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن، وكذلك في سنة خمس^(٢) .
وفيها كانت الملحمة الهائلة بين ملك الترك طغان وبين ملك الصين، فقتل فيها
من الكفار نحو من مائة ألف، ودامت الحرب بينهم أياما، ثم انتصر المسلمون
(أعنى الترك) والله الحمد .

وفيها استولى الحاكم على حلب وزال ملك بني حمدان منها .

(١) في الأصل : « الناس » . والتصويب عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٢) في الأصل :
« الحسن بن محمد بن الحسن » . والتصويب عن المتكلم وعقد الجمان وتاريخ الاسلام للذهبي .
(٣) في الأصل : « وكذلك في سنة ست » . والتصويب عن المؤلف نفسه ، فقد ذكر في حوادث
سنة خمس وأربعمائة أن أبا الحسن هذا حج بالناس ، وذكر في حوادث سنة ست وأربعمائة أنه لم يحج أحد
من العراق .

وفيهما توفى إبراهيم بن عبد الله بن حصن أبو إسحاق الغافقي - محتسب دمشق من قبل الحاكم، وكان شهما في الحسبة؛ أذب رجلا، فلما ضربه درة، قال المضروب: هذه في قفا أبي بكر؛ فلما ضربه أخرى قال: هذه في قفا عمر؛ فضربه أخرى فقال: هذه في قفا عثمان؛ ثم ضربه أخرى فسكت. فقال له الغافقي: أنت ما تعرف ترتيب الصحابة، أنا أعرفك، وأفضلهم أهل بر، لأضعنك على عددهم فصفعه ثلثمائة وست عشرة درة؛ لحمل من بين يديه فمات بعد أيام. قلت: إلى سقر. وبلغ الحاكم ذلك، فأرسل يشكره ويقول: هذا جزء من ينقص السلف الصالح. قلت: لعل هذه الواقعة كانت صادفت من الحاكم أيام صلاحه وإظهاره الزهد والتفقه.

١٠ وفيها توفى الحسين بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله، كان زاهداً عابداً لا ينাম إلا عن غلبة، وكان لا يدخل الحمام، ويأكل خبز الشعير؛ ومات في شعبان.

وفيهما توفى علي بن سعيد الإصطخري - أحد شيوخ المعتزلة، صنف للقادر (١) "الرد على الباطنية" وأجرى عليه القادر جناية سنية وحبسها من بعده على بنيه.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القدم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ١٥ سبع عشرة ذراعا سواء.



السنة التاسعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة خمس وأربعمائة.

فيها منع الحاكم النساء من الخروج من بيوتهن، وقتل بسبب ذلك عدة نسوة.

٢٠ (١) في عقد الجمان: «على ابنته».

وفيهما جلس الخليفة القادر ببغداد وأحضر العلويين والعباسيين والقضاة، وأحضر الخلع السلطانية ما عدا التاج ولواء واحدًا، وقرئ عهد أبي طاهر ركن الدين بن بهاء الدولة، ولقبه بجلال الدولة وجمال الملة ركن الدين . قلت : وهذا أول لقب سمعناه في الإسلام (أعني ركن الدين) . ولا أدري متى لُقِّب به ابن بهاء الدولة المذكور، غير أنني سمعت من بعض علماء العجم أن ابن بهاء الدولة المذكور مشي بين يدي الخليفة القادر ، فقال له الخليفة : أركب ركن الدين ؛ فسمي بذلك . والله أعلم .

وفيهما حج بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي الأقباسي . وفيها توفي بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردي ، كان من أهل الجبال ، وولاه عضد الدولة الجبال وهمدان ودينور وهاوند وسابور وتلك النواحي بعد وفاة أبيه حسنويه . وكان شجاعا عادلا كثير الصدقات . والخليفة القادر كناه أبا النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له لواء بيده .

وفيهما توفي بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم المقرئ الواعظ البغدادي ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وكان عابدا زاهدا ، وكانت وفاته في شوال .

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد بن الألف كفائي الحنفي القاضي الأسدي ، كان عالما دينًا ، ولد سنة ست عشرة وثلثمائة . قال أبو إسحاق الطبري : من قال : إن أحدًا أنفق على العلم مائة ألف دينار غير أبي محمد [بن] الألف كفائي فقد كذب . قلت : هذا هو العلم الخالص لوجه الله تعالى .

وفيهما توفي عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الخافظ أبو سعيد ، كان أبوه من إستراباد وسكن سمرقند وصنف "تاريخ سمرقند" وعرضه على الدارقطني فاستحسنه ، وكان ثقة .

وفيهما توفي عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصري اللغوي، كان رجلا فاضلا عارفا بالقرآن سَمَحًا جوادا .^(١١)

وفيهما توفي عبد العزيز بن عمرو بن محمد بن يحيى بن حميد بن ثبَّاتة (ونباتة بضم النون) أبو نصر البغدادي، كان من الشعراء المجيدين، مات ببغداد في شوال . ومن

شعره : [الكامل]

وَإِذَا عَجَزْتَ مِنَ الْمَدِّ فِدَارِهِ * وَأَمْرُجْ لَهُ إِنَّ الْمَزَاجَ وَفَاقُ^(١٢)
فَالنَّارَ بِالمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا * تُعْطَى النَّضَاجُ وَطَبْعُهَا الْإِحْرَاقُ

وفيهما توفي عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري، لم يكن ببغداد مُفْتًى على مذهب سفيان الثوري غيره، وهو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثوري .
قلت : لعل ذلك كان بالشرق، وأما بالغرب فدام مذهب الثوري بعد هذا التاريخ
عدة سنين . كان عبد الغفار عالما فاضلا مناظرا، ومات في شوال .

وفيهما توفي محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ويعرف بأبن البيع، الضبي، وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، كان أحد أركان الإسلام، وسيد المحدثين وإمامهم في وقته والمرجوع إليه في هذا الشأن ؛ رحل [إلى] البلاد، وصنّف الكتب، وسمع الكثير، وروى عنه الجهم الغفير، ومات في صفر .

(١) في المنتظم وعقد الجمان : «فاضلا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات» . (٢) كذا في الأصل وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام . وفي تاريخ بغداد وعقد الجمان والمنتظم ومرآة الزمان : « عمر » .
(٣) في الأصل : «بضم التاء المثناة من فوقها» وهي سبق قلم . (٤) كذا في الأصل والمنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان . وفي تاريخ بغداد : «وامرُجْ له إن المراح ... الخ» بالحاء المهملة في الموضعين .
(٥) في الأصل : «عبد الغافر» . وما أثبتناه عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنتظم .

وفيهما توفى هبة الله بن عيسى، كاتب مهذب الدولة البطائحي ووزيره، كان فاضلا راوية للأخبار وشاعرا فصيحاً .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإصبعان .



السنة العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ست وأربعمائة . فيها منع نجر الملك يوم عاشوراء من النوح مخافة الفتنة ؛ وكان الشريف الرضى قد توفى في خامس المحرم فاشتغلوا به ؛ وكان قد وقع بالعراق وباء عظيم خصوصا بالبصرة . وفي صفر قُتل الشريف المرتضى نقابة الطالبين والحج والمظالم بعد موت أخيه الشريف الرضى بإشارة سلطان الدولة نجر الملك .

١٠

وفيهما ولي الحاكم ساتكين سهم الدولة دمشق، وعزله سنة ثمان . وفيها لم يحج أحد من العراق، وحج الناس من مصر وغيرها .

وفيهما توفى أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الإسفراييني الفقيه الشافعي، كان إماما فقيها عالما، انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي في زمانه . كان يقال : لوراه الشافعي لفرح به . وكان يثوسط بين الخليفة القادر وبين السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين . ومات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال .

١٥

(١) كذا في ابن الأثير والمنظوم . وفي الأصل : « عهد الدولة » ، وهو تحريف . (٢) في الأصل : « نجر الدولة » . والتصويب عن المنظوم ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) كذا في رسالة للصفدي ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفي تاريخ ابن الفلاني : « ساتكين » . وفي الأصل : « شاتكين » بالثين المعجمة . وفي هامش الأصل : « ساتكين » . (٤) في الأصل : « سهم الدولة » بالثين المعجمة . والتصويب عن هامش الأصل ومرآة الزمان وعقد الجمان ورسالة للصفدي . (٥) كذا في مرآة الزمان والمنظوم وعقد الجمان . وفي الأصل : « ليلة السبت حادي عشر شوال » .

٢٠

وفيهما توفي محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الشريف
أبو الحسن الرضي الموسوي؛ ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة. كان عارفا باللغة
والفرائض والفقه والنحو، وكان شاعرا فصيحا، عالي الهمة متدينا، إلا أنه كان على
مذهب القوم إماما للشيعة هو وأبوه وأخوه. ومن شعره من جملة أبيات:

[البسيط]

يا صاحبي قفّالي وأقضيّا وطرا * وحدّثاني عن نجيدٍ بأخبارِ
هل روضت قاعة الوعساء أو مطرث * تحيلة الطلح ذات البان والغار
تضوع أرواح نجيد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

وفيهما توفي محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصهباني الفقيه المتكلم، كان
إماما عالمًا، أمتدعى إلى نيسابور وتخرج به جماعة في الأصول والكلام، وله فيهما
تصانيف. وكان رجلا صالحا، سمع الحديث، وروى عنه أبو بكر البیهقي^(١) وأبو القاسم
القشيري^(٢) وغيرهما. قتله محمود بن سُبُكتِكين بالسم لكونه قال: كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسولا في حياته فقط، وإنّ روحه قد بطل وتلاشى، وليس
هو في الجنة عند الله تعالى (يعني روحه) صلى الله عليه وسلم.

وفيهما كان الطاعون العظيم بالبصرة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرون إصبعا. مبلغ
الزيادة ست عشرة ذراعا وإصبعا.

(١) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله أبو بكر.

(٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم.



السنة الحادية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة سبع وأربعمئة .

فيها وقعت القبة الكبيرة التي على الصخرة بيت المقدس .

- وفيها كانت الفتنة بين الرافضة وأهل السنة بواسط ، ونُهِيت دُور الشيعة والعلويين ، وقصدوا على بن مَزِيد^(١) وأستنصروا به .

وفيها احترق مشهد الحسين بن علي بكربلاء من شمعتين غفلوا عنهما .

وفيها في أولها تشعب الركن اليماني من البيت الحرام .

وفيها كانت الوقعة بين سلطان الدولة وبين أخيه أبي الفوارس ، وأنهمز

أبو الفوارس .

١٠

وفيها ملك السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين خُوارزم .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دُوسْت أبو عبد الله ، كان

حافظا متقنا ، مات في شهر رمضان .

وفيها توفى سليمان بن الحكم الأموي المغربي صاحب الأندلس . وثب عليه

- ١٠ رجلا ن آدعياً أنهما من الأشراف وتغلبا على الأندلس . وكانت مدة ولاية سليمان

هذا على الأندلس ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام . وأنقطعت بموته ولاية

بني أمية على الأندلس سبع سنين وثمانية أشهر وأياما ، ثم عادت سنة أربع عشرة

وأربعمئة .

(١) هو أبو الحسن علي بن مزيد سند الدولة الأسدي ، كما في تاريخ ابن الأثير والمنظم . وفي الأصل :

« علي بن يزيد » وهو تحريف .

٢٠

وفيها توفي محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير نغفر الملك . أصله من واسط ، وكان أبوه صيرفيًا ، فتنقلت به الأيام الى أن أستوزره بهاء الدولة ، وبعثه نائبًا عنه إلى بغداد . وكان جوادًا مُمَدِّحًا ، أثر ببغداد الآثار الجميلة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وأربع أصابع .



السنة الثانية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهي سنة ثمان وأربعمائة .

فيها عزل الحاكم ساتكين من إمرة دمشق ، وكان ظالمًا غشومًا ، وهو الذي بنى جسر الحديد تحت قلعة دمشق ، وآتفق أن يوم فراغ الجسر [قال] : لا يعبرُ غدا أحد عليه . فلما أصبح جلس على الباب ينظر اليه وقد عزم على أن يكون أول من يركب ويعبر عليه ، وإذا بفارس قد أقبل فعبر عليه ؛ فأنكره وقال : من أين ؟ قال : من مصر ؛ وناوله كتابًا من الحاكم بعزله . فقال بعض أهل دمشق : [الرمل]

عَقَدَ الْجَسْرَ وَقَدْ حُلَّ عُرَاهُ بِيَدِهِ
مَا دَرَى أَنْ عَلَيْهِ * يَعْبُرُ الْعِزْلُ إِلَيْهِ

ولم يحجَّ أحد في هذه السنين الى سنة آتت عشرة وأربعمائة ؛ أعنى من العراق .

وفيها توفى شباشي المشطب^(١)، ولقبه السعيد وكنيته أبو طاهر، مولى شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه. ولقبه بهاء الدولة بالسعيد وذى الفضيلتين، ثم لقب بهاء الدولة أبا الهيجاء بمحتكين بالمناصح^(٢)، وأشرك بينهما في أمور الأتراك ببغداد. وكان السعيد هذا كثير الصدقات فائض المعروف والإحسان لأهل بغداد، كان يكسو الأيتام والضعفاء وينظر في حال الفقراء، وكان من محاسن الدنيا، وعاش بعد المناصح رفيقه ستة أشهر ومات. وكان رفيقه المناصح أيضا من رجال الدهر وعقلائهم ومن أعلامهم، ولم يختلف بعده مثله.

وفيها توفى محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الفتح الطرسوسى المجاهد في سبيل الله، استوطن بيت المقدس بنية الرباط، وتوفى به.

- ١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا.



السنة الثالثة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى

سنة تسع وأربعمائة.

- ١٥ فيها توفى عبد الله بن أبى علان أبو محمد فاضى الأهواز وأحد شيوخ المعتزلة، كان فاضلا، صنف الكتب الكثيرة في علم الكلام وغيره. ومن جملة تصانيفه: كتاب جمع فيه فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر له فيه ألف معجزة؛ وكان له مال عظيم وضياع كثيرة.

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان والمنظم. وفي ابن الأثير: «سباش» بالسين المهملة في أوله.

وفي هامش الأصل: «شاشي». (٢) في الأصل: «محتكين». وفي هامش الأصل:

«محتكين». وما أئتمناه عن المتظم وعقد الجمان.

وفيه توفى عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ابن مروان الحافظ أبو محمد المصرى المحدث المشهور، مولده في ثانی ذی القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وسمع الكثير، وبرع في علم الحديث، وصنف الكتب: منها كتاب « المؤلف والمختلف »، وكان عالماً بأسامى الرجال وعلل الحديث. وكان الدارقطنى يعظمه ويقول: ما رأيت في طريق مثله، ما اجتمعت به وأنفصلت منه إلا بفائدة. ومات بمصر في شوال.

وفيه توفى على بن نصر أبو الحسن مهذب الدولة صاحب البطيحة، كان جواداً ممدحاً صاحب ذمة ووفاء، وهو الذى أستجار به القادر بالله قبل أن يتخلف، فأجاره ومنع الطائع منه، وقام في خدمته أحسن قيام.

وفيه توفى محمد بن الحسين أبو عبد الله العلوى، ولأه الحاكم القضاء والنقابة والخطابة بدمشق، وكان في القضاء قبل ذلك نائباً عن مالك بن سعيد ابن أخت الفارقى قاضى قضاة الحاكم، وكانت وفاته بدمشق في شهر رمضان.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وثلاث وعشرون إصبعا.

السنة الرابعة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة عشر وأربعمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بالله ببغداد، وحضر القضاة والشهود وكتب عهد أبى الفوارس بن بهاء الدولة على كرمان وأعمالها، وبعث إليه بالخلع السلطانية على العادة.

(١) هذا الكتاب طبع بالهند سنة ١٣٢٦ هـ مع مشبه النسبة له أيضاً.

وفيهما ورد كتاب السلطان يعين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين على الخليفة القادر بما فتحه من بلاد الهند وما وصل اليه من غنائمهم .

وفيهما توفي إبراهيم بن مُحَمَّد بن جعفر بن إسحاق أبو إسحاق البَاقَرِيّ، كان محدثاً صدوقاً جيد النقل حسن الضبط ، من أهل الديانة والعلم والأدب، وكان يتفقه على مذهب محمد بن جرير الطبري .

وفيهما توفي محمد بن المظفر بن عبد الله أبو الحسن المعتدل^(١)، كان فاضلاً شاعراً، مات ببغداد في جمادى الأولى .

وفيهما توفي هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير البغدادي، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وسميع الحديث ورواه، وكان ثقة صالحاً .

١٠ وفيها توفي أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ أبو بكر الأصبهاني في شهر رمضان، قاله الذهبي . وكان إماماً حافظاً ثقة سمع الكثير، وروى عنه جماعة .

وفيهما توفي عبد الواحد بن محمد بن [عبد الله بن محمد بن] مهدي الحافظ أبو عمر الفارسي البزاز في شهر رجب عن إحدى وتسعين سنة وأشهر ، وكان إماماً فقيها محدثاً ثقة من كبار المشايخ .

١٥ وفيها توفي عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أبو القاسم الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين الكثيرين، وديوانه في ثلاثة مجلدات . ومن شعره بيت من جملة قصيدة في غاية الرقة :

(١) كذا في تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام والمنظم وعقد الجمان . وفي الأصل : « العدل » .

(٢) زيادة عن تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام . (٣) كذا في تاريخ الاسلام وعقد الجمان

٢٠ وتاريخ بغداد ورسالة الصفدي . وفي الأصل : أبو عمرو . بالوار .

[الوافر]

ومرّ بى النسيم فرق حتّى * كأثى قد شكوت إليه ما بى

ومات ببغداد . وبابك بفتح الباءين الموحدتين وبينهما ألف وفي الآخر كاف .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستّ أذرع وعشرون أصبعاً .

• مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعاً وثمانى أصابع .



السنة الخامسة والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى التى

مات فيها الحاكم حسب ما ذكرناه فى ترجمته . والسنة المذكورة سنة إحدى عشرة

وأربعمائة .

١٠ فيها توفى محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقى ويعرف بابن المعلم ،

وهو الذى بنى الكهف بقاسيون^(١) ، ويقال له كهف جبريل ، وفيه المغارة التى يقال :

إن الملائكة عزّت آدم عليه السلام فيها لما قتل قابيل هابيل . وكان محمد هذا

شيخاً صالحاً زاهداً عابداً ، مات فى شهر رجب ، ودُفن بمقبرة الكهف .

وفىها توفى الحسن بن الحسن بن على بن المنذر أبو القاسم ، كان إماماً فاضلاً

١٥ محدثاً ، ومات ببغداد فى هذه السنة .

ومن ذكر الذهبى وفاتهم ، قال : وتوفى أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن

حسنون^(٢) النّزيسى . والحاكم منصور بن العزيز العبيدى صاحب مصر (يعنى صاحب

(١) قاسيون : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وفيه عدة مغارير وفيه آثار الأنبياء وكهوف ،

وفى سفحه مقبرة أهل الصلاح . وهو جبل معظم مقدّس . (راجع يا قوت) . (٢) كذا فى المشته

٢٠ فى أسماء الرجال للذهبي وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وتاريخ الاسلام . وفى الأصل : « المرسى » ،

وهو تحريف .

(الترجمة) . وأبو القاسم الحسن بن الحسن بن عليّ بن المنذر ببغداد . وأبو القاسم عليّ بن أحمد الخزاعيّ يبلغ . انتهى .

§ — أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع ونحس أصابع .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

• ذكر ولاية الظاهر على مصر

هو الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم ، وقيل : أبو الحسن ، عليّ بن الحاكم بأمر الله أبي عليّ منصور بن العزيز بالله يزار بن المعز لدين الله معذّ بن المنصور إسماعيل بن التائب محمد بن المهديّ عبيد الله العبيديّ الفاطميّ المغربيّ الأصل ، المصريّ المولد والمنشأ والوفاة ، الرابع من خلفاء مصر من بنى عبيد والسابع من المهديّ . مولده بالقاهرة في ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين ١٠ وثلاثمائة ، ووليّ الخلافة بعد قتل أبيه الحاكم في شوال من سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، حسب ما ذكرناه مفصّلا في أواخر ترجمة أبيه الحاكم ، وقيام عمته ست الملك في أمره .

وقال صاحب مرآة الزمان : « ووليّ الخلافة في يوم عيد النحر سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وله ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام وتمّ أمره » .
ووافقه على ذلك القاضي شمس الدين بن خلكان ، لكنّه قال : « وكانت ولايته بعد أبيه بمدة ، لأنّ أباه فُقد في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وكان الناس يرجون ظهوره ، ويتبعون آثاره إلى أن تحقّقوا ^(١) [عدمه] ، فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر » . انتهى كلام ابن خلكان .

(١) التكلّة من ابن خلكان .

وقال أبو المظفر في المرأة : ومَلِك الظاهر لإعزاز دين الله سائر ممالك والده، مثل الشام والنفور وإفريقية، وقامت نعمته ست الملك بتدبير مملكته أحسن قيام، وبذلت العطاء في الجند وساست الناس أحسن سياسة . وكان الظاهر لإعزاز دين الله عاقلاً شامحاً جواداً يميل إلى دين وعفة وحلم مع تواضع . أزال الرسوم التي جردها أبوه الحاكم إلى خير، وعدل في الرعية وأحسن السيرة، وأعطى الجند والقواد الأموال، وأستقام له الأمر مدة؛ وولى توابه بالبلاد الشامية، إلى أن خرج عليه صالح بن مرداس الكلابي وقصد حلب وبها مرضى الدولة أبو [نصر بن] لؤلؤ الحمداني نيابة عن الظاهر هذا؛ فحاصرها صالح المذكور إلى أن أخذها . ثم تغلب حسان بن المتفجح البدوي صاحب الرملة على أكثر الشام؛ وتضعفت دولة الظاهر . وأستوزر الوزير نجيب الدولة علي بن أحمد الجرجاني . وكان الوزير هذا من بيت حشمة ورياسة، وكان أقطع الدين من المرفقين، قطعهما الحاكم بأمر الله في سنة أربع وأربعائة؛ وكان يكتب عنه العلامة القاضي أبو عبد الله القضاي، وكانت العلامة^(١) «الحمد لله شكراً لنعمته» . ولم يظهر أمر هذا الوزير إلا بعد موت عمه الظاهر ست الملك بعد سنة خمس عشرة وأربعائة . وكان الظاهر لإعزاز دين الله كثير الصدقات منصفاً من نفسه، لا يدعى دعاوى والده وجده في معرفة النجوم وغيرها من الأشياء المنكرة، لا سيما لما وقع من بعض حجاج المصريين كسر الحجر الأسود بالبيت الحرام في سنة ثلاث عشرة وأربعائة . وكان أمر الحجر أنه لما وصل الحاج المصري إلى مكة المشرفة، وثب شخص من الحاج إلى الحجر الأسود وهو مكانه من البيت الحرام، وضربه بدبوس كان في يده حتى شقته وكسر قطعاً

(٢) المراد بها التوقيع . (راجع الكلام عليها في خطط

(١) التكملة عن ابن الأثير .

المقريزي ج ٢ ص ٢١١) .

منه ، وعاجله الناس فقتلوه ؛ ونار المكيون بالمصريين فقتلوا منهم جماعة ونهبوهم ، حتى ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة ودفع عن المصريين . وقيل : إن الرجل الذي فعل ذلك كان من الجهال الذين استغواهم الحاكم وأفسد عقائدهم . فلما بلغ الظاهر ذلك شق عليه وكتب كتابا في هذا المعنى .

- قال هلال بن الصابي : ” وجدت كتابا كتب من مصر في سنة أربع عشرة وأربعمائة على لسان المصريين ، وهو كتاب طويل ، فمنه : ” وذهبت طائفة من النصيرية^(١) إلى الغلو في أئمتنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، غلت وأدعت فيه ما أدعت النصارى في المسيح . ونجت من هؤلاء الكفرة فرقةٌ بخيفة العقول ضالّةٌ بجهلها عن سواء السبيل ؛ فغلّوا علينا غلوا كبيرا ، وقالوا في آبائنا وأجدادنا مُنكرا من القول وزورا ؛ ونسبونا بغلّوهم الأشنع ، وجهلهم المستفطع ، إلى ما لا يليق بنا ذكره . وإنا لنبرأ إلى الله تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضلال . ونسأل الله أن يُحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه ، والعمل بما أمرنا به جدنا المصطفى ، وأبونا علي المرتضى ، وأسلافنا البررة أعلام الهدى . وقد علمتم يا معشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق ، والفجرة المتراق ؛ وتفريقنا لهم في البلاد كل مفرّق ؛ فظعنوا في الآفاق هارين ، وشرودوا مطرودين خائفين . وكان من جملة من دعاه الخوف منهم إلى الانتزاع رجل من أهل البصرة أهوج أثول^(٢) ، ضالّ مضلّ ، سار مع الحجيج إلى مكة — حرسها الله — فرقا من وقع

(١) النصيرية : فرقة من غلاة الشيعة . وفي الأصل : « البصرية » ، وهو تحريف .

(٢) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « إلى العلوية فني أئمتنا ... الخ » .

(٣) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « الضالة » . (٤) في الأصل : « وتطويل » .

والصويب عن مرآة الزمان . (٥) قال الزجل : حق أبدا فيه الجنون ولم يستحكم .

(٦) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « من قاصد وقع الحسام وسير الحج » وهو تحريف .

الحسام، وتستر بالبحر إلى بيت الله الحرام. فلما حصل في البيت المفضل المعظم،
 والمحل المقدس المكرم^(١)، أعلن بالكفر وما كان يُخفيه من المكر، وحمله [لَمَمٌ في عقله]^(٢)
 على قصد الحجر الأسود حتى قصده وضربه بدبوس ضربات متواليات، أطار
 منه شظايا وُصِّت بعد ذلك. ثم إن هذا الكافر عُوجِل بالقتل على أسوأ حاله
 وأضل أعماله، وألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلاله؛ ذلك لهم نِزْرى
 في الدنيا ولم في الآخرة عذاب عظيم. ولعمري إن هذه لمصيبة في الإسلام قاذحة،
 ونكاية فادحة؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون. لقد آرتق هذا الملعون مُرتقى عظيما ومقاما
 جسيما، أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثَقِيف المعروف بالمحتاج — لعنه الله — من
 إحراق البيت وهدمه، وإزالة بنيانه وردمه. ثم ذكر كلاما طويلا في هذا المعنى
 يطول الشرح في ذكره. انتهى كلام ابن الصائغ.

١٠

وروى ابن ناصر بإسناد إلى أبي عبد الله محمد بن علي العلوي، قال:
 «وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كُبر الحجر الأسود لما صَلَّيت الجمعة يوم النفر
 الأول مِنِّي، ولم يكن رجوع الناس بعدُ مِنِّي، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر
 بيده سيف مسلول وبالأخرى دبوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد الحجر
 الأسود ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متواليات بالدبوس،
 وقال: إلى متى يعبد الحجر! ولا يجد ولا على يقدران على مني عما أفعله؛ إني أريد
 أن أهدم هذا البيت وأرفعه. فأتقاه الحاضرون وتراجعوا عنه، وكاد يفلت. وكان
 رجلا تام القامة أحمر اللون أشقر الشعر سمينا، وكان على باب المسجد عشرة فرسان
 على أن ينصروه؛ فأحتسب رجل من أهل اليمن أو من أهل مكة أو غيرها نفسه،

١٥

(١) كذا في مرآة الزمان. وفي الأصل: «المقدم». (٢) النكلة عن مرآة الزمان.

٢٠

- (١١) فوجاهم بجنجر واحتوشه الناس فقتلوه، وقطعوه وأحرقوه بالنار، وثارت الفتنة؛ فكان الظاهر من القتل أكثر من عشرين غير ما أخفى منهم . وتفسر بعض وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات وتخشن . وزعم بعض المحتاج أنه سقط منه ثلاث قطع، وكأنه نقب ثلاثة نقوب، وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار؛ وموضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة، محبب مثل الخشخاش . فجمع بنو شيبه ما تفرق منه . وعجنوه بالمسك، وحشوا تلك المواضع وطلوها بطلاء من اللك فهو بين لمن تأمله، وهو على حاله إلى اليوم . انتهى .

- ثم بعد هذه الواقعة بلغ الظاهر هذا أن السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين عظم أمره، فأحب أن يكتب إليه كتابا يدعوه إلى طاعته؛ فكتب إليه وأرسل إليه بالخلع، وأن يُخطب باسمه بتلك البلاد . وكان أبوه الحاكم بأمر الله أرسل إليه قبل ذلك، فخرق محمود بن سُبُكْتِكِين كتاب الحاكم وبصق فيه؛ ومات الحاكم وفي قلبه من ذلك أمور، وقد ذكرنا ذلك في ترجمته . فلما علم الظاهر هذا بما كان والده الحاكم عزم عليه من أمر محمود المذكور أخذ هو أيضا في ذلك، وكاتب السلطان محموداً؛ فلم يلتفت محمود لكتابيه، وبعث به بالخلع إلى الخليفة القادر العباسي، وتبرأ من الظاهر هذا . فجمع القادر القضاة والأشراف والجند وغيرهم ببغداد، وأخرج الخلع إلى باب النبوي، وكانت سبع جيب وفرجية ومركب ذهب، وأضرمت النار وألقيت الثياب فيها، وسبك المركب الذهب، فظهر منه أربعون ألف دينار وخمسمائة، وقيل: أخرج منه دراهم هذا العدد؛ فتصدق بها الخليفة القادر على ضعفاء بني هاشم . وبلغ الظاهر فقامت قيامته، وأنكف عن مكانة محمود بعدها .

وكان الظاهر ينظر في مصالح الرعية بنفسه وفي إصلاح البلاد . فلما وقع الفناء في ذوات الأربع في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، منع الظاهر من ذبح البقر السليمة من العيوب التي تصلح للحرق وغيره ، وكُتب على لسانه كتاب قرئ على الناس ، فنه : « إن الله تعالى بتتابع نعمته وبالع حكمته ، خلق ضروب الأنعام ، وعمل فيها منافع الأنعام ؛ فوجب أن تُحیی البقر المخصوصة بعمارة الأرض ، المذلة لمصالح الخلق ؛ فإن في ذبحها غاية الفساد ، وإضراراً للعباد والبلاد » . وأباح ذبح مالا يصلح للعمل ولا يحصل به النفع . فنع الناس ذبح البقر ، وحصل بذلك النفع التام .

ومات في أيام الظاهر المذكور مبارك الأنماطي - البغدادى - الساجر ، وكان له مال عظيم ، وكان قد خرج من بغداد الى مصر فتوفي بها في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وكان معه ثلثمائة ألف دينار . فقال الظاهر : هل له وارث ؟ فقيل : ماله سوى بنت ببغداد ؛ فترك الظاهر المال كله للبنت ولم يأخذ منه شيئا .

وفي سنة عشرين وأربعمائة خرج على الظاهر بالبلاد الشامية صالح بن مرداس أسد الدولة وحسان بن المفترج بن الجزاح ، وجمعا الجموع وأستوليا على الأعمال ، وآتيا الى غزّة . فجهاز الظاهر لحرهما جيشا عليه القائد أنوشتكين متخبط الدولة التركي أمير الجيوش المعروف بالذر برى^(٢) ، فالتقى معهما ؛ فانهمز حسان بن

(١) في الأصل : « في ذوى الأربع » .

(٢) ورد هذا الاسم غير مرة في كتاب الكامل لابن الأثير ، فورد تارة « الذر برى » كما في الأصل هنا ، وتارة « البر برى » وأخرى « البر يدى » . وفي تاريخ ابن القلانسي في كلامه على ولاية أمير الجيوش أنوشتكين هذا لدمشق (ص ٧١ طبع ليدن) : « ... هو الأمير المظفر أمير الجيوش عذّة الإمام سيف الخلافة ضد الدولة شرف المعالي أبو منصور أنوشتكين . مولده ما وراء النهر في بلد الترك في البلد المعروف ببختل ، وسبي منه وحمل الى كاشغر وهرب الى بخارا وملك بها وحمل الى بغداد ثم الى دمشق . وكان شقيم الوجه (كربه) بين التركية . وكان وصوله سنة ٤٠٠ هـ فاشتراه القائد تر برن أونيم الديلي ... » . وعلى هذا يكون المصواب فيه « التز برى » . (راجع ولايته لدمشق في تاريخ ابن القلانسي) .

المفتزح، وقُتِل صالح وأبْنُه الأصغر . وبعث اللز برى برأس صالح الى الظاهر بمصر، وأفلت نصر بن صالح الأكبر الى حلب . وأستولى اللز برى على الشام ونزل على دمشق، وكتب الى الظاهر كتاباً مضمونه النصر، ويعترف فيه بما جرى؛ وكان بينه وبينهما ملحمة هائلة . ولما فرغ اللز برى من القتال مدحه مظفر الدولة بن

- حيوس بأبيات بسبب هذه الواقعة، أولها :

[الكامل]

هل للخليط المستقل إيابٌ * أم هل لأيام مضت أعقابٌ
يامى هل لدتو دارك رجعةٌ * أم للعتاب لديكم إعتاب
لا أرتجى يوماً سلواً عنكم * هيهات سُدَّتْ دونه الأبواب
أوصاب جسمى من جناية بعدكم * والصبر صبرٌ بعدكم أو صابٌ
ولمصطفى الملك أعترامُ المصطفى * لما أحاط بيثرَبَ الأحزاب
يومان للإسلام عزّ لديهما * دين الإله وذلت الأعراب
طلبوا العقابَ ليسأمو بنفوسهم * فأبترهم دون العقاب عُقاب
وأشتشعروا نصراً فكان عليهم * وتقطعت دون المراد رقاب
كانوا حديداً في الوغى لكنهم^(٢) * لما أصطلوا نارَ المظفر ذابوا

- ١٠ والفصيدة أطول من هذا، وكلها على هذا التَّوْجَح . ولما أنهزم شبل الدولة نصر بن صالح المذكور الى حلب وملكها، طمع صاحب أنطاكية الرومى في حلب،

(١) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد الملقب بصنى الدولة . هو أحد الشعراء الشامين المحسنين ومن غلظ المجيدين . لقى جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم . وكان متعلماً الى بنى مرداس أصحاب حلب وله فهم القصائد الأنيقة . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وله ديوان شعر كبير . وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية مرتبة على حروف الهجاء الى آخر حرف النون ومحفوطة تحت رقم ٥٩١ أدب . (راجع ترجمته بتفصيل في وفيات الأعيان لابن خلكان) . (٢) كذا في ديوانه . وفي الأصل : « كانوا حديداً في الورى » .

وجمع الروم وسار إليها وأحاط بها وقاتل أهلها ؛ فكبسه شبل الدولة نصر المذکور من داخلها ومعه أهل البلد فقتلوا معظم أصحابه ؛ وأنزعم ملكهم صاحب أنطاكية إليها في نفر يسير من أصحابه ، وغنم نصر أموالهم وعساكرهم . وقيل : كبسه نصر المذکور على إعزاز فغنم منه أموالا عظيمة . وسرّ الظاهر هذا بنصرة نصر لكون الإسلام يجمع بينهما . وكان المتغلبون على البلاد في أيام الظاهر كثيرين جدا ، وذلك لصغر سنه وضعف بدنه . ووقع له في أيامه خطوب قاساها إلى أن توفّي بالقاهرة في يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وعمره إحدى وثلاثون سنة . وكانت ولايته على مصر ست عشرة سنة وتسعة أشهر . وتوفّي الملك بعده ابنه أبو تميم معدّ ، ولقب بالمستنصر وسنه ثمانى سنين ؛ وقام على بن أحمد الحزبرائى الوزير بالأمر ، وأخذ له البيعة ، وقدر للجنّد أرزاقهم ، وأسقامت الأحوال . وكانت وفاة الظاهر بعلة الاستسقاء ، طالت به نيفاً وعشرين سنة من عمره .

قلت : ولهذا أشرنا أنه كان كثرة من تغلب عليه لضعف بدنه وصغر سنه . وكان الظاهر جواداً ممدحاً متمحاً حليماً محبباً للرعية ، ولا بأس به بالنسبة لأبائه وأجداده . وهو الذى بنى قصر اللؤلؤة عند باب القنطرة ، وهو من القصور المعدودة بالقاهرة ، وصار يتنزه به هو ومن جاء بعده من خلفاء مصر من ذريته وأقاربه ، وكان التوصل إلى القصر من باب مراد ، وصار الخلفاء يقيمون به في أيام النيل .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : « إلى أن توفى الظاهر بالقاهرة » . (٣) باب مراد : كان من أبواب القصر الصغير فى سوره الغربى المشرف على البستان الكافورى وهو من أبواب القصر الخاصة لا يفتح الا للخليفة وأهله عند خروجهم إلى البستان الكافورى وإلى قصر اللؤلؤة . وكان موضع هذا الباب فى عرض مدخل شارع سوق السمك الذى بالخرقش بلجة الشرق من مدخل شارع خان أبوطايقه بقسم الجمالية . (راجع المقرئى ج ١ ص ٤٦٧) .

ودام أمر هذا القصر مستقيماً إلى أن وقع الغلاء بالديار المصرية في زمن المستنصر،
 وذهب من محاسن القاهرة شيء كثير من عظم الغلاء والوباء، كما سيأتي ذكره
 إن شاء الله في محله .



- السنة الأولى من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

فيها وقع بين سلطان الدولة وبين مشرف الدولة بن بويه، وأستفصل في الآخر
 أمر مشرف الدولة، وخطب له ببغداد في المحرم، وخُوطب بشاهنشاه مولى أمير
 المؤمنين، وقُطعت الخطبة لسلطان الدولة من بغداد .

- ١٠ وفيها لم يحج أحد من العراقيين ولا في الماضية . فقصد الناس يمين الدولة
 محمود بن سُبُكْتِكِين وقالوا له : أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض، وفي كل
 سنة تفتح من بلاد الكفر ما تحبه، والثواب في فتح طريق الحج أعظم، وقد كان
 الأمير بدر بن حسويه، وما في أمراك إلا من هو أكبر منه [شأناً]، يسير الحاج بماله
 وتديره عشرين سنة . فتقدم ابن سُبُكْتِكِين إلى قاضيه أبي محمد الناصحي - بالتأهب للحج
 ونادى في أعمال نُرَّاسان بالحج، وأطلق للعرب ثلاثين ألف دينار سلمها إلى الناصحي .
 ١٥ المذكور غير ما للصدقات؛ فحج بالناس أبو الحسن الأقساسي^(١) . فلما بلغوا قيد
 حاصرهم العرب؛ فبذل لهم القاضي الناصحي - خمسة آلاف دينار؛ فلم يقتنعوا وصموا
 على أخذ الحاج؛ فركب رأسهم جواز بن عُدَى وقد أنضم عليه ألفا رجل من بني تبهان،

(١) زيادة عن المتظم ومراة الزمان . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من الجزء الثالث

من هذه الطبعة . (٣) كذا في الأصل . وفي المتظم وعقد الجمان : «جار» . وفي ابن الأثير :
 «حار» . وفي مراة الزمان «حاز» .

وأخذ بيده رَحْمًا وجمال حول الحاج، وكان في السَّمَرَقَنْدِيِّينَ غلام يعرف بآبْنِ عَقَان، فرماه بهم فسقط منه ميتا وهرب جمعه، وعاد الحاج في سلامة .

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعيد الماليني^(١) الصوفي الحافظ، سافر إلى الأنطار، وسمع خلقا كثيرا، وصنف وصحب المشايخ، وكان يقال له طاوس الفقهاء .

وفيهما توفي الحسن بن عليّ أبو عليّ الدقاق النيسابوريّ أحد المشايخ، كان صاحب حال ومقال . قال القُشَيْرِيُّ: سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم : "من تواضع لغنى لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه" قال : لأن المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا خدمه بأركانه وتواضع له بلسانه ذهب ثلثا دينه، فإن خدمه بقلبه ذهب الكل .

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسن بن رَزَقَوِيهِ البغداديّ البرّاز، وُلِدَ سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ودرس الفقه، وسمع الحديث فاكثرا، وكان ثقة صدوقا كثير السماع حسن الاعتقاد جميل المذهب .

وفيهما توفي محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ النيسابوريّ الحافظ الكبير شيخ شيوخ الدنيا في زمانه، طاف الدنيا شرقا وغربا، ولقي الشيوخ الأبدال، وإليه المرجع في علوم الحقائق والسير وغيرها، وله المصنفات الحسان .

وفيهما توفي محمد بن عمر أبو بكر العنبريّ الشاعر، مات يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى ببغداد .

(١) كذا في الأصل ومراة الزمان والمتنم وعقد الجمان . وفي ابن الأثير ومعجم ياقوت وشذرات الذهب : « أبو سعيد » . (٢) الماليني : نسبة إلى مالين، كورة ذات قرى مجتمعة على فرسخين من هراة . (عن معجم ياقوت) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست عشرة إصبعا ،
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع .



السنة الثانية من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة ثلاث
عشرة وأربعمائة .

فيها وقع الصلح بين سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه وبين أخيه مشرف
الدولة على يد الأوحّد أبي محمد وزير سلطان الدولة ، وخطب لسلطان الدولة ببغداد
كما كان أولا قبل الخلاف .

وفيها توفّي عليّ بن عيسى بن سليمان أبو الحسن القاضي المعروف بالسكريّ
الفارسيّ ، مولده في صفر ببغداد سنة سبع وثلثمائة ، كان فاضلا عالما مات في شعبان
رحمه الله .

وفيها توفّي عليّ بن هلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب الخطّ المنسوب
الفائق المعروف بابن البوّاب . كان أبوه بوابا لبني بويه ، وقرأ هو القرآن وتفقه
وفاق أهل عصره في الخطّ المنسوب ، حتى شاع ذكره شرقا وغربا . ومن شعر
أبي العلاء المعريّ من قصيدة :

١٥ [الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها * بماء النضار الكاتبُ ابنُ هلالٍ

يعني بآبن هلال آبن البوّاب هذا . وقال هلال آبن الصابيّ : دخل أبو الحسن
البتّيّ دار غفر الملك ، فوجد آبن البوّاب هذا جالسا على عتبة الباب ينتظر خروج

(١) كذا في المنتظم ومعجم ياقوت وابن الأثير . وهو أحد بن عليّ أبو الحسن البتّيّ : نسبة إلى البت ،
قرية كالدنية من أعمال بندا قرية من راذان . وفي الأصل : « الكبتى » ، وهو تحريف .
(٢) كذا في المنتظم وابن خلكان . وهو محمد بن عليّ بن خلف أبو غالب المتوفى سنة سبع وأربعمائة .
وفي الأصل : « نغر الدولة » .

٢٠

نحفر الملك، فقال له : جلوس الأستاذ في العتب، رطاية للنسب. ^(١) فغضب ابن البواب وقال : لو كان لي الأمر ما مكنت مثلك من الدخول ؛ فقال البقي : حتى لا يترك الشيخُ صنعته . انتهى . وقد قال فيه بعضهم : [البسيط]

هذا وأنت ابن بواب وذو عديم * فكيف لو كنت ربّ الدار والمال
وفيها توفي محمد بن [محمد بن] النعمان أبو عبد الله فقيه الشيعة وشيخ الرافضة ^(٢)
وعالمها ومصنّف الكتب في مذهبها . قرأ عليه الرضى المرتضى وغيرهما من الرافضة،
وكان له منزلة عند بني بويه وعند ملوك الأطراف الرافضة . قلت : كان ضالّا ^(٣)
مُضلاً هو ومن قرأ عليه ومن رفع منزلته ؛ فإن الجميع كانوا يقعون في حق الصعابة
رضوان الله عليهم أجمعين ؛ عليهم من الله ما يستحقونه . ورناء الشريف المرتضى ؛ ^(٤)
ولو عاش أخوه لكان أمعن في ذلك ، فإنهما كانا أيضا من كبار الرافضة . وقد تُكلم
أيضا في بني بويه أنهم كانوا يميلون إلى هذا المذهب الخبيث ؛ ولهذا نفرت القلوب
منهم ، وزال ملكهم بعد تشييده .

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ
الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة
أربع عشرة وأربعمائة .

- (١) كذا في المتظم . يمرض بأن أباه كان يربا . وفي الأصل : « رطاية للكسب » .
(٢) التلمذة عن المتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد وشذرات الذهب . (٣) في الأصل :
« من بني بويه ومن ملوك ... » . (٤) في الأصل : « الشريف الرضى » . وهو تحريف ؛
فإن الرضى هو السابق بالوفاة ، فقد توفي سنة ٤٠٦ هـ ، كما تقدّم .

فيها دخل مشرف الدولة بن بهاء الدولة إلى بغداد، وتلقاه الخليفة في زَرْبٍ
بأبهة الخلافة؛ ولم يكن القادر لقي أحدا من الملوك قبله .

وفيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين على الخليفة القادر
أنه أوغل في بلاد الهند . وعنوان الكتاب : "عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته
محمود بن سبكتكين" .

وفيها عادت دولة بنى أمية إلى الأندلس بعد أن آتقطعت سبع سنين .
وفيها توفي الحسن بن الفضل بن سهلان أبو محمد وزير سلطان الدولة ، وهو
الذى بنى [سور] الحائر بمشهد الحسين بكَرْبلاء، وكان من كبار الشيعة، كان رافضياً
خيئنا، قُبِضَ عليه وُصُودِرَ وسُيِّلَ وحُبِسَ حتى مات .

وفيها توفي محمد بن أحمد أبو جعفر النسفى الفقيه الحنفى العلامة ، صاحب
التصانيف ومصنف كتاب شعلقة المشهورة وغيره . كان عالماً فاضلاً ورّاهدا
مفتناً في علوم، وكانت وفاته في شعبان .

وفيها توفي محمد بن الحضر بن عمر أبو الحسين الحنصى القاضى القَرضى ، ولى
القضاء بدمشق نيابةً عن أبى عبد الله محمد بن الحسين النّصيبى ، وكان تَزَاهَا عفيفا .
مات بدمشق في جمادى الأولى .

وفيها توفي تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الحافظ
أبو القاسم ابن الحافظ أبى الحسين الرازى ثم الدمشقى المحدث . وُلِدَ بدمشق سنة

(١) كذا في الأصل والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . وفي المتنظم : «الحسين» .

(٢) الزيادة عن المتنظم والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) هو كتاب «التلقة في الخلاف»

كما في كشف الظنون .

ثلاثين وثلاثمائة، وسميع الكثير وحدث . قال أبو بكر الحداد : « ما لقينا مثل تمام في الحفظ والخبر » . مات في المحزم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعاً :



السنة الرابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة خمس عشرة وأربعمائة .

فيها حج من العراقيين أبو الحسن الأفسسي ومعه حسنك صاحب محمود بن سبكتكين ؛ فأرسل إليه الظاهر صاحب مصر خلعاً وصلة ، فقبلها حسنك ثم خاف من القادر فلم يدخل بغداد ؛ وكاتب القادر ابن سبكتكين فيما فعل حسنك ؛ فأرسل إليه حسنك بالخلع المصرية ، فأحرقها القادر . وكان حسنك أمير نحرسان من قبل ابن سبكتكين .

وفيها ولي وزارة مصر للظاهر صاحب الترجمة نجيب الدولة على بن أحمد الجرجاني بعد موت ست الملك عمه الظاهر .

وفيها منيع الرافضة من النوح في يوم عاشوراء ؛ ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السنة قُتل فيها خلق كثير ؛ ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير ، وأيد الله أهل السنة ، ولله الحمد .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو الفرج العدل البغدادي الفقيه الحنفى ، ويعرف بآبن المسلمة ؛ مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وسميع الحديث ، وكان إماماً عالم فاضلاً صدوقاً ثقة كثير المعروف ، وداره مأوى لأهل العلم .

وفيهما توفى سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ابن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي بشيراز . وكان مدة ملكه اثنتى عشرة سنة وأشهرًا ، وتولى الملك صبيًا ؛ ومات وله ثلاث وعشرون سنة . وقال صاحب مرآة الزمان : مات عن اثنتين وثلاثين سنة . انتهى . قلت : وكان في مدة ملكه وقع له حروب كثيرة مع أخيه مشرف الدولة وخطب له ببغداد ثم أصطلحا ، حسب ما ذكرناه ؛ وخطب لمشرف الدولة على عادته الى أن توفى سلطان الدولة هذا .

وفيهما توفى عبد الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الخفاف ، كان يُعرف بأبن النقيب البغدادى ، رأى الشُّبلى وغيره ، وسمع الكثير وكان سماعه صحيحا ، وكان شديدا في السنة ؛ ولما مات ابن المعلم فقيه الشيعة جلس رضى الله عنه للتهنئة ؛ وقال : ما أبالى أى وقت مت بعد أن شاهدت موته . وأقام عدة سنين يصلى الفجر بوضوء العشاء الآخرة . قلت : ومما يدل على دينه وحسن اعتقاده بغضه للشيعة عليهم الخزي . ولو لم يكن من حسناته إلا ذلك لكفاة عند الله .

وفيهما توفى محمد بن الحسن الشريف أبو الحسن الأفساسى العلوى . هو من ولد زيد بن على بن الحسين رضى الله عنه . حج بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى ، وكان فاضلا شاعرا فصيحًا ، وهو أيضا من كبار الشيعة .

وفيهما توفى الأمير أبو طاهر بن دمنة صاحب آمد من ديار بكر . كان قتل ابن مروان صاحب ميّا فارقين وقتل عبد البر شيخ آمد واستولى عليهما من سنة سبع وثمانين وثلثمائة الى هذه السنة . وكان يصانع مُهمّد الدولة بن مروان ، وأيضا يصانع شروة . فلما قتل شروة مُهمّد الدولة وولى أخوه أبو منصور ، طمع هذا في البلاد واستفحل أمره .

(١١) وفيها توفي أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبيّ [أبو الحسن] ^(٢) المحامليّ الفقيه الشافعيّ، كان تفقه بأبي حامد الإسفراييني وغيره، وكان إماماً فقيهاً مصتفاً، مات في شهر ربيع الأول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً سواء .



السنة الخامسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة ست عشرة وأربعمائة .

- فيها توفي في شهر ربيع الآخر السلطان مشرف الدولة أبو علي الحسن ابن السلطان أبي نصر فيروز بهاء الدولة ابن السلطان عضد الدولة بويه ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي . وأستقر الأمر بعد موته على تولية جلال الدولة أبي طاهر ، فخطب له على منابر بغداد وهو بالبصرة ، وخلع على مشرف الملك أبي سعيد بن مأكولا وزيره ، ولقبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك . قلت : وهذا ثاني لقب سمعناه من أسم مضاف إلى الدين . وأول ما سمعنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة بن بويه "ركن الدين" . قلنا : لعل ذلك كان تعظيماً في حقّه لكونه سلطاناً ، فيكون هذا على هذا الحكم هو أول لقب لقب به في الإسلام ؛ والله أعلم . ومن يومئذ ظهرت الألقاب وتغالت فيها الأعاجم ، حتى أنهم لم يدعوا شيئاً إلا وأضافوا الدين له ، حتى أشتهر ذلك وشاع وسمي به كلّ أحد حتى الأسامة ،
- (١) زيادة عن ابن الأثير والمتنم وشذرات الذهب وطبقات الشافعية . (٢) في طبقات الشافعية : « المعروف بابن المحاملي » . (٣) في الأصل : « شرف الدولة » . والنصوب عن الأصل (في السطر التالي لهذا السطر) والمتنم . (٤) في ابن الأثير : « أبو سعد » . (٥) كذا في الأصل .

فَنَهَمَ مِنْ يَسْمَى جَلالَ الدِّينِ، وَسَعَدَ الدِّينِ، وَجَالِ الدِّينِ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَحَقَّ
الْمُغَارَبَةُ فِي حَقِّهِمْ مَنْ يَلْقَبُ بِهَذِهِ الْأَلْقَابِ . وَأَنَا بِاللَّهِ أَحْلِفُ لَوْ مَلَكَتْ أُمْرِي
مَا لُقِّبْتُ بِجَمَالِ الدِّينِ وَلَا غَيْرِهِ، وَأَكْرَهُ مَنْ يَسْمِينِي بِذَلِكَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِ
الْإِصْطِلَاحِ . وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ وَلِيِّ أَمْرٍ أَوْ حَاكِمِ بِلَدَةٍ . وَقَدْ خَرَجْنَا عَنْ الْمَقْصُودِ
فَنَعُودُ إِلَى ذِكْرِ مُشْرِفِ الدَّوْلَةِ .

وَمَاتَ مُشْرِفُ الدَّوْلَةِ وَلَهُ ثَلَاثَ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .
وَكَانَتْ مَدَّةَ مُلْكِهِ خَمْسَ سِنِينَ وَشَهْرًا وَخَمْسَةَ عَشْرِينَ يَوْمًا . وَكَانَ شَجَاعًا مَقْدَامًا
جَوَادًا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الشَّيْعَةِ عَلَى عَادَةِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ مِثْلًا لَيْسَ بِذَلِكَ، وَيَنْصُرُ
أَهْلَ السَّنَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . وَكُلُّ مُلُوكِ بَنِي بُوَيْهٍ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَمِيلُونَ فِي الْبَاطِنِ لِلشَّيْعَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِهِمْ .

وَفِيهَا تَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّجِيبِيُّ الْمِصْرِيُّ
الْبَرَّارَ، الْمَعْرُوفَ بِأَبْنِ النَّحَّاسِ، مُسْنِدَ دِيَارِ مِصْرَ فِي وَقْتِهِ . مَوْلَدُهُ لَيْسَلَةُ النَّحْرُ سَنَةَ
ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ، وَمَاتَ فِي عَاشِرِ صَفَرٍ .

وَفِيهَا تَوَفَّى عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، كَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ،
وَشَعْرُهُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ . قَدِمَ الْقَاهِرَةَ مُسْتَخْفِيًا وَمَعَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانَ بْنِ
الْمُفَرَّجِ الْبَدَوِيِّ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى بَنِي قَزَّةَ، فَظَفِرُوا بِهِ فَأَعْتَقَلُوا بِخَزَانَةِ الْبَنُودِ فِي سَادِسِ
عِشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ، ثُمَّ قُتِلَ سَرًّا فِي مَجْنَهْ فِي تَاسِعِ بُحَادَى الْأَوَّلَى . وَالتَّهَامِيُّ
بَكَسَرَ النَّاءَ الْمُنْتَهَا مِنْ فَوْقِهَا وَفَتَحَ الْمَاءَ وَبَعْدَ الْأَلْفِ مِيمَ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى تِهَامَةٍ،
وَهِيَ تَطْلُقُ عَلَى مَكَّةَ حَرَمِهَا اللَّهُ . وَمِنْ شُعْرِ التَّهَامِيِّ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ : [السَّريع]

قُلْتُ لَخْلَى وَتَقُورُ الرِّبَا * مَبْتَسِمَاتٌ وَتَقُورُ الْمَلَاجِ
أَيُّهَا أَحْلَى تَرَى مَنْظَرًا * فَقَالَ لَا أَعْلَمُ كُلَّ أَقَاجِ

وله بيت بديع من جملة قصيدة : [الكامل]

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى * طُورًا فلا تَعْتَبْ على أولاده

وفيها توفى محمد بن يحيى بن أحمد بن الحذاء أبو عبد الله القرطبي الحافظ المحدث

العلامة، سمع الكثير وروى الحديث، وكتب وصنف، ومات في شهر رمضان .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة السادسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة

سبع عشرة وأربعمائة .

فيها عاد جلال الدولة إلى البصرة، وقبض على وزيره أبي سعيد عبد الواحد بن

أحمد بن جعفر بن ماكولا وعلى أبي علي^(١) بن عمه . ثم جرت أسباب استوجبت

إطلاق أبي عمه ، وأستوزره جلال الدولة وألقبه يمين الدولة وزير الوزراء، وخلع عليه .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن

أبي الشوارب أبو الحسن القرشي الأموي قاضي القضاة ، كان عفيفا جليلا . قال

القاضي أبو العلاء^(٢) : ما رأينا مثله جلالاً وصيانة وشرفا .

وفيها توفى مُحَسَّن بن عبد الله بن محمد أبو القاسم التنوخي اللغوي القاضي الحنفي ،

وُلِدَ يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وثلثمائة ،

وقدِمَ دمشق مجتازا إلى الحج ، فأدركه أجله في الطريق في ذى القعدة ، فحُمِلَ إلى

(١) هو الحسن بن علي بن جعفر بن ماكولا يمين الدولة . (٢) كذا في المتن ومرة الزمان

وتاريخ بغداد ، وهو محمد بن علي الواسطي أبو العلاء . وفي الأصل : «أبو يعلى» ، وهو محريف .

مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وذفن بالقيع . وكان من أوعية العلم ، وله مصنفات كثيرة وشعر جيد ؛ من ذلك :

[الطويل]

وكلُّ أداريه على حسب حاله * سوى حاسدى فهمى التى لا أناها
وكيف يُدارى المرء حاسد نعمة « إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

- وفيها توفى عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر المروزي القفال شيخ الشافعية بخراسان ، كان يعمل الأقفال وحذق في عملها حتى صنع قفلا بآلاته ومفتاحه وزن أربع حبات . فلما صار ابن ثلاثين سنة أشتغل بالعلم وتفقه حتى برع فيه وفاق أقرانه . ومات في جمادى الآخرة وله تسعون سنة .

- وفيها توفى على بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن الخاتمي ، كان إماما محدثا كبير الشأن ، سميع وحديث ، ومات في شعبان عن تسع وثمانين سنة .

وفيها توفى ، في قول الذهبي ، عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه أبو حازم الهذلي ^(١) العبدوي الحافظ الكبير الرجال ، سميع الحديث وحديث ، وروى عنه غير واحد ، ومات بنيسابور .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعاً .
- مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وسبع أصابع .

+

السنة السابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة ثمانى عشرة وأربعمائة .

(١) كذا في تذكرة الحفاظ وأنساب السمعاني واللباب . وفي الأصل : « العبدوي » وهو

فيها خطب لجلال الدولة على المنابر ببغداد بعد أن منع الأتراك من ذلك وخطبوا لأبي كاليبجار .

وفيها ورد كتاب السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين على الخليفة القائد رنجبر بما فتح من البلاد من أرض الهند، وكسره الصنم المعروف بِسُومَنَات ^(١) .

• وفيها توفي الحسين بن علي بن الحسين أبو القائم الوزير المغربي، وُلِدَ بمصر في ذى الحجة سنة سبعين وثلاثمائة، وهرب منها لما قتل الحاكم أباه علياً وعمه محمداً . وقيل : إن أباه وُزِّرَ للعزيم بمصر ثم للحاكم أبنه . وهرب الحسين هذا للعراق، وخدم بنى بُويه، ووقع له بالشرق أمور، ووُزِّرَ لنير واحد من ملوك الشرق . وكان فاضلاً عاقلاً شاعراً شهماً شجاعاً كافياً في فنّه، حتى قيل : إنّه لم يل الوزارة خليفة ولا ملكٍ أكفى منه . ومن شعره قوله : [المجتث]

الدهر سهلٌ وصعبٌ * والعيش مرٌّ وعذبٌ
فأكسبَ بمالكَ حمداً * فليس للمعد كسبٌ
وما يدوم سرورٌ * فأختم وطينك رطبٌ

• وفيها توفي عبد الرحمن بن هشام القرشيّ الأمويّ صاحب الأندلس، الذي كان لقّب نفسه في سنة أربع عشرة وأربعمائة بالمستظهر والمستكفي والمعتمد؛ وعاد ملك بنى أمية إلى الأندلس بسببه؛ فلما كان في هذه السنة وثب الجند عليه فقتلوه؛ وأُتْقِطِعَت ولاية بنى أمية عن الأندلس إلى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

(١) سومنات : مدينة ساحلية متسعة بها علماء الهند وعبادهم . والصنم المعروف بها يسمى « البد » وصورته إلهيل إنسان وفرج امرأة مصنوعان من حجر أو من ذهب أو من حديد عند طائفة منهم يسمون ذلك العلة الغربية في اتحاد نوع الإنسان، ويكون على كرسي من ذهب، وهو مضطج بالمسك في رأسه إلى الكرسي ومقلد بفقود البافوت والجوهر . ويكون أمامه أطباق ذهب مملوءة من الأجرار الشريفة الثمينة والكرسي على مقعد مستدير يسع عشرة رجال ... الخ (راجع نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٧٠) .

وكانت ولاية الأندلس من بنى أمية أربعة عشر على عدد أسلافهم ، ومدة سنيهم
مائتان وثمانون سنة ، فأولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
قرئان بن الحكم أبو المطزف الملقب بالداخل ، لكونه دخل المغرب ، بويع سنة تسع
وثلاثين ومائة في أيام أبي جعفر المنصور العباسي . ثم ولي بعده أبوه هشام في سنة
أثنتين وسبعين . ثم ولي بعده أبوه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن في سنة ثمانين
ومائة . ثم ولي بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم في سنة ست وثمانين ومائة . ثم ولي
بعده أبوه محمد في سنة ثمان وثلاثين ومائتين . ثم ولي بعده ابنه المنذر بن محمد سنة
ثلاث وسبعين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ، ولم يكن له ولد ، فولى عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل . ثم ولي بعده
أبوه عبد الرحمن سنة ثلثائة . ثم ولي بعده الحكم بن عبد الرحمن سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة . ثم ولي بعده هشام سنة سبعين وثلثائة ومات سنة تسع وتسعين وثلثائة
بعد أن تغلب عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالناصر لدين الله ، ثم غلب
عليه سليمان بن الحكم . ثم ولي هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ، ثم وقع خباط كبير
على ما يأتي ذكره في محله إن شاء الله .

١٥ وفيها توفى الشريف أبو الحسن علي بن طباطبأ العلوي ، كان فاضلا شاعرا
فصيحا ، مات ببغداد في ذى القعدة ، وكان على مذهب القوم .

وفيها توفى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الإسفراييني الأصولي المتكلم
الفقيه الشافعي إمام أهل خراسان ركن الدين ، وهو أول من لقّب من الفقهاء . كان

(١) في الأصل : « المنذر أبو محمد » ، وهو تحريف . (٢) الصواب أنه ولي بعد وفاة أبيه

سنة ست وستين وثلثائة . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤٩ من هذا الجزء) .

إماما مفتنا له التصانيف المشهورة، وكانت وفاته يوم عاشوراء بنيسابور . وقد تقدم
 أن الألقاب ما تداول تسميتها إلا من الأعاجم لحبهم للرياسة والتعظيم كما هي عادتهم .
 وفيها توفي معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهاني الزاهد، كان
 من كبار المشايخ، وله قدم هائلة^(٢) في الفقه والصلاح .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
 مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الثامنة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة تسع
 عشرة وأربعمائة .

فيها وتي الظاهر أمر دمشق لأمير الجيوش الذرير، وكان شجاعا شهما وأسمه
 أبو منصور أنوشكين التركي .

وفيها توفي محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله بن الفخار القرطبي المالكي
 الحافظ عالم الأندلس في عصره، سَمِعَ الحديث وحدث وجمع وجاور بالمدينة وأفتى بها،
 وكان إماما عالما زاهدا ورعا متقشفا عارفا بمذاهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ
 المدونة حفظا جيدا .

وفيها توفي حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان بلغ من بهاء الدولة بن بويه منزلة
 عظيمة لم يبلغها غيره، كان يعلمه النجوم . وكان حاكما على الدولة والوزراء، والقواد
 يخافونه، وما كان يقنع من الوزراء بالقليل . ولما فتح نجر الملك قلعة سابور حمل
 إليه مائة ألف دينار فاستقلها، وما كان بهاء الدولة يخالفه أبدا .

٢٠ (١) في الأصل : « لحبهم إلى الرياسة » . (٢) في الأصل : « قدم هائل » .

وفيهما توفى عبد المحسن بن محمد بن أحمد غالب بن غلبون أبو محمد الصورى -
الشاعر المشهور . كان أبو الفتيان بن حيّوس مُغرّى بشعره ، ويفضّله على أبى تمام
والْبُحْتَرى والمنّني ؛ فقال أبو العلاء المعزى : "الأمرء لا يناظرون" (يعنى أنّه ليس
في هذا المقام) . وكان أبو الفتيان يقول : إن أغزل ما قيل قول جرير :

٥ . [البسيط]

إنّ العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يُنجِبن قتلاًنا
يَصْرَعُن ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ * وَهَنْ أَضْعَفَ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانَا

وقال الصورى أغزل منهما ، وهو قوله :

بالذى ألهم تعذيب * جى ثنايك العذابا
١٠ . ما الذى قالته عينا * لك لقلبي فأجابا

قلت : وقال غير أبى حيّوس : إن أرق ما قيل قول القائل :

[الطويل]

عيونٌ عن السحر المبين تُبين * لها عند تحريك القلوب سكُونٌ
إذا أبصرت قلباً خلياً من الهوى * تقول له كن مُغرماً فيكون

١٥ . ومن شعره أيضاً :

صددتَ فكنّت مديح الصدود * وأعرضت أفديك من مُعْرِضٍ
ومن كان في سُخْطه مُحْسناً * فكيف يكون إذا ما رضى

وله أيضاً :

٢٠ . [الكامل]

و^(١) [و] تُريكَ نفسُكَ في معاندة الورى * رَشَدًا وَلَسْتَ إِذَا فَعَلْتَ بِرَاشِدٍ
شغلتك عن أفعالها أفعالهم * هَلَّا أَقْصَرْتَ عَلَى عَدُوِّ وَاحِدٍ

وفيهما توفى محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد الفقيه أبو الحسن البغدادي الحنفي،
ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وسمع الكثير ورواه، وكان يتجوله مال عظيم،
صادره ملوك بني بويه حتى أفقر، ومات فلم يكفن حتى بعث إليه الخليفة كفنا .
ومات ولم يكن في زمانه أعلى سندا منه . وكان صدوقا صالحا ثقة فقيها فاضلا
طالما .

وفيهما توفى أبو الفوارس قوام الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة
بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي . كان عزم على نقض الصلح بينه
وبين أخيه أبي كالجبار فعاجلته منيته فمات في ذي القعدة، وحمل تابوته الى شيراز
فدفن في تربة عماد الدولة بن بويه .

وفيهما هلك قسطنطين أخو بسيل ملك الروم، وبعد موته انتقل الملك إلى
بنيت له وزوجها، وهو ابن خالها، يسمى أرمانوس، ولم يكن من بيت الملك،
وجعلت ولاية العهد في أرمانوس المذكور، ولبس الخلف الأحمر، وتسمى
قيصريا .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع سواء . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة التاسعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة عشرين
وأربعمائة .

فيها وقع بالعراق برد في الواحدة مائة وخمسون رطلا كانت كالثور النائم، ونزلت
في الأرض مقدار ذراع؛ قاله أبو المظفر في مرآة الزمان .

وفيهما فسدت الأمور بين قِرَوَاش صاحب المَوْصِل وبين أبي نَصْر بن مروان صاحب مَيّافارقين . وسببه أن قِرَوَاشا كان تزوج بنت أبي نصر المذكور فأقامت عنده مدة ، ثم هجرها ؛ فطلبها أبو نصر فنقلها إليه ، وهذا أول الشر .

وفيهما توفي على بن عيسى بن الفَرَج ^(٢) أبو الحسن الرَّبِيعي صاحب أبي عليّ الفارسي ، قرأ الأدب ببغداد على السَّيرافي ، ونُحِرَ إلى شيراز ودرس بها النحو على الفارسيّ عشرين سنة ، ثم عاد إلى بغداد وأقام بها باقي عمره . خرج يوما يمشي على جانب الشَّطّ ، فرأى الشريف الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جنيّ النحويّ ، فصاح أبو الحسن : من أعجب أحوال الشريفين أن يكون «عثمان» جالسا في صدر السفينة «وعلي» يمشي على الحافة ؛ فضحكا وقالوا : بأسم الله . قلت : وهذا مما يدل على أن الرضي والمرتضى كانا بصريحان بالرفض .

وفيهما توفي الأستاذ الأمير المختار عزّ الملك محمد بن أبي القاسم عبد الله بن أحمد ابن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمُسَبِّحِيّ الكاتب ، الحرانيّ الأصل المصريّ المولد والمنشأ ، صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنّفات . قال ابن خلكان : « كانت فيه فضائل ولديه معارف ، ورُزِقَ حظوة في التصانيف ، وأتصل بخدمة الحاكم العبيديّ . قال : وتاريخه ثلاثة عشر ألف ورقة » انتهى . قلت : وله عدة تصانيف أخر . مات في شهر ربيع الآخر . والمسبّحى : بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وفي آخرها حاء مهملة . قال السمعانيّ : هذه النسبة إلى الجذّ .

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان . وفي ابن الأثير : «نصر بن مروان» . (٢) في الأصل :

٢٠ « ابن الفرج » . والتصويب عن بقية الوعاة والمنظّم وعقد الجمان ومرآة الزمان وشذرات الذهب .
(٣) كذا في أنساب السمعانيّ واللباب وابن خلكان . وفي الأصل : « بفتح الميم » وهو سبق قلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا سواء .



السنة العاشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة
إحدى وعشرين وأربعمائة .

فيها عملت الرافضة النوح في يوم عاشوراء بالكرخ، ووقع بينهم وبين أهل السنة
وقعة قُتل فيها جماعة من الفريقين .

وفيها خطب للأmir أبي سعيد مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين بعد موت أبيه
بأرمينية والأطراف .

وفيها عاد جلال الدولة إلى بغداد من واسط . ولم يحج أحد من العراقيين
في هذه السنة، وخرج الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو الحسن ويعرف بأبن الدان^(١)، أصله
من الجزيرة وسكن دمشق، وكان يعظ، وكان صاحب مقالات وكرامات،
وهو معدود من المشايخ .

وفيها توفي أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دزاج
أبو عمر القسطلي الشاعر المشهور . قال ابن حزم: كان عالما بتقد الشعر، لو قلت
إنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن دزاج لم أبعد . وهو من مدينة قسطلة دزاج،

(١) كذا في البداية والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان . وفي عقد الجمان : « ابن الداني » .
وفي الأصل : « ابن المتواز » .

وقيل هو آسم ناحية . وكان من كتّاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر .
ومن شعره من جملة قصيدة طويلة :

[الطويل]

أضاء لها فجر النهى فنهاها * عن المذنب المصنّى بحزهاها

وضللّها صبحٌ جلا ليلته الدجى ^(١) * وقد كانت يديها إلى دُجّها

- وفيها توفي السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكِين [ابن] الأمير
ناصر الدولة أبي منصور صاحب غزنة وغيرها . كان السلطان محمود هذا يلقب قبل
السلطنة بسيف الدولة ، وكان من عطاء ملوك الدنيا ، وفتح عدة بلاد من الهند
وغیرها ، وآتسعت مملكته [حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية ، وأمتلأت خزائنه ^(٢)
من أصناف الأموال والجواهر] ؛ وكان ديناً خيراً متعبداً فقيها على مذهب أبي حنيفة .

- وما حكاه ابن خلكان من قصة القفال في صلاة الحنفية بين يدي ابن سُبُكْتِكِين
المذكور ليس لها صحة ؛ يعرف ذلك من له أدنى ذوق من وجوه عديدة ؛ فإن محمودا
المذكور كان قد قرأ في ابتداء أمره وبرع في الفقه والخلاف وصار معدودا من
العلماء ، وصنف كتابا في فقه الحنفية قبل سلطنته بمدة سنين ، وذلك قبل أن يشتهر
القفال . فن يكون بهذه المثابة لا يحتاج الى من يعزفه الصلاة على المذاهب الأربعة
بل ولا غيرها ؛ وأصاغر الفقهاء من طلبة العلم يعرفون الخلاف في مثل هذه المسألة .
وأیضا حاشا القفال من أن يقع في مثل هذه القبائح من كشف العورة والضراط
في الملأ وتحكيم رجل نصراني في قراءة كتب المذهبيين والاقتراء على مذهب الإمام

(١) الدجى : سواد الليل . وهو هنا وصف وصف به . وهو مصدر ، فلا يتى ولا يجمع ولا يؤنث ؛

يقال : ليلة دجى وليال دجى ، بالأفراد والذكور . (٢) تكلمة عن شذرات الذهب ومرآة الإيمان

والمنتظم وعقد الجمان وهما من الأصل . (٣) يلاحظ أن هذه الجملة التي بين المربعين ذكرت

في وفيات الأعيان لابن خلكان (في ترجمته لمحمود بن سُبُكْتِكِين) أثناء الكلام على الصم المسموعين
بسومات وأنه كانت له منزلة عظيمة عند الهنود حتى أوقفت عليه هذه الأوقاف . فلعل إنباتها هنا
في الكلام على محمود بن سُبُكْتِكِين وأوصافه جاء على سبيل السهو .

الأعظم أبي حنيفة؛ وما تمَّ أمر يحتاج الى ذلك ولا ألجأت الضرورة الى أن يفعل بعض ما قيل عنه . وإنما محمود بن سبكتكين رجل من المسلمين لا يزيد في الحنفية ولا ينقص من الشافعية؛ ولعلَّ بعض الفقهاء يكون أفضل منه عند الله تعالى . وهأنا لم أكن مثل الفقهاء في كثرة علومه بل ولا أصاغر تلامذته، لو قيل لي : أفعل بين يدي السلطان بعض ما قيل عن الفقهاء لا أرضى بذلك، ولا ألتفت الى السلطان ولا الى غيره، ولا أهزأ بصلاة مسلم كائن من كان . فهذا كله موضوع على الفقهاء من أهل التعامل والتعصب . فنعوذ بالله من الاستخفاف بالعلماء والوقوع في حقهم، ونسأل الله السلامة في الدين . وكانت وفاة السلطان محمود في جمادى الأولى من هذه السنة، رحمه الله تعالى . وتولى بعده الملك أبنه مسعود بن محمود الآتي ذكره .

١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست أصابع .



السنة الحادية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

١٥ فيها قُتل أبو [علي^(١)] الحسن [بن] علي^(١) بن ماكولا بالأهواز، قتله غلام له يُعرف بعدنان، كان يجتمع مع امرأة في داره، ففطن بهما، فعلمها بذلك نخافا منه، وساعدهما فزاشا كان في داره، فغمَّوه بنى، وعصروا خُصاه حتى مات، وأظهروا أنه مات بفاة؛ فأخذ الغلام والفزاش وضربا فأقرا بما وقع من أمره، فصلبا وحبست المرأة في دار .

(١) الكلمة عن امرأة الزمان وعقد الجمان والمتنظم وابن الأثير .

وفيهما أخذ ملك الروم مدينة الرها .

وفيهما ولد بمدينة إسكاف^(١) ولد له رأس وبقية بدنه كالحية، فنطق ساعة مولده وقال : الناس تحت غضب منذ أربع سنين، والواجب أن يخرجوا فيستسقوا^(٢) ليُكشَف عنهم البلاء . فكتب قاضي إسكاف للخليفة بذلك ، فأجتمع الناس وأستسقوا فلم يُسَقُوا .

- وفيهما توفى الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي أحمد إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن الأمير أبي أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكل ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي البغدادي . بويغ بالخلافة بعد القبض على الطائع عبد الكريم في حادي عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، ومولده في سنة ست وثلاثين وثلثمائة . وأمه أم ولد تسمى يمني ، ماتت في خلافته . وتوفى ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ، ودُفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء . وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وهو أطول الخلفاء العباسية مدة ، لا نعلم خليفة أقام في الخلافة هذه المدة من بني العباس ولا غيرهم إلا المستنصر مَعْدَا الْعَبْدِيّ الْآتِي ذِكْرُهُ ، فإنه أقام في خلافة مصر ستين سنة . وتخلّف بعد القادر ابنه أحمد ولقب بالقائم بأمر الله . وكان القادر - رحمه الله - أبيض كثّ اللحية يخيض ؛ وكان ديناً خيراً حسن الاعتقاد أماراً بالمعروف فاضلاً . صنف

(١) إسكاف : اسم مدينتين ، إحداهما إسكاف العليا من نواحي النهران بين بغداد وواسط من الجانب الشرق . والأخرى : إسكاف السفلى وهي بالنهران أيضا . (٢) في الأصل : « أن يخرجوا يستسقوا » . (٣) هو أبو إسحاق محمد بن عبد المؤمن ، كما في المنتظم .

كتبها كثيرة في فنون من العلم ، منها كتاب في أصول الدين ، وكتاب في فضائل الصحابة وعمر بن عبد العزيز، وكتاب كفر فيه القائلين بخلق القرآن . وكان كثير الصيام والصدقات ، رحمه الله تعالى .

وفيهما توفى عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد القاضي أبو محمد البغدادي المالكي الفقيه ، سميع الحديث وروى عنه غير واحد ، وكان شيخ المالكية في عصره وعالمهم ؛ وصنف كتاب « التلقين » وشرح الرسالة وغير ذلك .

وفيهما توفى يحيى بن نجاح أبو الحسين بن الفلاس الأموي مولاهم القرطبي . رحل الى البلاد وسمع الكثير وحج واستوطن مصر . وكان عالماً ورعاً ديناً .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع .



السنة الثانية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

فيها بعث الظاهر صاحب الترجمة بكسوة الكعبة فكسبت .

وفيهما لم يحج أحد من العراق ولا من خراسان وحج الناس من مصر .

وفيهما رأى رجل من أهل أصبهان في النوم أن شخصا وقف على منارة أصبهان وقال : « سكت^(١) نطق ، نطق سكت » . فأنبته وجكى للناس ، فما عرف أحد معناه ؛

فقال رجل : يا أهل أصبهان ، احذروا فإن أبا العتاهية الشاعر يقول :

سكت الدهر زماناً عنهم * ثم أبكاهم دماً حين نطق

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان . وفي المتن وعقد الجمان : « سكت نطق سكت نطق سكت

نطق » .

فما كان بعد ذلك إلا قليل، ودخل عسكر مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين ونهب البلد وقتل عالمًا لا يُحصى .

وفيهما توفى على بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصري الحافظ الشاعر . قال محمد بن علي الصوري : لم أربغداد أكل منه . وجمع بين معرفة الحديث وعلم الكلام والأدب والفقه والشعر . ومن شعره وأجاد : [المتقارب] .

إذا عطشتك أكف اللثام * كفتك القنطرة شبعًا وريًا
فكن رجلًا رجله في الثرى * وهمة هامته في الثريا

وفيهما توفى محمد بن الطيب بن سعيد بن موسى أبو بكر الصباغ البغدادى، وُلد سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وسمع الكثير . قال أبو بكر الخطيب : كتبت عنه، وكان صدوقًا ثقة . وقال رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن : تزوج محمد بن الطيب ١٠ زيادة على تسعمائة امرأة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله الحربى الحربى في شوال وله سبع وثمانون سنة . وأبو الحسن علي بن أحمد النعماني المحدث الأديب . وأبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم ابن بنت السمرقندي الكاغدي في ذى القعدة، وقد قارب المائة . انتهى كلام الذهبي . ١٥

وفيهما كان الطاعون ببلاد الهند والعجم وعظم الى الغاية، وكان أكثره بغزنة وخراسان وجرجان والري وأصبهان ونواحي الجبل الى حلوان، وأمتد الى الموصل والجزيرة وبغداد، حتى قيل : إنه خرج من أصبهان وحدها أربعون ألف جنازة، ثم أمتد الى شيراز .

(١) في الأصل : «ابن سعد» . والتصويب عن تاريخ بغداد والمتنم وعقد الجمان .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وأربع أصابع .



السنة الثالثة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة
أربع وعشرين وأربعمائة .

فيها عَمِلَتِ الرافضة الماتم ببغداد في يوم عاشوراء على العادة ، فأقام بذلك^(١)
العيارون . أغنى عن الزعران الذين كانوا غلبوا على بغداد ، وعجزت الحكام عنهم .
وفيها توفي أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسين المعروف بأبن السمك الواعظ
البغدادى ، مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وكان يعظ بجامع المنصور والمهدى
ويتكلم على طريق الصوفية ، وكان لكلامه رونق ، غير أنهم تكلموا فيه ، وكانت وفاته
ببغداد في ذى الحجة من السنة .

وفيها في المحرم خرجوا ببغداد للاستسقاء بسبب القحط .
وفيها نار أهل الكرخ بالعيارين فهربوا ، وكبسوا دورهم ونهبوا سلاحهم ، وطلبوا
من السلطان المعاونة . وسبب ذلك أن العيارين نهبوا تاجراً فغضب له أهل سوقه ،
فرد العيارون بعض ما أخذوا ، ثم كبسوا دار ابن العلواء الواعظ وأخذوا ماله ، ثم
فعلوا ذلك بجماعة كثيرة ، حتى قام عليهم أهل الكرخ ، ووقع بينهم بسبب ذلك قتال
وحروب يطول شرحها .

(١) الذى في المنتظم وعقد الجمان في حوادث سنة ٤٢٣ : « وفي يوم الثلاثاء كان عاشوراء وطقت
المنروح في الأسواق وأقيم النوح في المشاهد ، وتولى ذلك العيارون » . (٢) كذا في الأصل .
وفي هامش الأصل : « أغنى من الزعران » . ولعله يريد : « أغنى الزعران » . والزعران (بالضم) :
الأحداث . ولعله يقصد بهذا اللفظ تحقيرهم . (٣) في تاريخ الإسلام للذهبي والمنتظم : « ابن
العلواء » . بالنين المعجمة .

وفيهما توفي أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الأردستاني^(١)، كان إماما زاهدا فاضلا معدودا من كبار المشايخ، وله كرامات وأحوال .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإصبعان .



السنة الرابعة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

فيها هبت بَصِيْبِيْن رِيح سوداء قلعت معظم شجرها، وكان بين البساتين قصر عظيم غرته من أصله .

- ١٠ وفيها زُلْزِلَت الرملة زلزلة هدمت ثلث مدينة الرملة، ونزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فقتل الناس يصيدون السمك، فرجع عليهم فقير من لم يحسن السباحة . وفيها توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العباس القاضي الأبيوردي، ولد سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وتولى القضاء بالحنين ببغداد، وسمع الحديث ورواه، وكان عالما ورعا مُفْتَنًا، يصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح، وكان فقيرا ويظهر^(٢) انثروة، ومات في جمادى الأولى، ودفن بباب حرب .

١٥

- (١) الأردستاني : نسبة الى أردستان (بفتح الهمزة والدال) كما في شذرات الذهب واللباب . ثم قال صاحب اللباب : « وقيل بكسر الهمزة والدال » . وفي معجم ياقوت بفتح الهمزة وكسر الدال) . وهي مدينة بين قاشان وأصبهان بينها وبين أصهبان ثمانية عشر فرسخا . (٢) في عقد الجمان وصرآة الزمان والمتنظم : « و يظهر المروءة » . (٣) مقبرة باب حرب خارج مدينة بغداد ورواه الخندق مما على طريق قطربل ، معروفة بأهل الصلاح والخير وفيها قبر أحمد بن محمد بن حنبل ، وشهرين الحارث . وينسب باب حرب الى حرب بن عبد الله البلخي المعروف بالراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد وولى شرطة الموصل لجعفر بن أبي جعفر المنصور . وإلى حرب هذا نسب أيضا الحملة المعروفة بالحرية . وقتلت الترك حربا في أيام المنصور سنة ١٤٧ هـ لأسباب ذكرها ياقوت في معجمه (راجع تاريخ بغداد ج ١ ص ١٢١ ومعجم ياقوت أثناء كلامه على الحرية) .

٢٠

وفيها توفي أحمد بن محمد [بن أحمد^(١)] بن غالب الحافظ أبو بكر الخوارزمي، وُلد سنة ست وثلاثين وثلثمائة، ورحل [إلى] البلاد وسمع الكثير وحدث، وكان إماماً في اللغة والفقه والحديث، ومات في يوم الأربعاء غرة شهر رجب .

وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث أبو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي الواعظ، وُلد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، وسمع الحديث ورواه، وكان فقيهاً محدثاً واعظاً، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول ببغداد، ودُفن عند قبر الإمام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه .

وفيها توفي محمد بن عبد الله أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي أحد مشايخ الصوفية، كان أواخر زمانه، وله كرامات وإشارات، ولقى خلقاً من المشايخ وحكى عنهم، وسمع الحديث الكثير وروى عنه خلق كثير .

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن غالب البرقاني الحافظ في رجب وله تسع وثمانون سنة . وأبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان السبازي في آخر يوم من السنة، وولد في ربيع الأول عام تسعة وثلاثين وثلثمائة . وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن بُندار بن شُبانة الهمداني . وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الجوبيري .

(١) التكملة عن طبقات الشافعية والمنتظم وما سبأني للؤف قلنا عن الذهبي في وفیات هذه السنة .
(٢) كذا في الأصل وشذرات الذهب وابن كثير والمنتظم . وفي تاريخ بغداد : «الحسن بن إبراهيم بن أحمد» . (٣) كذا في الأصل وتاريخ بغداد وابن كثير وتاريخ الاسلام . وفي شذرات الذهب والمنتظم : «البرار» . (٤) كذا في مرآة الزمان والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . وفي الأصل : «شابة» وهو تحريف . (٥) كذا في معجم ياقوت والمشتبه وشذرات الذهب ، نسبة الى جوبر ، قرية بالقوطة من دمشق . وفي الأصل : «الجوهري» ، وهو تحريف .

في صفر . وأبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المُرِّيّ - الدمشقيّ . وأبو الفضل
عمر بن أبي سعد . إبراهيم بن إسماعيل الهَرَوِيّ - الزاهد . وأبو بكر محمد بن عليّ بن إبراهيم
أبن مصعب الأصبهانيّ - التاجر . انتهى كلام الذهبيّ .

وفيها وقع الطاعون بشيراز ، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى ؛ ثم انتقل إلى
واسط وبغداد والبصرة والأهواز وغيرها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمسة عشرة إصبعا -
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة الخامسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي
سنة ست وعشرين وأربعمائة .

فيها استولى العيارون على بغداد وملكوا الجائنين (أعنى الحراميين) قال :
ولم يبق للخليفة ولا لجلال الدولة معهم حكم . وكان العيارون في دور الأتراك
والخواشي يقيمون نهارا ويخرجون ليلا ، والأتراك والخواشي تقوم معهم في الباطن ،
فكانوا يخرجون ليلا ويعملون العملات ، وأفسدوا وفعلوا أفعالا قبيحة ، وأظهروا
الإفطار في شهر رمضان نهارا ، وكان ذلك كله بمواطاة الأتراك .

وفيها ورد كتاب مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين على الخليفة أنه آفتح بُرجان
وطبرستان ، وغزا الهند وآفتح بلادا كثيرة .

وفيها توفي أحمد بن تَكْلِب الشاعر المغربي . قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر
الحُمَيْدِيّ في تاريخه : « كان أحمد هذا يهوى أسلم بن حمد بن سعيد قاضي قضاة

(١) كذا في الباب والمنظم ومرآة الزمان . وفي الأصل : « الحندي » ، وهو تحريف .

الأندلس، وكان أسلم من أحسن أهل زمانه، فأفتتن به وقال فيه الأشعار الرائقة « .
ثم سكت الحنيدى ولم يذكر ما قاله في أسلم المذكور من الأشعار .

وفيهما توفى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو عليّ
البرازي، إمام محدث مشهور من أهل بغداد، وُلد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة؛ سَمِعَ
خلقا كثيرا، وكان صالحا ثقة صدوقا .

وفيهما توفى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سَوْرَةَ أبو عمر الواعظ
البغدادي، سَمِعَ الحديث وتفقه، وكان شيخا، له لسان حُلُو في الوعظ، وكان له
شعر على طريق القوم، فنه قوله :
[الطويل]

دخلتُ على السلطان في دار عزّه * بفقرٍ ولم أجلبُ بخيلٍ ولا رَجَلٍ
قلْتُ أنظروا ما بين فقرى وملككم * بمقدار ما بين الولاية والعزل
في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .



السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهي
سنة سبع وعشرين وأربعمائة . وفيها كانت وفاته، حسب ما تقدم في ترجمته .

فيها (أعني سنة سبع وعشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار،
فصُلِّح بها نهر ينتهي إلى الكوفة ويرد إليه ماء الفرات؛ وجاء أهل الكوفة يستأذنون
القائم بأمر الله في ذلك، فنُقل عليه وسأل الفقهاء؛ فقالوا : هذا مال تغلب عليه
من فيء المسلمين، فصرفه في هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم في ذلك .

(١) في الأصل هنا : « انرازی » ، وهو تحريف . وقد ذكره المؤلف فيمن ذكر الذهب وقاتهم
في الماضي .

وفيها لم ينج أحد من العراق، وحجوا من الشام ومصر .

وفيها توفي أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي صاحب التفسير المشهور .
قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي : « ليس فيه ما يُعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث
الواهية التي هي في الضعف متناهية خصوصا في أوائل السور » .

وفيها توفي الحسن بن وهب أبو علي الكاتب المجود، كان فاضلا إماما مجودا،
وخطه معروف مشهور بالحسن .

وفيها توفي حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجاني الحافظ، هو من ولد هشام
أبن العاص بن وائل السهمي، وكان عالما فاضلا، رجل في طلب العلم، وسميع
الحديث الكثير، وقال أنبأنا الحسين بن عمر الضراب، أنشدنا شعبان الصيرفي^(١) :

١٠ [البسيط]

أشد من فاقة الزمان * وقوف حرّ على هوان

فأسترزق الله وأستعنه * فإنه خير مستعان

وإن نأى منزلٌ بحز * فن مكان إلى مكان^(٢)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشرون إصبعاً .

١٥ مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا ونحس عشرة إصبعاً .

اتمى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة

ويليه الجزء الخامس

وأوله : ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

(١) في مرآة الزمان : « شعبان الصيرفي » . (٢) في الأصل : « مجد » . والتصويب

عن مرآة الزمان .

تنبيهه — أشرنا أثناء تعليقات هذا الجزء إلى أن صاحب العزة العالم المحقق الأستاذ محمد رمزي بك المفتش بوزارة المالية سابقا هو الذى أفادنا بتعليقاته المفيدة القيمة الخاصة بتعيين الأماكن الأثرية والقرى القديمة التى وردت فى هذا الجزء مع تحديد موقعها الآن بناية الدقة، مما يدل على سعة اطلاعه وغزارة علمه وطول بابه فى البحث والتحقيق، فنسدى إليه جزيل الشكر على هذه المعاونة التاريخية لخدمة الجمهور .

وكما نبهنا القارئ إلى أن تعليقاته الخاصة بتحديد الأماكن الأثرية هى من صفحة ٣٠ — ٥٤ من هذا الجزء ولكنه واصل شرحه الى نهاية هذا الجزء، عدا الحاشية رقم ١ ص ٥٤ الخاصة بالجوامع الثلاثة المعالقة فنقول من كتاب الخطط التوفيقية كما هى؛ جزاه الله خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ٣٥٥ هـ - ٤٢٧ هـ

(١)

أحمد بن علي بن الإخشيد محمد بن طنج بن جف أبو الفوارس

ص ٢١ - ٢٨

(ج)

جوهري بن عبد الله القائد المعزى أبو الحسن ص ٢٨ - ٦٩

(ح)

الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز

معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي ص

١٧٦ - ٢٤٧

(ظ)

الظاهر لإعزازدين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله
منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل

ابن القائم محمد بن المهدي ص ٢٤٧ - ٢٨٣

(ع)

العزيز بالله نزار أبو منصور بن المعز لدين الله أبي نجم معد بن
المنصور بالله أبي طاهر إسماعيل ص ١١٢ - ١٧٦

(ك)

كافور بن عبد الله الإخشيد الخادم الأسود الخصى أبو المسك

ص ١ - ٢٠

(م)

المزرا أبو نجم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله

محمد بن المهدي صيد الله الميلى ص ٦٩ - ١١٢

مطابع کوستا تسوماس وشرکاء
• وقف المربوط بالظاهر ج.ع.م.
تليفون ۹۰۰۱۱۸

مراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الرابع

طبعة مصفوفة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

